

# الرعاية

## Pastoral Theology

تأليف


الدكتور القس

**سمير صادق أبسخيرون**

**Rev. Dr. Samir S. Abaskhiroune**

الدكتور القس

**عياد خليل شنوده**

**Rev. Dr. Ayad K. Shenouda**

# الرعـايـة

**اسـم الكتـاب** : الرعايـة

**تأليـف** : الدكتور القس عياد خليل شنوده

الدكتور القس سمير صادق أبسخيرون

**الطباعـة** : **شركة الطباعة المصرية ٦١٠٠٥٨٩**

**جمـع وفصـل ألوان** : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت/ ٤٨٢٠٩٠٣

**رقم الإيداع بدار الكتب:٢١٠٥١/٢٠٠٦**

# مقدمة

من أهم الأمور فى الحياة المسيحية ما يسمى "بالرعاية". فالمؤمنون بغير رعايةلا يمكن استمرارهم فى الإيمان، وقد تكلم الرب يسوع عن نفسه أنه "الراعى" أو "الراعى الصالح" الذى يرعى قطيعه بنفسه. وقبل أن يمضى من هذا العالم أسند هذه الرعاية لرسله إذ قال لسمعان بطرس "ارع غنمى" و "أرع خرافى" وقال للمؤمنين "لترعوا رعية الرب التى أقامكم الروح المقدس فيها أساقفة". لذلك قمنا بتبسيط عمل الراعى فى هذا الكتاب "الرعاية" لكى نوضح ما يمكن أن يحدد من هو الرعى سواء كان بدعوته من الله أو إقامة الروح القدس له فى هذه الرعية يرعاها وكيف أنه يمثل الراعى فى الأعمال المختلفة مع رعيته فى القيادة والحفظ والاطعام والحراسة وخلاقه وكيف أنه يؤدى هذه الأعمال بكمال قلب وأمانة مخلصة وعمل واعٍ عالماً أنه مسئول أمام الله وأمام ضميره وأمام شعبه للقيام بهذه المسئوليات الجسام، مما يحتم عليه اليقظة التامة والوعى الكامل، سواء فى بيته أو بين اسرته أو على منبره أو فى زياراته أو فى أعماله الرعوية المتعددة وفى نفس الوقت هو ينتظر المجازاة ليس من رعيته، مع أن هذا ممكن لأنه "من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل" بل أنه ينظر أكثر إلى الله الذى أعلن أنه سيعطى كل واحد حسب تعبه. وقد قال المسيح "ها أنا آتى سريعاً واجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤيا ٢٢ : ١٢) "فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل" (غلاطية ٦ : ٩).

نحن نقدم هذا الكتاب وصلاتنا أن يستخدمه الله لمجده وامتداد ملكوته وتقوية الرعاة الذين يقومون بهذه الخدمة وليبارك الرب شعبه

**الكاتبان**

# الباب الأول
# ملاحظات على علم الرعاية
## الفصل الأول
## مبـــادئ أوليـــة

(١) **اسم هذا العلم**: قد سماه بعضهم "اللاهوت الراعوى" نظرا لكونه يختص بعمل الراعى بحسب ارادته (الله) فى كلمته. وآخرون "واجبات الراعى" باعتباره متضمنا ما يجب على الراعى أن يعمله فى خدمته أو وظيفته. وغيرهم "اللاهوت العملى" أى النظر الى خدمة الله من وجهها العملى. ويمكن تسميته "الرعاية" أو "الرعى" بمعنى انه يتضمن الكيفية التى بها يؤدى الراعى أعماله الرعوية.

(٢) **ماهية هذا العلم أو طبيعته**: الرعاية وهى من رعى الغنم أى حفظها وإطعامها ورعاية الملك لرعيته أو ولاية أمرها وسياسته لها. وهى عملية يراد بها تخصيص الحق الإلهى لقلوب الناس وحياتهم. وهذا العلم يفترض وجود الأمور الآتية :

أ ـ وجود راع ورعية

ب ـ وجود موهبة إلهية لهذا العمل. فهو لا يخلق موهبة للراعى ولكنه يرشده كحاصل على هذه الموهبة.

ج ـ وجود المعلومات الضرورية لإتمام هذه المأمورية أو الاداة التى بها يتمم الراعى خدمته مثل نظام التعليم وعلم التفسير. وتاريخ الكنيسة وعلم الوعظ الخ. أى أن يكون الراعى حاصلا على المعرفة الكافية التى تخوله أن يشغل هذا المركز.

وفى حالة وجود الأمور المذكورة تقدم الطرق التى بها تتخصص هذه المعلومات لضم الناس إلى حظيرة المسيح وإعالتهم داخل هذه الحظيرة بالطعام الذى جهزه راعى النفوس العظيم.

**(٣) أهمية هذا العلم ولزومه:** تظهر أهميته ولزومه من أهمية ولزوم الوظيفة أو الخدمة نفسها فهى خدمة قديمة العهد قد مارسها الله نفسه فى العهد القديم. وفى العهد الجديد أتى يسوع راعيا كما قال عن نفسه وقيل عنه. وأقام تلاميذه كرعاة حيث قال لبطرس "ارع غنمى وخرافى" (يوحنا ٢١ : ١٥، ١٦)وقد اعطى يسوع البعض ليكونوا رعاة ومعلمين (أف ٤ : ١١). وأظهر الرب اهتمامه بهذه الخدمة لأنه أعطى الكنيسة رسائل رعوية خاصة بهذه الخدمة علاوة على ما يذكر فى باقى الرسائل.

ويظهر لزوم هذه الخدمة أيضا من احتياج الناس لمن يعتنى بهم ويقدم لهم الغذاء الروحى ويحفظهم داخل الحظيرة. ثم يظهر لزومها بالنسبة لعلاقتها باتمام قصد الله فى البشرية وهو كما قال المسيح

"ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك الخ" (يوحنا ١٠ : ١٦) وهذا يتم بهذه الوظيفة.

أما أهمية العلم ولزومه فظاهران من لزوم وضع قواعد أساسية عامة تضبط العامل وتساعده على اتقان عمله. لأن كل عمل لكى يكون خاليا من التشويش والاضطراب وناجحا ينبغى أن توضع له قواعد صحيحة ليبنى عليها وطرق مستقيمة ليتبعها. فبالأولى هذا العلم المقدس الذى يجب الاهتمام به. ومراعاته تصلح حال الرعية وترضى الله وتنال رضاه والعكس بالعكس ومهما كان الخادم مقتدرا فى نفسه وكفؤا لهذه الخدمة الرعوية فانه فى حاجة كبرى لدرس هذا العلم حيث يجد فيه اختبارات الأجيال ورجال الخدمة الناجحين معدة له بسهولة فلا يصرف وقتا فى اتباع طرق معوجة حتى يدرك النتيجة بل يتجنب الخطأ ويتبع الصواب فيكون هذا أسلم له وللخدمة. ولذلك وجب على كل من دعى لهذه الخدمة ان يهتم بهذا العلم ويدرسه جيداً ويصرف لإجله الوقت الكافى والمجهودات الكافية ليكون كفوءا حقيقة لهذا العمل.

(٤) **مصادر هذا العلم.** ان لكل علم مصادر يستقى منها حقائقه ومبادئه وبالجملة هذا العلم له الينبوع الصافى الذى نستقى منه بامان وسرور وهو :

(أ) كلمة الله كما تراه فى الرسائل الرعوية المشار اليها آنفا وفى أقوال الرسل فى الاماكن الأخرى كقوله "احترزوا اذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة الخ" (أعمال

٢٠ : ٢٨) وقول الرسول بطرس "ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط الخ" (١ بطرس ٥ : ٢) وقول يولس "لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك اذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضا" (١ تيموثاوس ٤ : ١٥)وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر.

(ب) من أمثلة الرعاة الذين فى الكتاب المقدس وعلى رأسهم يسوع المسيح. ان الذين وضعوا هذا **العلم وحسنوه لابد انهم راعوا هذا الأمر** فانهم بما اعطوا من الحكمة والتمييز درسوا حياة رجال الله مثل موسى وداود والأنبياء والمسيح ورسله مثل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم.

(ج) اختبار الرعاة الذين لهم اسم فى هذه الخدمة ولهم نصيب فى النجاح الحقيقى من كل وجه سواء فى دائرتهم الرعوية أو فيما هو متعلق بها وقريب منها يوجد اناس عاشوا طويلا واختبروا كثيرا وعملوا اعمالا عظيمة من هذا القبيل فهؤلاء قوة فى يمين المشتغلين بهذا العلم.

(د) درس حاجة النفس وبالتالى درس النفس الأصلية الساقطة والتالفة والضالة بل الهالكة وأميالها وأشواقها ودرس ما تحتاجه هذه النفس من الهداية الى الحق والتمسك بالمخلص والعيشة له ومعه حتى تكون فى حالتها الواجبة. ويضاف إلى ذلك درس الأحوال التى يوجد الخادم فيها. كما قيل "هذا وانكم عارفون الوقت انها الآن ساعة الخ (رومية ١٣ : ١١) "فلكل عصر احواله الخصوصية وطباعه وعوائده وضلالاته وبدعه.

# الفصل الثانى

## الوظيفـــة الرعـوية

**(أولا) الوظيـفة الرعـوية أو الخـدمـة الرعـوية وتميـيـزها عن الوظائف الدينية الاخرى:**

توجد وظائف دينية فى العـهـدين القـديم والجديد وهى : الكاهن والنبى والرسـول والمبـشـر والراعى والمعلم والمدير. ولكل منهـا عـمل خاص به مع اشتراكه الجزئى فى الوظائف الأخرى.

فالكاهن يمتاز بذبح الذبيحة وتقديمها. والنبى بإعلان إرادة الله المكشوفة له. والرسول بمشاهدة المرسل يسوع وتفويض السلطان له باعمـال فائقة. والمبشر بالمناداة للخطاة بالتوبة وتهيئتهم للإنتظام ليكونوا جماعات برعاة وشيوخ وشمامسة. والراعى بسياسته قوما مخصوصين والقيام بحاجاتهم الروحية من تعليمية وتدبيرية.

فعندنا من كل ما ذكر الراعى وهو ليس كاهنا يقدم ذبائح لان هذا تم فى المسيح ولا نبيا يكشف المخبآت. ولا رسولا مفوضا لينشئ قواعد وقوانين. ولا كارزاً يفتح بلادا جديدة للإنجيل. مع انه يشترك فى جميع هذه الوظائف فى بعض الأمور فيشترك مع الكاهن فى

كونه يقام من الشعب ولاجل الشعب ومع النبى فى كونه يبلغ إرادة الله للناس. ومع الرسول فى اعتباره مرسلا من قبل يسوع ليبلغ رسالة مرسلة إلى القوم. ومع المبشر فى كونه يخبر الشعب عن الفداء العجيب بدم المسيح. ولكن الوظيفة الرعوية مع اشتراكها فى الوظائف الدينية المقررة فى الكتاب فانها تمتاز عنها بعدة أمور.

(١) دائرة العمل : ان المبشر له اى حقل تبشيرى دائرة له ولكن الراعى له الدائرة الخاصة به التى عينت له كما قيل "ويقيم فى كل مدينة شيوخا" (تيطس ١ : ٥) وقيل "وانتخبا لهم قسوسا فى كل كنيسة" (أعمال ١٤ : ٢٣) للراعى جماعة مخصوصون ومعلمون كما قيل "معرفة اعرف غنمك واجعل قلبك الى قطعانك"؟ وهذا لا يمنع ان يتبعهم آخرون والمفهوم بالجماعة أن يكون ضمنهم أولادهم.

(٢) نوع العمل : وهو ادارة وسياسة القوم المخصصين له والمخصص لهم وملاحظتهم فى كل ما يلزم من غذاء وعلاج وتأديب بحسب اللازم. هنا أيضا يمتاز عن المبشر بحسب الاصطلاح المفهوم.

(٣) نوع المسئولية : فإن الراعى مسئول عن شعبه ليس فقط من جهة الوعظ بل عن حياتهم الشخصية والعائلية. فالراعى كرب عائلة مسئول عن بيته أمام نفسه والله وفى هذه المسئولية يمتاز عن المبشر أيضا.

**(ثانياً) فى وضعها الإلهى :**

أن الخدمة الرعوية موجودة فى العالم خارجا عن الدائرة الدينية فعندنا رعاة الغنم ورعاة الشعب الذين هم الحكام والملوك كما هو معروف.

وقد ذكرت فى الكتاب المقدس فى العهد الجديد ضمن الأسماء الآتية :

(١) راع : كما قال بولس الرسول فى أفسس "أعطى البعض أن يكونوا ... رعاة (أفسس ٤ : ١١). وارعوا رعية الله (١ بطرس ٥ : ٤). ومتى ظهر رئيس الرعاه. وارع غنمي" (يوحنا ٢١ : ١٥ و ١٦).

(٢) اسقف : "احترزوا لانفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها اساقفة. ينبغى أن يكون الأسقف (أع ٢٠ : ٢٨) الخ "وكلمة اسقف معناها مباشر أو ناظر وهو نفس الراعى لا أكثر ولا أقل. ولا حق لمن يميز بين راعى الكنيسة والأسقف إلا إذا قلنا أن دائرة الراعى أضيق من دائرة الأسقف وهذا ليس حقا لأن الملك هو راعى الرعية دائرته كل المملكة ويسوع الذى هو راعى كل الرعية فى السماء وعلى الأرض هو راعى النفوس واسقفها.

**(٣) شيخ أو قسيس : والكلمة قسيس ليست عربية أبداً بل سريانية معناها شيخ، فاذا كانت الكلمة العربية المعول عليها هى شيخ وهؤلاء الشيوخ هم الرعاة كما قيل "استدعى شيوخ افسس وقال**

لهم احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية الخ (أع ٢٠ : ٢٨)" وقيل فى تيطس "وتقيم فى كل مدينة شيوخاً (تيط ١ : ٥) لأنه ينبغى أن يكون الأسقف الخ" وقد اثبت تاريخ الكنيسة فى الأجيال الأولى أن الراعى والأسقف والشيخ كلمات يقصد بها شخص واحد وهذه هى الخدمة الرعوية التى وضعها الله فى كنيسته.

**(ثالثاً) الشروط الضرورية للدخول فى هذه الخدمة :**

حتى يصح لشخص أن يكون منخرطا فى سلك الرعوية ينبغى أن يكون حائزا على الشروط الآتية :

(١) الدعوة الإلهية : قال الرسول عن الكاهن "ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله" (عب ٥ : ٤)فهذا ينطبق على الراعى. وقد أشار الكتاب إلى هذا كثيرا كما تراه فى رسائل بولس عن نفسه شخصيا وعن الخدمة الدينية عموما. وأما كيف يتحقق الإنسان دعوته الإلهية، فهذا أمر يحتاج إلى حكمة سماوية واخلاص قلبى للحكم فيه. وهذه يجب أن تقترن بالصلاة والتروى. وقد وضع بعضهم هذه العلامات لعلها تعطى نورا بعد استشارة الله وهى :

(أ) الميل القلبى الاختيارى لهذه الخدمة مع قابلية صاحبها لخدمة أخرى.

(ب) الاخلاق الموافقة لهذه الخدمة.

(ج) القبول الذى يرافق خدماته التمرينية مع النجاح الحقيقى ولو بطيئاً.

(د) اقتناع المخدومين المخلصين بموافقة الخادم لهذه الخدمة وبعبارة أخرى مصادقتهم على هذه الدعوة بناء على ما اختبروه. هذا كله يتعلق بالدعوة الرعوية.

(٢) الإستعداد بالطاعة للقيام بكل مطاليب هذه الخدمة مهما استدعت ومهما كلفت. وقد قال أشعياء النبى عن نفسه "السيد الرب فتح لى اذنا وانا لم أعاند. إلى الوراء لم ارتد. بذلت ظهرى للضاربين الخ" ٥ : ٥ - ٧ وقال بولس "فمن ثم أيها الملك اغريباس لم اكن معاندا للرؤيا السماوية" (أعمال ٢٦ : ١٩) هذه نقطة صعبة جداً ولكنها فاحصة وضرورية جدا ليس فى الرعوية فقط بل فى كل خدمة هامة مثل الجندية وخدمة الاكتشاف وغيرهما فلا يقول كيف ولماذا بل هانذا.

(٣) الفرز والتخصيص بوضع اليد : قد استعمل وضع اليد فى الكتاب لهذا الأمر وغيره. وليس هنا مجال للافاضة فى هذه المسألة الكبرى بل هو وضع يد للمصادقة المنظورة على دعوة الله بروحه القدوس كما قيل "افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى" (أعمال ١٣ : ٢و٣) ومن غريب الاتفاق ان الذين كانوا.. مجتمعين فى انطاكية وخاطبهم الروح للافراز ووضعوا الأيادى لم يكونوا من الرسل ولا ممن ذكروا قبلا أن الأيادى وضعت عليهم.

ولو كان هذا أمرا جوهريا لكان قد اشار اليه بل يظهر أن هؤلاء الواضعين قد منحهم الروح موهبة خاصة ـ موهبة النبوة ـ فصاروا

صالحين لهذه المأمورية السامية. وبناء على ما ذكر فان الفرز بوضع اليد امر ضرورى لنظام الخدمة ولكنه ليس خلافة رسولية وإلا لكان الكتاب حفظ فى تاريخه خبر خلافة مرقس البشير الذى يقال انه كرز فى مصر كما حفظ تاريخ رسامة فيلبس الذى بشر السامرة بل هو عمل نظامى فى الكنيسة لتعرف خدامها الذين ارشدها الرب لانتخابهم وافرازهم. هذه هى الشروط الضرورية للدخول فى الخدمة وان كان يوجد غيرها فيمكن ان يكون داخلا ضمنها.

# الباب الثانى

# واجبات الراعى وكيف يؤديها

## الفصل الأول

## الــراعــى ونفســه

عندما نريد أن نتكلم عن واجبات الراعى المتعلقة باعمال خدمته أو وظيفته لا يمكننا أن نهمل واجبه نحو نفسه. كما قال الرسول بولس لشيوخ افسس "احترزوا اذا لانفسكم"(أعمال ٢٠ : ٢٨) ولتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك" (١تيموثاوس ٤ : ١٦) وفى رسالته إلى اهل رومية يقول للمعلم "أنت الذى تدين غيرك ألست تدين نفسك" (رومية ٢ : ١) وقد قيل "فأبدأ بنفسك" وان كان من الصعب احيانا كثيرة ان يقوم الراعى بواجبه لنفسه ولكن من الوجه الاخر فان استطاعته بنعمة الله على القيام بهذا الواجب يسهل كثيرا عليه القيام بمختلف واجباته. فواجب النفس يعتبر الثغرة الاوسع التى اذا فتحها الخادم يقدر ان يدخل فيها كل الواجبات.

هنا يأتينا السؤال "ما هو واجب الراعى نحو نفسه"؟

والجواب فى عبارة واحدة وهى "تربية روح التقوى أو القداسة لدرجة ممتازة" ويفهم من هذه العبارة :

(١) ان خلاصة حياة الخادم والراعى هى التقوى أو القداسة فى نفس هذا الراعى شخصيا " فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" (متى ١٠ : ١٦)وعندما نراجع اقوال الكتاب نجد هذه التقوى مضمنة فى القول "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم صاحيا عاقلا محتشما مضيفا غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع الخ" (١تيموثاوس ٣ : ٣و٤).

(٢) ان الراعى حاصل على هذه التقوى قبل تقلده الخدمة.

(٣) ان الراعى عليه ان يلاحظ بان التقوى واجب وجودها فى كل من دعى حقيقة باسم المسيح ولكن القسط المطلوب منه فيها يجب أن يكون ممتازا ليس فى النوع بل فى الدرجة ثم يأتى السؤال الآخر وهو كيف يربى الراعى روح التقوى أو القداسة فى نفسه بكيفية فعالة ؟ والجواب هو أن أحسن مكان للحصول على هذه الامنية هو مخدعه بنوع خصوصى. قال الرسول بولس لتيموثاوس "اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى" (٢تيموثاوس ٢ : ١٥)وفى هذا المخدع ينبغى مراعاة ما يأتى :

(١) درس الكتاب المقدس درسا تعبديا لشخص الخادم.

(٢) الصلاة بتواضع وايمان وحتى بصوم اذا لزم الحال وكان يوجد جنس لا يخرج الا به.

(٣) علاوة على وسائط المخدع التعبدية فعند الراعى واسطة أخرى عملية تساعده على ترقية روح التقوى وهى درس حياة الخدام

الصالحين ومعرفة نوع ومقدار تكريسهم الكلى لهذه الخدمة وما امتازوا به من المحبة والاحتمال واللطف والامانة والانضباط فى الخدمة ليلا ونهارا.

هذا هو الواجب الأول للراعى وهو واجبه نحو نفسه. وليهتم كل واحد فى اتقان هذا الواجب لأنه يتوقف عليه تخليص النفوس وبنيانها ومجد الله. وباهماله تحصل اضرار لا تقدر ولا تفهم الا بعد ما يسبق السيف العزل. والكنيسة التى خدامها يعولون كثيرا جدا على هذا الواجب ويتممونه بأمانة هى الكنيسة الشاهدة الامينة لحق يسوع والا فتكون منبت الرياء والفساد. حمانا الله.

## الفصل الثانى

## الراعـى واسـتعداده لعملـــه

بعد ان يكون الراعى قد تجهز بنعمة الله فى شخصه بالحصول على التقوى ينبغى له ان يستعد جيدا للقيام بواجباته المتنوعة للآخرين. وهنا اضع هذا الفصل تحت الرؤوس الآتية :

(١) ماذا يراد بهذا الاستعداد؟

(٢) لزوم هذا الاستعداد للعمل.

(٣) كيفية ممارسته وبعض اقتراحات للمساعدة فى هذا الاستعداد.

(١) ماذا يراد بهذا الاستعداد ؟ : يراد بالاستعداد ان الراعى علاوة على صرفه جزءا من وقته فى المطالعة التقوية لبنيانه الشخصى عليه ان يخصص وقتا كافيا للدرس والتأمل استعدادا للأعمال المطلوبة منه مثل تجهيزه الموعظة أو المواعظ وما يشبهها من الأعمال الخاصة بخدمته.

(٢) لزوم هذا الاستعداد : يظهر هذا اللزوم من الاعتبارات الآتية :

(أ) من الأمر الكتابى المختص بالاستعداد. حيث يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس "إلى أن اجئ اعكف على القراءة واجتهد ان تقيم نفسك" (١ تيموثاوس ٣ : ١٣ ، ٢ تيموثاوس ٢ : ١٥) وان كان قد اوصى المؤمنين قائلا "مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم الخ" (١ بطرس ٣ : ١٥) فبالاولى راعى الكنيسة.

(ب) من كون الواجبات الرعوية لا تتم حسنا وفى اوقاتها ولمصلحة الرعية الا بالاستعداد المرتب. كم من المرات يظن الراعى انه تمم واجباته المتنوعة بالتمام مع انه لم يستعد لها من قبل فيكون مخطئا فى ظنه وحكم الاخرين وسلامة بصيرته الروحية تظهر له خطأ هذا الظن.

(ج) من كون الاستعداد بالدرس والتأمل والترتيب يساعد على اتمام اعمال كثيرة تختص بالخدمة فان الاختبار اثبت قيمة الترتيب والاستعداد فى قضاء المصالح الكثيرة. لان الوقت الذى يصرف فى الاستعداد معناه اقتصاد فى الوقت وليس اسرافا.

(د) من كون الاستعداد يعد الراعى للسير مع العصر فى الارتقاء العلمى ويقدره على ان يخدم رعيته خدمة نافعة ومحترمة مهما ارتقت أغراضها وسمت مطالبهم. فقد مضى الزمان الذى كان يصلح فيه الاعتقاد بان "بركة أبينا تكفى" أو "ان الراعى مكرم ومطاع مهما كانت معرفته مادام رجلا طيبا" وصرنا فى زمان يتطلب رعاة يكونون حاصلين على قسط وافر من المعرفة ومطلعين على الكتب

الهامة والنافعة ومستعدين جيدا فيكلمون كل قوم بما يناسبهم وهذا لا يكون الا بالاستعداد المرتب والمقترن بالمطالعة. هذه بعض الاعتبارات التى تبين لزوم الاستعداد مع تذكيرنا بان الله يراعى فى استخدام رجاله هذا المبدأ عينه كما نراه فى المغبوط بولس بل فى اعداد يسوع المسيح تلاميذه قبل الإرسالية وفى اقامتهم فى العلية بعد صعوده وغير ذلك.

(٣) كيفية ممارسة الاستعداد وبعض اقتراحات للمساعدة فيه. لو سئل كيف يستعد الراعى فى الدرس والمطالعة ؟ فالجواب هو أنه ليس من السهل تعيين الكيفية الكاملة التى تعتبر ناموسا إلهيا يجب على كل خادم العمل بموجبه بل اذكر الكيفية التى يصادق الاختبار على مناسبتها وفائدتها. وبعد الاطلاع على أقوال الاختصاصيين فى هذا العلم والتفكير فى ما ظهرت لى لياقته بالاختبار أقول :

(١) يحسن أن تكون ساعات الصباح لحد الظهر مخصصة للدرس والتأمل والكتابة لاجل الاستعداد فى المواضيع المطلوبة من الراعى أى الوعظ أو المحاضرات وأيضا فى المطالعة للتعمق فى معرفة الكتاب المقدس.

(٢) عليه ان يراعى فى أوقات استعداده ما للواجبات الأخرى من الحق فى أوقاته. فلا يجعل اليوم كله استعدادا والا فتصير الواسطة غاية بل يعطى للزيارات الرعوية حقها الواجب. ولاستقبال الزائرين حقه. وهكذا كتابة المكاتيب وقراءة الجرائد وقتها أيضا.

(٣) ينبغي أن يكون الاستعداد بالمطالعة مصحوبا بالصلاة.

(٤) يراعى فى الاستعداد معرفة الكتاب المقدس والاستعانة بالمساعدات الأخرى لفهم هذا الكتاب مثل فهرس الكتاب وقاموس الكتاب ومواضيع الكتاب والتفاسير الموثوق بها التى تساعد على فهم الآيات جيدا وعلى معرفة روحانية الكتاب.

أما الاقتراحات التى أريد وضعها هنا فهى :

(أ) لا تعول كثيرا على اقتناء الكتب الكثيرة الا على قدر ما تساعد الفرص للمطالعة.

(ب) علينا أن نراعى فى مطالعة الكتب ما يمس منها غرضنا الرئيسى فى خدمتنا سواء كان للوعظ أو الزيارات الرعوية أو غيرهما فلا نصرف أوقاتنا فى مطالعة كتب لذيذة لا نستقى منها ما يروى شعبنا.

(ج) على الراعى ان يستريح من المطالعة يوما فى الاسبوع. وقد استحسن الكثيرون يوم الاثنين أى بعد الأحد لأن التعب فيه كثير.

(د) يحسن أن يجعل استعداده تاماً قبل مجئ يوم الأحد لتكون له فرصة لمراجعة ما أعده.

# الفصل الثالث
## الراعــى فــى منبــره

إن منبر كنيسة ما وخاصة المكان المحيط بالمنبر مباشرة يعتبر أقدس مكان فى هذه الأقـداس. ليس هو مكان مـقـدس بل أنه هو مـركـز الانتباه والاهتمام لجميع الحاضرين. والراعى كمن يشغل مركز هذا المسرح يجب أن يكون واعـيـاً لكل مـا يحـدث. ونحن لا نريده أن يكون تحت عبودية قاسية أو أن يكون أكثر جدية فى إجراءاته. لكن هنا فى هذا المكان من كل الأماكن حيث يجب أن يكون محترماً ومناسباً فى سلوكه. وإذ يجلس خلف المنبر ليجلس مستقيماً دون أن تكون هناك افتراضات استرخاء فى جلسته. وحين يحل الوقت له لأن يقف خلف المنبر يجب عليه أن يقترب من هذا المكتب المقدس بكل وعى واحترام. لا يجب عليه أن ينحنى عليه ماعدا من الممكن فى بعض الأحيان فى تقديم عظته حين التشديد والتنبير مطلوباً فهو ينحنى للأمام. وفى إلقـائه عظته لا يجب أن يلعب بتوتر بأى شىء قريب من يده أو يقـوم بعـمل أى شىء بعـيداً عن الآداب المتـميـزة والتى تحول التفات المستمعين. فاللعب بمنديل أو قفل أو فتح زرار فى ثيابه باستمرار فإن هذا يأخذ التفات الشخص لينظر إليه، وأشياء

أخرى لا ضرر فيها لكنها تصرف جهالة ستجذب الانتباه بعيداً عن تأثير عظة الشخص. كما أنه لا يجب أن تكون الأيدى فى الجيوب أو توضع خلف الظهر. لتكن كل ملامح السلوك طبيعية واضحة بقدر الامكان حتى لا تأخذ بأبصار الشعب بعيداً عن الكلمة التى يتكلم بها الراعى. وفى إلقاء العظة عند اللحظة التى فيها يجب أن يعطى تشديداً يمكن أن تستدعى الأيدى للعب وأعضاء أخرى فى الجسد فى حركات مفروضة وشديدة. وكم يكون من الجهل أن تقلد شخصاً آخر فى حركاته؛ أو ممارساته بطريقة مفتعلة. بل يجب أن تكون هذه الحركات تلقائية ومخلصة. ومن النوع الطبيعى للأنسان "فالراعى يجب أن يكون لائقاً فى حركاته كما هو فى الصوت والأفكار التى تقدم والحركات الطبيعية التى تتسم بطابع الاخلاص الذى يجب أن يكون عليه الشعب المستمع.

بالإشارة إلى التحكم فى صوت الراعى سنعلق أولاً عن حكمة بداية رسالته فى لغة خطابية. إجعل كلامك عالياً وواضحاً حتى يسمع من جميع الحاضرين، لكن كن طبيعياً وخطابياً بقدر الأمكان. فاول كل شيء عليك أن تكسب سامعيك وبطريقة صداقة أقترب بسهولة ستمضى إلى اكتساب ثقتهم واجتذاب انتباههم. لما تأتى لحظة التشديد تمضى تلقائياً وهكذا يرتفع الصوت. هذا تماماً ما يجب أن يكون وهى بطريقة أوتوماتيكية تهتم بنفسها. عندما يعطينا الرب راحة كاملة فى حضور الشعب ويمكننا من أن ننسى

كل خوف وعناء نتكلم طبيعياً كما هو فى المحادثات العادية وهذه هى غاية يجب أن نرغب فيها باحترام.

لا تسمح أن تدخل لصوتك نغمة مصطنعة أو ترنيمة بتأثير لا قيمة له. لا يمكن تفسير هذا إلا بحقيقة أن إبليس يطلب أن يفسد تأثير الكرازة بالأنجيل. فليست هناك ضرورة للاصطناع والافتعال فى الحديث أمام الطاعة. فهذا قد يشجع الناس على النوم أو قد يعطيهم بأننا نتخذ من الكرازة حرفة، لكن هذا آخر شىء نريد إن نعمله.

عندما نلاحظ موضوع العظة، يجب أن نحذر أولاً بأنه لا يجب على الراعى أن يعتذر ولا يقوم بالأشارة إلى نفسه فى بداية رسالته. يعلن الرب يسوع "من يتكلم عن نفسه (عن نفسه) يطلب مجد نفسه" يوحنا ٧ : ١٨ أنك تقضى بشدة على ما ستقوله إذا قلت للشعب مقدماً عن عدم مقدرتك وعدم استعدادك. أنه لحقيقى أنهم سيجدون هذا بسرعة كافية، وإن لم يجدوا ذلك فأنت قد أعطيت نفسك إعاقة ليست ضرورية. كن حذراً أيضاً من العادات السائدة كالقول "آمين" أو "هللويا" أو أية عبارات أخرى، ثم يجب أن نعظ باللغة الواضحة ولا تسمح بتعبيرات جارحة أن تدخل رسالتنا. فالمنبر ليس هو مكان الاستخفاف والتجريح والتهريج. والقصة تقال للتوضيح لا للتسلية. إن كان السامعون يذكرون قصتك أو تشبيهك وينسون ما كنت تعنى بهذا التشبيه فإن القصة أو التشبيه ثقيل جداً وليس فى موضعه الصحيح ـ وفى تقديمك للعظة كلها كن صادقاً

وطبيعياً وببساطة حلوة وإخلاص تقوى. شدد على نقطتك لسامعيك.
٢ كو ١ : ١٢ هذه هى الطريقة التى بها يمكن أن يستخدمك الله ويستخدمنى والتى بها نأتى بالمجد له ـ لا يجب أن نستخدم إطلاقاً المنبر كمكان لاستعراض الذات أو نكسب به مديحاً ذاتياً. لكن أطلب بكل المشاعر والأحاسيس والاجتهاد أن تأتى بالمجد والحمد لربنا وسيدنا.

يبقى الآن أن نقول بأن الراعى يجب أن يتوقف حين ينهى رسالته."قف، تكلم، أسكت" هذا شعار الأتقياء المشهورين. كم يكون من الجهل أن تتكلم وتكرر فى تأثير الرسالة بتكرار لا ضرورة له وتجوال بلا هدف بعد أن يكون قد رفع حملنا. يجب علينا أن نخلى المنبر فور الانتهاء من الرسالة التى أعطاها الله لنا. أخرج من الطريق وأترك الله يستمر فى عمله التبكيتى فى قلوب الناس. توقع النتائج الإلهية فى وعظك وبحسب إيمانك يكون لك. إن كلمته قوية توقع أن تأتى بنتائج. كن قريباً فى جمع الحصاد واجمع فوراً. بكل وسيلة احتفظ بالاحترام الشديد لقوة وتأثير الكلمة المكروز بها وهذا الاحترام سيشارك فيه الشعب.

**ومع أن الوعظ علم خاص قائم بذاته ولكن هذا لا يمنع من الاشارة اليه فى هذا المقام بحسب علاقته الخصوصية ولذا فأذكر فى هذا الفصل ثلاثة أمور رئيسية :**

**(١) مقام المنبر فى الرعاية**

(٢) مادة المنبر

(٣) كيف تؤدى خدمة المنبر

**(أولاً) مقام المنبر فى الرعاية**

(أ) ان المنبر يتضمن خلاصة مجهودات الرعاية. فيكون الراعى طيب القلب حميد السيرة كثير الاستعداد حتى يجعل منبره قوة فعالة فى تخليص النفوس وبنيانها فى الإيمان الأقدس بل انه يفتقد العائلات ويفتح عينى قلبه وهو عائش وسط رعيته وبين العالم حتى يجعل المنبر سلاحا ماضيا وطعاما مشبعا ودواء ناجعا. وكل ما يتحصل عليه ويمتلكه هو لاجل هذا المنبر فهو ملتقى الاشعة.

(ب) ان المنبر أقوى وأفعل واسطة وأعظم مكان لاتمام إرادة الله فى الرعاية ان ارادة الله ومصلحة الإنسان هما فى القول "اكرز بالكلمة (٢تيموثاوس ٤ : ٢). عظ انتهر وبخ.(١ تيموثاوس ٤ : ٢) ان المسيح لم يرسلنى لاعمد بل لابشر" (١كو ١ : ١٧).

(ج) ان المنبر مرآة الراعى فى افكاره وأعماقه واستعداده وروحه يكشف اعماقه ان لم يكن عاجلا فآجلا. فرجال الإيمان والتقوى والغيرة المقدسة وعكسهم الذين يرتابون ويعولون على الجسديات قد كشفتهم المنابر. ان منبر الراعى يطول عهده فهو لسنين طويلة وهو الذى يشغله دون سواه الا نادراً ولذلك فهو يكشفه جيدا.

**(ثانيا) مادة المنبر :**

هنا نقطة مهمة ينبغى الوقوف عندها طويلا. فان المنبر كله فى

مادته. وعليه فما هى المادة التى ينبغى ان يشتغل عليها المنبر الرعوى؟ والجواب :

(أ) كتاب وكلمة الحق كما قال الرسول بولس "اكرز بالكلمة" هكذا قال الرب "يعظ بينهم بكلمة الله مفصلا كلمة الحق بالاستقامة (٢ تيموثاوس ٢ : ١٥). مكتوب فى كتاب الناموس".

(ب) يسوع المسيح وصليبه. كما ان الراعى يضل فى مادة المنبر باستعمال مادة غير الكتاب المقدس فهو يضل ايضا فى نسيانه مقام المسيح فى الكتاب لانه هو روح النبوة. وقال الرسول "لم اعزم ان اعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح وإياه مصلوبا (١ كو ٢ : ٢). ولكننا نكرز بالمسيح مصلوبا"(١ كو ١ : ١٣).

(ج) التعاليم الانجيلية الصحيحة. وهنا اريد الالتفات الكلى الى اشتغال المنبر بهذه المادة الثمينة التى هى من ثمرات الكتاب المقدس وحق المسيح.

(د) المبادئ الصحيحة للحياة فى العالم. ان المنبر أحسن مكان ومعلم لقوانين المعيشة الطيبة.

**(ثالثا) كيف تؤدى خدمة المنبر :**

**ان فى هذا القسم واجبات كثيرة على الراعى مراعاتها ويجب الافاضة فيها بالنظر.. لعلاقتها الشديدة بالمنبر بالنسبة للرعاية كما ذكر وعليه فاذكر ما قرره الخبيرون وما لاحظته بالاختبار وظهرت لى نتائج القيام به واغفاله.**

(١) ان يستعد الخادم فى مادة المنبر ولاجلها قبل الوجود فى المنبر.

(٢) على الخادم أن يؤدى خدمة المنبر بحرارة الروح وبالغيرة.

(٣) يجب أن تؤدى خدمة المنبر برقة العواطف والرفق.

(٤) يجب أن تؤدى خدمة المنبر بمراعاة احتياجات السامعين الحقيقية وبالحرى الروحية

## الفصل الرابع
## واجبات الراعى فى دائرته الرعوية

**القسم الأول** :

الزيارات الرعوية وهى على نوعين الزيارات الترتيبية والزيارات حسب مقتضيات الأحوال وفى الكلام عن الزيارات الرعوية عموما ننظر الى أمرين رئيسيين :

(١) لزوم الزيارات.

(٢) كيفية ممارستها وبعض اقتراحات بشأن هذه الكيفية.

(أولا) لزوم الزيارات : اى لزوم الزيارات الرعوية عموما سواء كانت ترتيبية أو بحسب مقتضى الحال. ويظهر لزومها :

(١) بالنظر لعلاقتها بالخدمة الرعوية : فهى الخدمة الرعوية من وجهها العملى حيث يفتقد الراعى رعيته لمعرفة أحوالها افرادا وعائلات وتذكيرهم بواجباتهم وتشجيعهم فى ظروفهم الخصوصية وارشادهم الى العلاج النافع الفعال.

(٢) يظهر لزوم الزيارات فى تأثيرها على الخدمات الرعوية الأخرى مثل المخدع والمنبر. فان الزيارات الرعوية تكشف للراعى مبلغ تأثير وعظه فى الأفراد والجماعات وفى حياتهم الشخصية والبيتية.

(٣) يظهر لزوم هذه الزيارات فى تقوية الروابط بين الراعى ورعيته. يقول الرسول يوحنا "أرجو ان اراك عن قريب فنتكلم فما لفم (٣ يوحنا ١٤). لكى يكون فرحنا كاملا".

(٤) يظهر لزومها فى ممارسة الخدام لها فى كل جيل ولا سيما فى عصر المسيح فان يسوع نفسه كان يراعى هذا كما نراه فى زيارة بيت مرثا ومريم ولعازر. وفى بيت بطرس وكثيرا ما نقرأ القول " واذا كان فى بيت" مراراً ما دخل يسوع بيوتاً ثم الكنيسة الأولى يقال عنها" وكانوا كل يوم فى الهيكل وفى البيوت معلمين ومبشرين "اع ٥ : ٤٢ وقال بولس الرسول فى أع ٢٠ : ٢٠" كيف لم أؤخر شيئا من الفوائد.. وفى كل بيت" وعليه فيجب أن يراعى الرعاة هذا الواجب وأن يغلبوه فلا يواجه بالاهمال أو الكسل فيه والا فلا ينتظرون ثمرا فى عملهم الرعوى.

**(ثانياً) كيفية ممارستها وبعض اقتراحات بشأن الكيفية :**

ولاجل تفصيل الكلام نتكلم عن كل من نوعى الزيارات الرعوية على حدته أى الزيارات المرتبة والزيارات حسب ما تقتضى الأحوال.

الزيارات المرتبة ـ أما كيفية الزيارات المرتبة فهى :

(١) كتابة كشف يتضمن البيوت التى تشتمل عليها الكنيسة.

ويحسن كثيرا ان توضع فى هذا الكشف بيوت كل قسم أو حى بعضها مع بعض تسهيلا للزيارة. ولكل راع طريقته التى بموجبها يزور بسهولة وراحة.

(٢) ان يجعل الراعى زيارته متعلقة بخدمته الدينية وبمصلحة البيت الروحية مع اهتمامه بصحتهم وسلامتهم وراحتهم.

(٣) على الراعى أن يكون فى زيارته للبيوت جذاباً ومحبوبا لطيف الملمس مع حشمة ووقار وهنا آتى ببعض اقتراحات بشأن هذه الكيفية وهى كثيرة اجتزئ بعضها :

(١) يجب على الراعى أن يكمل زياراته كل مرة فيزور جميع العائلات بقدر الامكان ولا يبتدئ فى الدور الثانى الا اذا أعطى كل بيت حقه. هذا فى الزيارات المرتبة اما اذا طرأت ظروف خصوصية فهذا يدخل فى النوع الثانى كما ستراه فيما بعد.

(٢) لا يمكن تعيين عدد مرات الزيارات فى السنة ففى بعض الجهات يمكن أن يكثر وفى الاخرى يقل ولكن يراعى فى الحالتين الاعتدال. فلا يناسب الاكثار منها والأ تعدم فائدتها وتصير ثقلا ولا يحسن الاقلال منها لدرجة معها تضعف علاقة الراعى برعيته وحسب فكرى أقول أنه لا يحسن ان تنقص المرات عن اثنتين ولا أن تزيد عن ست مرات فى الأحوال الاعتيادية. ومع هذا فكل راع له ما يستحسنه بشرط مراعاة الفائدة الحقيقية بالنسبة للخدمة.

(٣) لا بأس من اجتماع عائلتين متجاورتين أو أكثر معا فى الزيارة الرعوية لأن هذا من عوامل الارتباط بالتعارف. أما اذا كانت الحالة تدعو الى الانفراد بالعائلة وتنبيهها الى واجب خاص أو محادثتها فى مسألة خاصة فيحسن زيارتها على حدة. وعلى كل حال فانه يجب أن تكون للعائلة زيارة خاصة بها لاجل حرية المخاطبة معها فى شؤونها الروحية.

(٤) يحسن كثيرا أن تكون كل العائلة موجودة فى الزيارة البيتية لتكون نافعة للكل لان الراعى لا يقصد فى زيارته الوعظ الذى يجريه فى الكنيسة بل مشاهدة البيت كله ليسمع كل الواجبات المنزلية ويتمتع بشركته البيتية الروحية. وهنا انصح لمن يدخل جديدا فى الخدمة المقدسة ان يتحكم فى الزيارة بشأن الانفراد فاذا كان لا يوجد فى البيت الا شخص واحد وهو امرأة أو شابة فيحسن ان يزورها بالاشتراك مع آخر سواء كان من جهته أو جهتها.

(٥) يكون مفيدا كثيراً لو اشترك مع الراعى أحد الشيوخ فى الزيارة لأن هذا واجبهم وفرصة لخدمتهم الطيبة واذا لم يتيسر هذا ووجد أحد الأعضاء المتقدمين يرغب فى مشاركته فلا بأس من اشراكه معه بشرط ارتياح العائلة التى تزار مع مراعاة عوائد البلاد واحتمال البيوت.

(٦) يفضل كثيرا عدم التداخل فى العائلات اثناء الزيارة الا على قدر ما يطلب منه وتقضى به الخدمة الرعوية كمصالحة عائلات

متخاصمة أو نصح بيوت معروفة بخطية معلومة وفى هذه الحالة يجب مراعاة الحكمة السماوية حتى يكون التداخل فى محله وينبغى كتم أسرار العائلات التى تعرف بواسطة هذه الزيارات.

(٧) قد ذهب بعضهم بوجوب اعلان الزيارات من المنبر يوم الأحد وبعضهم يستحسن عدم الإعلان ومما يضحك هو ان اصحاب الرأى الأخير يعززونه بالفكر ان اعلان الزيارة ربما يجعل بعض أفراد البيوت يهرب من البيت اذا عرف الميعاد. فهذا يضحك أكثر من كونه مثالا. ولكنى أفضل الإعلان اسبوعيا.

(٨) كم من الوقت يصرف فى الزيارة ؟ وكم عائلة تزار فى اليوم؟ وكم يوم يزار فيه اسبوعيا؟ هذه هى اسئلة مهمة والجواب عليها يستلزم كلاما كثيرا علاوة على كثرة المذاهب فيه ولكنى أقول عن السؤال الأول بين عشرين دقيقة الى نصف ساعة. وعن الثانى لا يزيد عن اربع زيارات ولا ينقص عن اثنين فى اليوم ويكون ذلك بعد الظهر الا فى أحوال خصوصية تتعلق بظروف العائلة. وعن الثالث يحسن ان تكون الزيارة فى أيام من الأسبوع لا تزيد عن اربعة ولا تقل عن يومين. وقد ذكرت ما سبق مع شعورى بان الموضوع واسع ويحتاج إلى أمور كثيرة ولكنى اكتفيت بما ذكر كمساعد جزئى لهذا الواجب النافع.

القسم الثانى :

## «الزيارات حسب مقتضى الأحوال»

وفى هذا اتكلم عن أمرين رئيسيين من جهة هذا النوع وكيفية ممارسة هذه الزيارات وبعض اقتراحات بشأنها كما ذكرنا فى الزيارات المرتبة :

**(أولاً) جهات هذه الزيارات :**

لا يمكن أن نعدد بالضبط الأحوال المتنوعة غير الاعتيادية التى تكون عليها الرعية والتى يقتضى ان الراعى يظهر فيها بخدمته اللائقة بدعوته السماوية ولكنى اقتصر على الأحوال الكثيرة الوجود وهى :

(١) المرض : سواء كان الى حين او مزمنا. خفيفا أو شديدا منتشرا أو خاصا بالمريض متعلقا بتصريف اوجبه او غير متعلق.

(٢) الحزن وهذا ايضا كثير الأنواع. فمنه بسبب فقد أعزاء او فقد عضو فى الجسم نافع أو خسارة مالية. او اهانة شديدة او سبب روحى مثل الانغلاب من خطية او التألم من عقاب الهى تألما روحيا. امثال هذه ولا تنسى اوقات السرور المتنوعة التى يتمتع بها المؤمنون احيانا والتى يجب الاشتراك معهم فيها بناء على قوله "فرحا مع الفرحين" (رومية ١٢ : ١٥).

(٣) الشيخوخة التى تمنع بعض الناس عن ملازمة بيت الله واتمام الواجبات الكنائسية والعمومية بالنشاط الشبابى.

(٤) الضعفات الفكرية : مثل الشكوك فى عناية الله او فى حقه وكتابه والفتور الروحى الذى يعترى المؤمن.

(٥) الانتعاش الجديد : والدخول جديدا فى عضوية الكنيسة فان هذين الامرين يحتاجان الى افتقاد خصوصى. هذه معظم الأحوال التى تحتاج كبير عناية من الراعى والتى يجب أن يجعل لها مكانا خاصا فى واجبات زياراته.

**(ثانيا) كيفية ممارسة الزيارة مع هؤلاء :**

ان الكلام عن كل حالة على حدتها يستغرق شيئا كثيرا لا يتفق مع هذه العجالة ولكن على قدر ما يسمح المقام أقول :

(١) على الراعى أن يبادر فى زيارة المحتاجين المذكورين واذا عرف عنهم صدفة أو بأى طريق أن يذهب اليهم لاسعافهم بما أعطاه الله. وهنا يحسن أن نذكر الجماعة بواجب اخبار الخادم عن المرضى والحزانى وغيرهم بأول فرصة لأنه كثيرا مالا يتيسر له معرفتهم أو معرفة أحوالهم بسبب كثرة مشاغله الرعوية. وكما يبادرون فى اخطار الطبيب فعليهم أن يفعلوا هكذا مع خادم الله كما قال الرسول يعقوب "فليدع شيوخ الكنيسة" (يعقوب ٥ : ١٤).

(٢) عليه أن يجتهد بالنعمة أن يظهر أعمق حاسياته ورقة قلبه وأن يراعى ضعفات الأخوة والأخوات ويعتبر نفسه كطبيب مرضى فينظر اليهم بتحنن ويكلمهم بحق ومحبة معا ويقدم لهم ما ينعش نفوسهم ويولد فيهم الرجاء ويلذذهم مقابلة ومخاطبة الخادم. واذا

رأى انه ليس ثمت استعداد لقبول الكلام فيكتفى بقراءة عبارة كتابية موافقة للمقام بدون تعليق ويقدم صلاة مختصرة.

(٣) على الخادم أن يوجه أفكار هؤلاء الى الأبديات حيث توجد الراحة والمجد وأن يجعل مقابلة بين الفناء والبقاء وعلاقة الفناء بالأمور الجسدية الوقتية والبقاء بالأمور الروحية المتعلقة بالنفس الخالدة ويفضل فى هذه الحالة ذكر شخص المسيح ومحبته الخاصة سواء للخاطئ أو الضعيف أو المجرب أو الحزين أو الشيخ أو المرتاب ويحسن هنا تجنب العبارات الكتابية التى يسئ المصاب تخصيصها لنفسه فلا يؤتى بأمثلة جارحة كما حصل مع اصحاب ايوب. وحتى اذا كان المريض خاطئا فيجب التعبير الهادئ المقنع الذى يريد أن يقبله بدون اعتراض أو عثرة.

(٤) على الراعى أن يراعى جانب الحكمة فى مخاطبة المحتاجين الى زيارته وهذه ينبغى ان تظهر فى اختيار الكلمات الموافقة لحالة كل نوع. ولا يخفى ان الكتاب ملآن من المواعيد والنصائح والتعليم لكل حالة لأنه كتاب الإنسان فى كل ظروفه فيجب ان يكون الخادم مختزنا مقدارا كافيا من آياته وعارفا بارشاد الروح كيف يخصص الكلمات الإلهية لكل فئة. ثم انه يتحكم أيضا فى أمر المخاطبة الانفرادية فاذا رأى لزوما ونفعا فى الانفراد ليتمكن من معرفة احتياجات الأخوة ومن تذكيرهم الشخصى فيحسن به أن يفعل وفى الوقت نفسه لا يمنع مخاطبتهم على مسمع من الآخرين اذا رأى أن

هذا ينفع كثيرين لأننا نعرف أن اينياس وغزالة اللذين زارهما الرسول بطرس كانت ظروفهما فرصة لرجوع كثيرين إلى الرب.

وهنا آتى ببعض اقتراحات بشأن هذه الزيارات فأقول :

(١) يحسن بل يجب أن تكون للصلاة نصيبها فى هذه الزيارات سواء قبل الزيارة أو فى اثنائها أو بعد ممارستها لأن جماعة الصلاة ناجحون كثيراً.

(٢) أن يراعى الترتيب فى زيارة الشيوخ والعجائز الذين لا تمكنهم قوتهم من المجئ إلى بيت الله. فإذا كان يزورهم كل اسبوعين مثلاً أو كل شهر فهذا يجعلهم أكثر نشاطاً أو شوقاً. وأن يجتهد فى المبادرة فى زيارة المصابين والضعفاء عند علمه بذلك.

(٣) أن يراعى عدم الثقل فى زيارته. سواء فى مدة الزيارة أو تكليف الأخوة بما يزعجهم.

(٤) أن يهتم فى إعداد القريبين من الموت لمقابلة مخلصهم عن طريق الكلمات الهادئة المملؤة حقاً ومحبة. وإذا رأى الخادم لزوم اشراكه آخرين معه لزيادة الفائدة فلا بأس من هذا.

**واجب الراعى فى عمل المائدة:**

**١ ـ يجب على الراعى أن يمارس المائدة فى أوقات منتظمة.**

**(٢) أن تجعل ممارستها فرصة للانتفاع بها لتذكير المؤمنين بواجباتهم وبنيانهم فى الإيمان وتقويتهم فى النعمة.**

(٣) أن يبذل كل الجهد حتى لا يتعطل أحد من الاشتراك فى الممارسة. إذ يوجد الذين يتأخرون ويؤخرون أنفسهم لأسباب تافهة بحيث لو وجدوا مشجعين أو معالجين يتغلبون على الصعوبات ويشتركون. هذه أمور تحتاج إلى كبير عناء ولكنها لازمة.

(ثانيـاً) واجب الراعى فى عـقـد الزواج وصلوة الجناز. هذان العاملان صارا ضروريين جداً ولابد للراعى من ممارستهما. ولا يخلو الحال من وجود صعوبات فى الممارسة تحتاج إلى حكمة للتغلب عليها. فعلى الراعى فى عقد الزواج أن يراعى الحشمة فى كلامه عن الزواج ويعول على ذكر الواجبات الدينية على كلا الزوج والزوجة بدون أن يكيف كلامه المختص بالواجبات الجوهرية بحسب العوائد المتغلبة. فالرجل هو رأس المرأة والمرأة شريكة الرجل فى الميراث وواجبا الحب والطاعة لا يتغيران أبداً. ولا بأس من بيان حقيقة الزواج وأهميته وواجباته لغير الفاهمين ليعرفوا مقام المسيحية فيه. ويجب أن نتصرف فيه كرجال الله وليس كقوم أدباء أو خطباء اجتماعيين فقط. ثم عليه فى صلاة الجنازة أن يراعى تعزية الحزانى وتنبيه الغافلين ليستعدوا لمقابلة الله وأن يتجنب الإطراء فى ذكر المنتقلين. وأن لا يكلف نفسه بالشهادة عنهم. وأن لا يعرض نفسه لتهمة الغرض ومراعاة الكبراء وأمثالهم. وأن يتذكر بأنه معلم بين شعب الله ليرشدهم بالروح إلى ما يقوى رجاءهم ويخفف مصابهم بمشاركته فى التعبير ودموعه المخلصة فى النطق.

القسم الثالث:

## واجبات الراعى فى تنشيط الكنيسة

وذلك بواسطة الأمور التالية:

(أولاً) تشغيل الأعضاء: إنى أقول بحسب اختبارى وبحسب شهادة الكثيرين بأن هذا الواجب من ألزم وأصعب الواجبات.

ولا بأس من ذكر بعض القواعد العمومية لمساعدة من يحاول البلوغ إلى هذا القصد السامى ومنها:

(١) أن يختار الراعى عدداً قليلاً ممن يتوسم فيهم الرغبة للاشتراك معه فى العمل فيجهزون كشفا ببيان الأعمال اللازمة للكنيسة داخلاً واللازمة للخارج. وذلك مثل السؤال عن الغائبين وزيارة المرضى أو الحزانى. وتشجيع الضعفاء. وحث الفاترين ليلازموا الاجتماعات الدينية. وتذكير البعض بواجب العطاء. وإيجاد الصلح والسلام. والصلاة لأجل خادم الكنيسة وعملها. وملاحظة المترددين والضيوف. والسؤال عن الغرباء. وتنبيه المترددين إلى الانضمام للعضوية. ثم مساعدة الأعمال الأخرى مثل مدرسة الأحد وجمعيات الإحسان والشبان وغير ذلك.

(٢) أن يعطى فرصة للانتداب للأعمال المتنوعة مع ترك التعيين لمن بيدهم الأمر. وإذا لزم أحياناً فيسمح لمن يعين لنفسه عملاً كنائسياً أن يمارسه ويطلب منه الإفادة عن عمله ونتيجته. ويحسن

أن يبدأ بالعدد القليل وعند اتفاق العمل على يده تسير الهيئة المسئولة على ناموس النمو والتدرج. وليس من النافع تكثير الأعمال للعضو الواحد فإن هذا لا يضمن إتمام عمل واحد.

(٣) أن تعقد اجتماعات شهرية مثلاً فيها يجتمع العاملون أو من ينوب عنهم لعرض أعمالهم وتنبيههم إلى ما يجب أتباعه وما يساعدهم لإنجاز أعمالهم بالطريقة الأنجح.

ويحسن أن تكون فرصة فى هذا الاجتماع الشهرى أو فى اجتماعات خاصة لتقديم صلوات وطلبات لأجل هذا العمل.

(٤) أن لا يستخف بالأعمال ولا بالأشخاص. فكل عمل لازم وكل شخص لازم أيضاً. والنساء والصبيان والبنات والضعفاء يمكنهم أن يعملوا وعملهم مبارك وفى كل هذا ينبغى أن يكون الراعى قدوة فى العمل والحركة وأن يصلى لأجلهم ولأجل أعمالهم.

(ثانياً) الانتفاع بفرصة اليقظات الدينية فى الكنيسة: وإن كان عمل الراعى متجهاً بنوع خصوصى إلى بنيان كنيسته ولكن هذا لا يمنعه من الاهتمام الكلى لإيجاد نهضات روحية وتدبير ما يلزم للانتفاع بها فى حياة كنيسته. أحياناً ما تكون هذه النهضات حصاداً لزرع بذار منذ أشهر أو سنين لأن حياة الخادم واجتهاده ومواظبته فى عمله واشتراك الكنيسة معه فى العمل كثيراً ما تنتج انتعاشاً فى نفوس كثيرين من المترددين أو الذين يزارون. ولذا فعلى الراعى أن ينتظر هذه الحركة بناء على أتعابه الحية والمرتبة وأن يستعد

لهـا. ولو سئل مـا هى الأمـور التى يجـدر بالراعى اجـراءها فى هذه الحالة؟ فالجواب مع الاختصار يمكن تضمينه فى ما يأتى: ـ

(١) أن يجـعل مـواعظه وإرشـاداته فى ظروف مـتعلقـة بتـجـديد القلوب وبالولادة من فـوق كـمـا حـصل ذلك فى تاريخ النهـضـات القديمة الإسرائيلية والحديثة المسيحية.

(٢) أن يدبر طريقـة لمعرفـة الناهضين أى أشـخاصـهـم وظروفـهـم وأماكنهم ويهتم بزيارتهم بنفسه أو بواسطة شركائه فى الخدمة مثل الشيوخ أو الأعضـاء العاملين حتى يتثبتـوا فى ما قبلوه ويتـأثروا به وحتى ينموا إلى أن يكونوا أعضـاء فى كنيسـة المسيح. ومن دواعى الأسف أن حصاداً كثيراً يتبعثر ويضيع ولا تنتفع به الكنيسة وذلك بأن نفـوساً تنتعش بواسطة خدمات داخلية أو خارجية وتترك بدون عناية فتبرد حركتها وتصير عرضة لرد الفعل الخطر ولذلك فـمن الواجب مـلاحظة المنتعشين والاهتـمـام بحـفظ حـرارتهم وخـلاص نفوسهم.

(٣) أن يستعين الراعى بخدمـة آخرين قريبين منه ممن يصلحون لمثل هذه الحركة غير الاعتيادية كما نرى ذلك فى نهضة انطاكية التى اسـتـدعت برنابا الزائر الكريم المنعش أن يذهب إلى بولس، (شاول) ويستدعيه ليشتغلا معاً هناك. وهذا نراه ونقرأه فى حياة الكثيـرين من رعـاة الكنائس ولولا انتـشـار هذه الروح فى الكنائس

الرعوية ودعوة رجال النهضة إلى الكنائس المنتعشة لوجدنا نجاحاً ممتازاً فى عمل الرب.

(٤) أن يسعى الراعى لجعل هذه النهضة مؤثرة على الحياة العائلية والاجتماعية علاوة على الحياة الفردية. لأنه حيث تكون النهضة فى كنيسة ينتظر بأنها تعم البيوت والأشغال والمصالح كما نسمع عن النهضة فى ويلز جنوب انكلترا وغيرها حيث يشعر الناس بالانتعاش فى كل المرافق.

(٥) أن نؤازر هذه النهضات بالصلوات الحارة والمستديمة حتى تحفظ من خطر الرجوع إلى الوراء أو التهوس وحتى تؤول لخير الأفراد و الكنيسة.

(ثالثاً) اجتماعات الصلاة: من الأمور العاملة لتنشيط الكنيسة، الاجتماعات الدينية للصلاة خاصة فى وسط الأسبوع ويتوقف على ملازمتها وكيفية إدارتها نشاط الكنيسة بل هى مقياس نشاطها ولا يمكن تعيين عدد الاجتماعات ولا مواعيدها تماماً لكن هذا لا يمنع من ذكر بعض الاقتراحات بهذا الشأن ومنها:

( أ ) أن يوجه الراعى التفات الأعضاء إلى أهمية هذه الاجتماعات للإفادة والاستفادة وإلى خطأ أهمالها وجعلها أقل اعتباراً من اجتماع يوم (الأحد) ولا سيما لأنها فرصة لخدمة أعضاء الكنيسة وتمرينهم النافع وفى نفس الوقت لا يصح أن ترتخى العزيمة بسبب قلة الحاضرين أو فتور الكثيرين.

(ب) أن يكون عدد الاجتماعات متناسباً مع اللزوم واحتمال الجهة التى تقام فيها.

(ج) يفضل كثيراً فى هذه الاجتماعات الاختصار فى الملاحظات التى تقدم. وعلى الراعى وهو ملازم لهذه الاجتماعات أن يضع مثالاً لهذا الاختصار. وكثيراً ما نجد صاحب الكرسى يستأثر بالوقت كله وهذا موجب للملل. هذا علاوة على وجوب مراعاة الحشمة واللياقة فى الملاحظات فلا تستعمل العبارات القاسية والانتقادات المرة بل كل ما هو للبنيان حسب الحاجة وكما قال يعقوب الرسول "لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى إلخ" (يعقوب ٣ : ١).

( د ) أن يراعى فى هذه الاجتماعات مبدأ التآلف والارتباط لأنها فرصة للتعارف الأخوى والتساؤل الحبى والمشاركة فى الظروف.

(هـ) أن لا ينسى أمر النساء فى هذه الاجتماعات. وكثيراً ما نجد الراعى يهمل أمر اجتماع النساء الخصوصى وبلادنا فى شديد الاحتياج إلى هذا الاجتماع حيث فيه يذكرن بواجباتهن البيتية والكنائسية وينبهن إلى وجوب الاهتمام بالكرازة للأخرين وإصلاحهم. ويحسن أن تكون لهن فرصة لإدارة الاجتماع بملاحظة الراعى وإرشاده.

(رابعاً) العمل الكرازى: إن من وسائط تنشيط الكنيسة وتشغيل أعضائها أنها لا تقصر عملها على دائرتها الداخلية وتكتفى

بالأعمال لمصلحتها ومصلحة أعضائها بل أن تمتد إلى خارج حسب قول النبي أشعياء "اوسعي مكان خيمتك وأطيلي أطنابك وشددي أوتادك لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار إلخ" (إشعياء ٥٤ : ٢، ٣) وحتى تتمرن الكنيسة على العمل الذي به تستطيع أن تشتغل في الحقول الخارجية يجب على الراعي أن يدفع كنيسته إلى خارج دائرتها _ أما الذي يدعو إلى هذه الحركة فهو:

( أ ) وجود فيضان روحي في نفس الخادم وشعبه كاف لإرواء جهات أخرى كما قال المسيح "تجري من بطنه أنهار ماء حي" قال عن الروح القدس(يوحنا ٧ : ٣٨و ٣٩).

(ب) وجود جهات قريبة من المركز الرعوي محتاجة إلى هذا الفيضان وهي أولى بتعبنا ومجهوداتنا وقد قال المسيح "وتكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهودية والسامرة إلخ" (أعمال ١ : ٨) وقال "انظروا الحقول أنها قد ابيضت للحصاد" (يوحنا ٤ : ٣٥) أن الراعي المفتوح العينين يجد حوله جهات عديدة فيها المنزعجون والمنطرحون الذين هم كخراف لا راع لها.

( ج ) إعطاء فرصة لتشغيل البعض من أعضاء الكنيسة شيوخاً كانوا أم أعضاء. فأحياناً لا يجد الخادم مجالاً لهذا التشغيل ولكن الذي له كرم متسع لا يترك أحداً واقفاً بطالاً أو عاطلاً.

( د ) حصول العاملين على بركة إلهية إذ يتقوون في نفوسهم

فتتقوى الكنيسة وينضم إليها كثيرون ممن قبلوا رسالتها فى تلك الجهات وتستطيع بذلك أن تتقدم إلى عمل أهم وأوسع فى الحقول الخارجية.

وإذا سئل كيف يتم هذا العمل الكرازى لأن صعوبة الأعمال كثيراً ما تكون فى كيفية تنظيمها مما لا يمكن تنفيذه؟ فالجواب هو:

( أ ) أن يبتدأ بجهة أو جهتين فقط حتى يسهل عند ذلك التدبير وعمل الملاحظة ويكون هذا كتمرين تدريجى إلى أن يمكن الزيادة بنجاح.

(ب) أن يختار لهما العمال المناسبين سواء كانوا من جمعية موجودة بالكنيسة أو من أعضاء الكنيسة الراغبين فى العمل. ويحسن أن يحال أمر الاهتمام بهذه المراكز الجديدة على لجنة تسمى لجنة الكرازة التى تلاحظ هذا العمل بمشاركة راعى الكنيسة.

(ج ) أن يراعى فى هذا العمل الجديد توصيل الحق الإلهى الخلاصى، تطلب قيادة الناس بالتوبة إلى المخلص العظيم.

( د ) أن لا تنسى النقطة المالية لمثل هذا المشروع المهم بحسب ما تقتضيه الحالة وبحسب احتمال الكنيسة.

القسم الرابع:

# واجبات الراعى نحو الأنظمة الدينية داخل كنيسته

توجد فى الكنائس الإنجيلية نظامات مقرر وجودها أو هى موجودة فعلاً ونظامات تنشأ بحسب مقتضى الأحوال وتنبه الكنيسة أو بعض أفرادها إلى ما يجب عمله ويجب أن لا ينسى الراعى علاقته بهذه النظامات كلها ولا يخفى أن تعدد الأنظمة النافعة هو فرصة حسنة لتشغيل الأعضاء الذى قد ذكر فى الفصل السابق ومنها:

(١) مدرسة الأحد: إن مدرسة الأحد نظام قديم فى الكنيسة المسيحية وهو نظام طبيعى لا يحتاج إلى إيضاح ولا إلى براهين للزوم وجوده لأنه قد كفانا مؤونة كل ما ذكر بوجوده فى الكنيسة واستمراره بنجاح، وارتياح الكنيسة له حتى إن كل واحد منا رآه فى الوقت الذى رأى فيه الكنيسة.

ولا أريد أن أترك هذا الفصل قبل أن أقول بأن المسئولية والإدارة والعمل بنفسه أو بغيره يجب أن ينظر فيها إلى تخليص النفس وربطها بكنيسة الله التى هى الأم .. لتعمل معها لإتمام غايتها.

وفى الوقت نفسه لا ينسى الخادم أن مدرسة الأحد تشتمل على معلمين ومعلمات وتلاميذ وتلميذات فليهتم بالجميع على حد سواء للهدف عينه وإلا فكل عمله باطل.

(٢) باقى التنظيمات التى توجد داخل الكنيسة: وهى كثيرة ومتنوعة منها جمعية الشبان وجمعية المساعى المسيحية وجمعية نهضة الشيوخ والعلمانيين وغير ذلك وكلها تعمل لتقدم الكنيسة المحلية والعمومية وامتداد ملكوت الله. ولا يسع هذه العجالة الإفاضة فى الكلام عن واجب الراعى بإزاء كل واحد منها ولكن يكفى تقديم الإرشادات التالية:

( أ ) على الراعى عند عدم وجودها أن يهتم بإعداد كنيسته لإنشاء ما تستطيع احتماله منها فلا يعول على إنشاء كل جمعية أو نظام يسمع به.

(ب) عند وجود هذه النظامات أو واحدة منها عليه أن يشترك معها بقلبه ووقته وتدابيره.

(٣) الأعمال والنظامات التى عليه مباشرة أن ينشئها ومنها:

أولاً: درس الكتاب المقدس. وثانياً: الوعظ للأولاد

**أولاً: درس الكتاب المقدس:**

وقد راقنى ما قرأته فى كتاب اللاهوت الرعوى فى اللغة الإنكليزية وفيه أشار على الخادم أن يعلم الأمور الآتية:

( أ ) أسماء الأسفار المقدسة فى العهدين وذكرها بالترتيب.

(ب) تقسيم الأسفار لكل عهد بحسب أنواعها العمومية أى التاريخية والتعليمية والشعرية والنبوية.

(ج ) مراعاة التاريخ بالنسبة للأسفار فإن سفراً موضوعاً بجانب سفر فى المجموع ولكنه بعيد عنه تاريخياً.

( د ) خلاصة مختصرة جداً لكل سفر على حدته بكيفية تتضمن الكاتب والذين كتب لهم والسبب للكتابة والغرض منها إذا أمكن والتقسيم الرئيسى للسفر.

(هـ) التعاليم الدينية الأساسية فى المسيحية كما هى فى الكتاب والواجبات المسيحية فى الوحى. وغير ذلك مما تمكنه فرصته له ومما يحتمله صفه بحسب إدراكهم. هذا وإن الفائدة من هذا الصف لا تقدر إذا روعيت المواظبة من جانب المعلم والمتعلمين والاهتمام بالاستعداد والرغبة فى الاستفهام للتعلم ويكون مفيداً كثيراً إذا اشترك مع الراعى أحد أعضاء المجلس أو أحد المتقدمين فى الكنيسة حتى إذا غاب هو يقوم الشريك مقامه وكم يشتاق قلبى أن تتمتع كل كنيسة بهذه الواسطة النافعة والفعالة.

**ثانياً: الوعظ للأولاد:**

لا ينكر بأن واجبات الراعى كثيرة وهى تزيد بمعنى ما عن احتمال قوته ووقته ولكن فى الوقت نفسه لا ينكر بأن هذه الواجبات تجد لها مكاناً فى قلبه بحيث لا يرتاح إلا إذا تمت سواء بواسطته أو مساعديه ومن ضمنها الوعظ للأولاد وأقصد بالأولاد هنا البنين والبنات.

وقد اقترح صاحب كتاب اللاهوت الرعوى المشار إليه آنفاً بأن يعمل اجتماع خاص للأولاد كل شهر يلقى فيه موضوع للأولاد يناسبهم ويساعدهم على معرفة الحق الإلهى والعيشة الصالحة.

(٤) عمل الراعى فى المشروعات التبشيرية والخيرية وذلك من الوجهة المالية.

لا ينكر بأن اشتغال الراعى فى الأمور المالية يعطله عن أعماله الروحية كما قال الرسول بطرس "لا يرضى أننا نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد" (أعمال ٦ : ٢) ولكننا فى الوقت نفسه لا ننسى مقام عمل الراعى فى انتشار الإنجيل بكل الوسائط الممكنة بحسب مشيئة الله ومن ضمنها المال فهو الذى يحث رعيته على العطاء ويرشدهم إلى كيفية إجرائه وإلى الجهات الألزم والأنفع. وعلى غيرته وحكمته يتوقف مقدار كبير من النجاح وتوجد اعتبارات رئيسية التى بمقتضاها يجب اهتمام الراعى فى المسائل المالية للأعمال الخيرية.

( أ ) إن الكنيسة المسيحية وخاصة المحلية مكلفة أكثر من أية هيئة أخرى للقيام بالمشروعات الخيرية بأنواعها سواء كانت روحية أو زمنية وهى التى يجب أن تكون أماً ومثالاً لغيرها والتى يرجع إليها.

(ب) إن هذه المشروعات الخيرية تحتاج إلى المال للقيام بها. وهذا ظاهر من أقوال المسيح فى إنجيل لوقا ص ١٦ ومن أقوال الرسول بولس فى رسالته إلى أهل كورنثوس الأولى ص ٩ والرسالة الثانية ص ٨، ٩.

(ج ) إن الله الآب المحب لم يحرم كنيسته من هذه البركة أى عطية المال. لا سيما وأنه يوجد كثيرون وكثيرات من شعبه قد أنعم الرب عليهم بخيرات كثيرة كما فعل مع ابراهيم واسحق ويعقوب وداود وسليمان وزكا الذى قال "هاأنا أعطى نصف أموالى للمساكين"(لوقا ١٩ : ٨).

( د ) إن أحسن وأقدس جهة توضع فيها الأموال كثيرها وقليلها هى الأعمال الخيرية. وكل كنيسة تدرك هذا الأمر تبرهن على سموها فإن كل كنيسة تعرف وتمارس هذا العمل المبرر فلها مكافأتها من داخل ومن خارج وفى روحياتها وزمنياتها.

هذا وإن الراعى بما له من فهم لهذه الحقائق جيداً ومن التأثير الطيب على رعيته والقدرة بالنعمة على إقناعها يستطيع أن يقودها إلى ممارسة الأعمال الخيرية بالمال. وإذ عرفنا ذلك فلنتقدم للتكلم بالتفصيل عن أنواع هذه المشروعات الخيرية وكيفية اتمامها.

تقسيم هذه المشروعات إلى روحية وزمنية وهذه إلى خارجية وداخلية. والفرق بين الخارجية والداخلية يقوم فى كون الأولى هى نتيجة ترتيب وتدبير الهيئات الخارجية والثانية هى إنشاء الكنيسة المحلية التى تشرع فيها بحسب مقتضى الحال.

فلنبدأ بالأعمال الكرازية والخيرية الخارجية.

إن الكنيسة المحلية التى يرعاها الراعى المخصص لها مرتبطة بمجمع وسنودس كما هو معروف فى كتاب سياسة الكنيسة. والمجمع أو

السنودس بما له من الدائرة الأوسع وبما فيه من الشعور الكبير وما يمتلك من الحق على الكنائس التابعة له يشرع فى أعمال كرازرية وخيرية عمومية وهو واثق بأن الكنائس التابعة له تقوم بما يجب عليها بإزاء هذه المشروعات لا سيما عندما تعرف هذه الكنائس بأن المجمع أو السنودس قد أنشأ هذه المشروعات بعد ترو وحكمة ومفاوضات كثيرة وبعد أن شعر بالحاجة الشديدة واقتنع بلزوم وفائدة هذه الأعمال وكيف لا تقتنع هذه الكنائس بأهمية مشروعات السنودس التى منها االكرازة الوطنية والكرازة فى الخارج ومساعدة الكنائس الأخرى فى مطالبها الرعوية والتبشيرية وبناء معابدها وإدارة مدارسها حتى يتربى فيها الناشئون على المبادئ المسيحية وغير ذلك من المشروعات النافعة مثل مستشفيات أو ملاجئ أو معاهد علمية أو دينية كمدرسة اللاهوت. كل هذه وأمثالها هى أعمال خارجية ولكن مقامها فى نظر الكنائس لا يقل عن الأعمال الداخلية المحلية.

ولو سئل ما هو واجب الراعى فى كنيسته بالنسبة لهذه الأعمال الخارجية.

فالجواب على هذا السؤال لا ينتظر بأنه يحيط بكل ما يلزم ذكره ولكنه يقتصر على أمور عمومية:

( أ ) عليه أن يبذل جهده فى تفهيم كنيسته حقيقة هذه المشروعات والحكمة فى إنشائها ولزوم القيام بها ونسبة كنيسته إليها. وأن يعيد الكرة المرة بعد المرة.

(ب) عليه بالاشتراك مع مجلسه أن يعين إذا أمكن لجنة من الكنيسة يشترك فيها بعض أعضاء المجلس ويعهد إليها تدبير هذه الأمور والاشتغال مع الأعضاء وغيرهم للحصول على ما تستطيعه الكنيسة منها.

(ج) عليه أن يوالى إقناع الكنيسة جميعها بوجوب تخصيص جزء معين من إيرادات الأعضاء لهذه الأعمال. مثل العشر أو حتى أكثر من هذا. وأن يذكرهم بوجوب ترتيب العطاء ومراعاة النسبة بين هذه المشروعات وبعضها ليأخذ كل مشروع ما يليق به من النصيب ويحسن بالراعى فى هذه الأحوال أن يكون ملماً بالأحوال الخارجية مطلعاً على المشروعات والأعمال التى تقوم بها الكنيسة العمومية والكنائس الأخرى فيقرأ مجلاتها ويستنير بطرقها وتدابيرها.

(د) عليه أن يرحب بكل مشروع خيرى عمومى يراد به امتداد ملكوت الله وتقدم الكنيسة العمومى وأن يساعد فيه بقدر استطاعته ولا أعد قاسياً إذا قلت هنا بأن مقام الراعى يقضى عليه بالاشتراك الفعلى بما له ولو بمقدار قليل لأن هذا أقوى برهان للشركة وأفعل فى حمل رعيته على الاقتداء به وكثيراً ما تكون ظروفه المالية حائلاً دون ذلك ولكنه يعرف جيداً معنى القول "أعطوا تعطوا".

ومما يسر ذكره هنا هو أن الكنيسة الإنجيلية فى القطر المصرى قد أعطت يدها بما لها خصوصاً لكل مشروع خيرى سواء كان خارج دائرتها أو داخلها كما نقرأ اكتتابات أفرادها للملاجئ والمدارس

للبنين والبنات والمستشفيات والجمعيات المتعددة وغيرها مما يكفى فيه التلميح فليتخذ الراعى هذه التعضيدات حجة لحمل الأعضاء مع نفسه على الاشتراك فى المشروعات الكرازية والخيرية الرسمية.

ثانياً: المشروعات الخيرية وهى على قسمين رئيسيين الأعمال الروحية والأعمال الجسدية:

(١) الأعمال الروحية: إن الكنيسة المحلية عندما تبلغ الدرجة اللائقة بها من إدراك مسئوليتها تشرع فى إنشاء جمعية كرازية وهذا يتم بمساعى راعيها النشيط الذى يعلمها من حين لآخر هذا الواجب الجوهرى ولا يبعد أن يأتى الوقت الذى فيه يجد الراعى ما يشجعه لحث كنيسته على إنشاء مدرسة تهذيبية لتربية الناشئة على المبادئ المسيحية وغير ذلك من المشروعات الروحية والأدبية.

ولنرجع إلى الجمعية الكرازية التى أشرنا إليها فأقول بأن للمال علاقة كبرى بها وهى أحق ببذل وعطاء الكنيسة وكأنى أسمع قول فادينا "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية" (لوقا ١٦ : ٩) فإذا أردنا أن نكثر من الأصدقاء الطيبين ونضمن دوام صداقتهم فلنبذل ما لنا فى تبشيرهم ليخلصوا بالمسيح فنحيا معهم وهم معنا إلى الأبد وعلى الراعى بإزاء هذا الواجب المقدس:

( أ ) أن يجتهد بكل قوته أن يعمل على تخمير هذه الفكرة فى قلوب شعبه وعلى إخراجها من حيز الفكرة إلى حيز العمل فلا

يكتفى بوجود هذا المشروع بالكنائس الأخرى القريبة منه والتى هو معها فى المذهب بل يقول فى نفسه إذا كانت توجد كنيسة أو يجب أن توجد كنيسة فيها جمعية كرازيين فتكون كنيستى فإذا قال كل راع هذا القول لا نلبث حتى نرى جميع الكنائس كرازيين.

(ب) عليه أن يبين لكنيسته أهمية النقطة المالية فى هذا المشروع. واستحقاق العمل للأموال التى تصرف فيه وتأثير السخاء لهذا المشروع فى تحسين روح العطاء عموماً وخاصة فى أمور الكنيسة الداخلية وذلك بخلاف اعتقاد البعض الذين يفتكرون بأن تعدد جهات العطاء تنشئ عطلاً للمشروعات الداخلية.

(ج) عليه إذا وجد فى كنيسته أغنياء صالحين أن يذكرهم بأهمية القيام بأعمال من هذا القبيل فإننا نقرأ ونسمع ونرى بعض الأعضاء يقوم بنفقة كارز من ماله وأحياناً بنفقة أكثر من كارز واحد. ولكن يجب فى هذه الحالة أن يكتفى المعطى بإعطاء ماله لغرض الكرازة وترك التدبير بمراعاة المصلحة الحقيقية فى يد الأخصائيين حتى تتم الفائدة وهنا التواضع وضمان السلامة والنجاح.

(٢) المشروعات الخيرية الجسدية الداخلية. ومنها إسعاف الفقراء لطعامهم وكسائهم ولمعالجتهم وتدبير لوازمهم المتعددة التى يحتاجون فيها إلى مساعدة أخوتهم وأخواتهم ومع أن الحاجات الجسدية

تدركها الكنيسة بسهولة ويتسابق الناس فى الاشتراك فيها ولكن ينقص كثيراً من الكنائس عدم وجود عمل مرتب خاص بها. وهنا محل لذكر كلام السيد المسيح فى إنجيل لوقا ص ١٦ : ٨ "إن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم" ويظهر لنا صدق هذا القول عندما نوجه التفاتنا إلى الجمعيات الخيرية أو جمعيات الإحسان التى أنشأتها وتقوم بها الهيئات المسيحية وغير المسيحية من غير طريق الكنيسة وإشراف خدام الدين ونقرأ كل يوم إخباراً عن الجمعية الخيرية القبطية الأرثوذكسية والجمعية الخيرية السورية والجمعية الأرمنية وكذا الجمعيات الإسلامية والإسرائيلية وغيرها ويا ليت كنائسنا الإنجيلية تتعلم من هذه الجمعيات الاهتمام بالفقراء وتدبير الوسائط لمساعدتهم فى التشغيل والمعالجة وإسعاف الوالدات وغير ذلك من الأعمال الخيرية المتنوعة التى تتم بحسب الحاجة والمنفعة ومع أنى لست ممن اشتغلوا فى هذه المشروعات العظيمة فإنى أذكر بعض الطرق التى أظن فهيا المساعدة فى القيام يها مما وصلت إليه بالاطلاع والملاحظة ومنها:

( أ ) على كل كنيسة أو جمعية أن تنشئ فيها رأساً أو بواسطة إحدى جمعياتها التابعة لها لجنة الإحسان أو باسم جمعية خيرية حسب احتمال الكنيسة أو الجماعات وتؤلف ممن منحهم الله نعمة السخاء والاهتمام بالفقراء والمحتاجين ويكون للجنة رئيس ونائب وكاتب وأمين صندوق ولا بأس من الاكتفاء بهؤلاء ليكونوا لجنة لهذا العمل.

(ب) على الراعى تذكير الجماعة التى يرعاها بوجوب تخصيص جزء من عشورهم أو مالهم للفقراء لإسعافهم بالطرق المتنوعة الآيلة لترقية حالهم وراحتهم. هذا خلافاً للاشتراك فى بقية الأعمال. وهذا مع الفكر بأنهم يساعدون أنفسهم لأن الذين يحسنون إليهم هم أخوتهم فى الإيمان مقتدين فى ذلك بالمسيحيين الأولين الذين كان عندهم كل شئ مشتركاً وهنا لا يحسن بنا أن ننسى بأن الكنائس فى كل جيل لا تخلو من فقراء وبائسين وعجزة ومرضى وإلا لما قال المسيح "الفقراء معكم فى كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً" (يوحنا ١٢ : ) وقوله "بما أنكم فعلتم بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم"(متى ٢٥ : ٤٠).

(ج ) أن يراعى فى مساعدة الفقراء الأمور الأكثر نفعاً لهم سواء كانت المساعدة شهرية أو كل مدة أطول أو دفعة واحدة أو إذا كانت لعلاجهم أو إنشاء مشغل لهم يشتغلون فيه ليعملوا واجبهم فلا يعول على العواطف.

( د ) أن يتبع ناموس النمو والتدريج فى هذه المشروعات ولا بأس من الابتداء فى دائرة أضيق وتوسع الدائرة حتى تشمل أعمالاً أكثر وأشخاصاً أكثر أيضاً. فقط يراعى الثبات.

وإذا قيل بعد طرح هذه المشروعات الكثيرة الخارجية والداخلية الروحية والزمنية من أين لنا مال لنقوم بكل هذا كما قال التلاميذ قديماً للمسيح إذ قال لهم "أعطوهم أنتم ليأكلوا" (مرقس ٦ : ٣٧)

يكون الجواب هاتوا ما عندكم وراعوا الترتيب كما فعل مخلصنا الذى قال هاتوا الأرغفة من الغلام وباركها وقال "اتكئوا الناس صفوفاً" (مرقس ٦ : ٤٠)هكذا يقول لشعبه الأمين على القليل والكثير انزعوا المقدس من البيت ورتبوا وانصفوا كما تنصفون فى مصاريف البيت من خبز ولحم وخضار وفاكهة وأدوات غسيل وكساء ونوم وسكن إلخ. ليت الرب يحكم كنيسته ويملأها رحمة فى المسيح وسخاء فى كل صلاح.

**القسم الخامس:**

## واجبات الراعى فى المجالس الكنسية

إن الراعى لدواعى نسبته إلى مجالس الكنائس التى هى مجلس الكنيسة المحلية والمجمع العام يحتاج إلى إرشادات ليعرف كيف يتصرف فيها بالطريقة الصالحة والنافعة.

أولاً: فى مجلس الكنيسة: معلوم أن الكنيسة المنتظمة التى لها راعٍ تتمتع بمجلس كنيسة برئاسةِ الراعى وعضوية عدد من الأعضاء. والراعى باعتباره رئيس المجلس المستمر طالما استمرت رعويته هو المسئول عن إدارة المجلس وتشغيله بكيفية نافعة ومؤثرة خاصة وأن معارفه واستعدادته الممتازة تجعله أهلاً لهذه المسئولية.

( أ ) على الراعى أن يدعو المجلس للاجتماع فى مواعيده الدورية التى يقررها فى إحدى جلساته كأنما يكون الاجتماع مرة فى كل شهر ويحسن أن يكون فى أوائله لتكون للمجلس فرصة لسماع تقارير أعماله فى الشهر السابق.

(ب) يحسن كثيراً أن يبدأ المجلس أعماله بصرف وقت كاف فى الصلوات المشتركة ودرس الكتاب بحسبما يحتمله المقام بالفكر أن هذا عامل قوى فى تقوية المجلس وإعداده للأعمال الخطيرة الملقاة عليه.

( ج ) على الراعى كرئيس المجلس أن يراعى النظام المتبع فى المجالس الكنسية فلا يستأثر برأيه ولا يخل به وأن يمرن الأعضاء على الاشتراك فى التدابير والآراء ليشعر كل عضو بمسئوليته نحو الكنيسة.

( د ) على الراعى كرئيس المجلس بالاشتراك مع الأعضاء أن لا يقصر عمله على الاجتماعات بل يهتمون بالأكثر فى تنفيذ ما يدبرونه فى اجتماعاتهم فيكلف كل واحد أو كل لجنة بعمل خاص يتعلق بافتقاد الأعضاء وبنمو الكنيسة.

(هـ) وفى الختام أقول أنه يجب على الراعى كرئيس المجلس أن يهتم بشركة المجلس مع المجمع وأخذ نصيبه فيها فى ملازمة اجتماعاتهما والعمل معهما. ولا يكتفى بحضوره بل يجتهد ليكون معه أحد الشيوخ بالنيابة عن الكنيسة. لأنه إذا اهتم كل مجلس هكذا يكون لنا مجمع نافع لمجد الله.

ثانياً: فى المجمع: ١ - علاقة حسنة مع الخدام.

٢ - طاعة روحية للتصافح والقرارات.

٣ - تقديم الاقتراحات النافعة بروح المحبة.

القسم السادس:

## واجبات الراعى بالنسبة للطوائف الأخرى

يحسن أن نبتدئ كلامنا فى هذا القسم بمحادثة معروفة جرت بين يوحنا الرسول والمسيح حيث قال الأول "يا معلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع لا تمنعوه لأن من ليس علينا فهو معنا" (مرقس ٩ : ٣٨، ٤٠) ولدى تأملنا فى هذا الواجب نجد بأن خادم الكلمة معرض لطرفين مخطئين الأول التعصب القاصى الذى فيه ينظر إلى من يخالفه فى العقيدة أو المذهب نظرة المقت والكراهية والاحتقار كأن السماء نصيبه ونصيب أهل طائفته وجهنم نصيب كل المذاهب الأخرى وفى هذه الحالة يخاصم ويجادل ويجتهد أن يجذب إلى نفسه كل من يستطيع جذبه من أهل المذاهب الأخرى كأنه ينقذهم من الغضب الآتى. هذا علاوة على المقاطعة والابتعاد الكلى عنهم فى الأفراح والأحزان والمجتمعات الأخرى. والطعن والذم وغير ذلك مما يدل على الضعف الروحى المتناهى أكثر منه على الغيرة والتقوى. والطرف الثانى المسالمة الزائدة التى تتساهل فى العقائد الجوهرية المختصة بالخلاص كتلك المتعلقة بشخص المسيح ولاهوته وكفارته ومقام كتابه المقدس وواسطة الخلاص بصليب المسيح لأن الرسول يقول: "إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" (رومية ١٢ : ١٨) وقال بولس الرسول "إن كنت بعد أكرز بالختان فلماذا

اضطهد بعد. إذاً عثرة الصليب قد بطلت غلاطية ٥ : ١١ "الذى يميل إلى الطرف الثانى أى التساهل يضحى فى سبيله بالحق الإلهى ويعمل ضرراً عظيماً لنفسه وللذين يسالمهم. ولنا حياة المسيح على الأرض وتعاليمه خير مثال.

أما الدائرة الداخلية لشركة الكنيسة، فهى تتكون من المجموعة المعروفة بمجلس الكنيسة، وعلى الراعى أن يكون قريباً من هذه الدائرة بطريقة حيوية. فكما أن الزوجة تعيش قريبة جداً من زوجها، للحد الذى فيه لا توجد محبة بينهما فإن النتيجة تكون احتكاكاً وقد يؤدى إلى الانفصال. هكذا لا يجب أن تكون العلاقة بين الراعى ومجلس كنيسته، ويجب أن تكون متينة بالمحبة وإلا ستكون هناك صعوبات ومشاكل. فى بعض الأحيان يقوم بعض الرعاة بإخلاء المجالس ويتولون حكم الكنيسة لوحدهم، لكن إن لم نستطيع الانحناء والتسليم والحكم مع أنفسنا، حينئذ كيف يمكن أن نكون مؤهلين لخدمة الآخرين الذين دعوا ليتواضعوا ويخدموا الذين حولهم.

**ويجب القول أن العلاقة بين الراعى ومجلس كنيسته هى علاقة أخ أكبر ورئيس وعضو متقدم للجنة استشارية. ويجب أن يكون هناك توافق بين الراعى وبين المجلس ـ ويجب أن تكون هناك أمور موضع ثقة وسرية بينهم فلا يعلم بها الآخرون. وليكن الراعى قائداً حقيقياً للمجلس.**

ثم أن الراعى وشعبه يخدمون العالم المحيط بهم كأنوار فى موضع مظلم فيلبى ٢ : ٥ ويجب أن يكونوا أمثلة لنعمة الله المخلصة وعليهم أن يظهروا قوته العظيمة المغيّرة. "صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً" (١ كو ٩ : ٢٢).

القسم السابع:

## واجبات الراعى بالنسبة للهيئة الاجتماعية

إن الرعوية وإن تكن خدمة قانونية وبمعنى ما محصورة فى دائرة معينة ولكنها تتداخل أيضاً فى الحياة الاجتماعية فالراعى شخص اجتماعى فى بيته وفى الخارج مع أشكال الناس محكومين وحكام ولنا المثال الكامل فى هذا الأمر ربنا يسوع المسيح وحياته بين الناس. وقد وقع كثير من خدام الكلمة فى خطأ من هذا القبيل وتصوروا أنفسهم أنهم طبقة أخرى بمعزل عن الاجتماع فلم يفوزوا بغرضهم الأصلى. ومع علمى أن هذا الواجب المتعلق بنسبة الراعى للهيئة الاجتماعية يحتاج إلى إفاضة ولكنى اكتفى فى هذه العجالة بذكر بعض القواعد التى يحسن السير بموجبها باعتبارها مستخرجة ومأخوذة عن الثقات والاختبار ومنها:

( أ ) على الراعى أن يتجنب النغمة الرسمية والظهور بالشكل الرسمى فى مخالطة الناس ومجالستهم وفى هذا نقدر وجوب المجالسة والمؤآنسة والمحادثة بخلاف روح الاعتزال والانفصال. ونقرأ عن المسيح

أنه كـان يقـبل خطاة ويأكل مـعـهم وقـد عـبـر مـرة أنه يأكل مع العشارين والخطاة (لوقا ١٥ : ١) وأنه حضر العرس ووليمة الفريسى. واجتمع مع تلميذى عمواس وتحادث مع السامرية وفى كل هذه كان يتصرف كابن الإنسان الذى يأكل ويشرب. يوجد من يميل إلى الظهور بالمظهر الرسمى فى الجلوس والهيئة والكلام. وهذا يبعد قلب الراعى عن الناس وأفكاره ومـبـادئه عنهم وعن أفكارهم. و الرسول بولس كعينة للرسل والخدام الحقيقيين فى كونه يجالس ويحادث ويباحث كواحد من الناس.

(ب) وفى الوقت نفسه يجب عليه أن يلاحظ نفسه كخادم الله فى كلماته وتعبيراته. كما قيل أنه "يكون ذا وقار محتشماً ضابطاً لنفسه ملازماً للكلمة الصادقة" (١ تيموثاوس ٣ : ٢ ، ٣) فتكون نعمه نعم ولاه لا فلا يبالغ فى تعبيراته ولا يغتاب ولا يستهزئ أن هذه الأمور يراعيها المتعقلون من أهل العالم فبالأولى رجال الدين الذين هم قدوة فى الكلام وفى التصرف وفى كل مظهر من مظاهر حياته الاجتماعية.

(ج) عليه أن يعطى لنفسه فرصة التعليم والاستفادة فلا يأخذ نصيب الكل فى الكلام لأنه يحتاج أن يسمع. "نعم فإن الناس ينتظرون أن يحتكر الخادم الكلام باعتباره مستعداً وحاصلاً على معلومات وفوائد ولكنه يحسن إلى نفسه وإلى جلسائه إذا أصغى إلى

ما يقولون. وهنا أقول بأنه لا يحسن بالراعى أن يكون صامتاً فى الجلسات كأن هذا ليس من شئونه أو كأنه صنم لأن هذا يمس كرامة الخدمة. فلا يكون تمثالاً ولا يكون ثرثاراً.

( د ) عليه أن يجعل معاشراته ومحادثاته للخير الحقيقى. فلا يهمه المخالطات لعظماء الناس ليستجلب رضاهم بل أن يقودهم بالاختلاط إلى معرفة الحق وحياة التقوى. ولا سيما إذا وجد منهم ارتياحاً لأقواله وجلساته ليحذر الخادم من المجاراة فى حياته الاجتماعية وليمتنع عن كل الاحتفالات المهينة لكرامة سيده وإنجيله مهما نال فيها من الكرامة لنفسه هنا مجد الخدمة وتأثيرها الفعال. فبينما يكون اجتماعياً رقيقاً لطيفاً مؤنساً يجب أن يكون طاهراً كما قيل "احفظ نفسك طاهراً" ولا ينس الخادم الدينى أنه مرتبط بأعمال كثيرة ومتنوعة جوهرية لا تساعده كثيراً على الاجتماعات الهوائية. ولذا فينبغى له أن يراعى الحكمة والمنفعة والاعتدال حتى لا تعطل الاجتماعات عمله الألزم.

(هـ) يجب على خادم الله أن يتسربل بالتواضع والوداعة فى معاملته العمومية وأن يراعى جانب السلام كما قيل "وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات" (٢تى ٢ : ٢٨) وهذا هو الروح الذى امتاز به يسوع المسيح فى حياته على الأرض. ويوجد فرق كبير بين الشهادة للحق بين العالم وبين روح الخصام والمنازعة. وكم يكون مرتاحاً إذا

تغاضى عن حقوقه الزمنية الشخصية وقلل من المطالبة بمركزه أمام الهيئات الحاكمة والمصالح المتنوعة إلا عند الضرورة القصوى حيث تدعوه الحالة أضطراراً أن يراعيها وهنا أريد بأن أذكر واجباً مقدساً على الخادم وهو أن يتمثل بسيده ورسله القديسين فى احترام الحكومة وقوانينها فلا يشترك فى الحركات المعاكسة والمشوشة التى توصله أحياناً إلى التساهل فى الحق الإلهى بل إلى الاستباحة أحياناً فخير له أن يظلم ويهان من أن يتعطل فخر صليب المسيح بواسطة مطالبه الزمنية.

( و ) أخيراً على الراعى فى كل تصرفاته العمومية بين الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وأجناسهم أن يسترشد بإلهه وينتظر هدايته ويتكل على مخلصه الأمين ويمتلئ بروحه القدوس الذى يحكمه ويحفظه فيعيش فى العالم لخير العالم ولمجد إلهه وبذلك يتمم الغرض من حياته وخدمته.

## الشروط التى يجب أن تتوافر فى الراعى

لكى تكون راعياً يجب أن تراعى فى حياتك شروط الرعاية. وهذه الشروط هى كثيرة ومتشعبة. إذ أن منها ما هو عام ومنها ما هو خاص. وحتى فيما هو خاص هناك خصوصيات بين الراعى وبين الله وبينه وبين نفسه وبينه وبين أسرته وبينه وبين مجتمعة. من هذه نلاحظ أن الرعاية ليست بالأمر السهل. لكنها تحتاج إلى يقظة تامة ووعى كامل لا من حين لآخر بل فى كل الأوقات وعلى طول الحياة أما من جهة الشروط العامة. فهى كالآتى:

**١ - تجديده:**

يجب أن يكون الراعى شخصاً مجدداً وهذا يعنى أن يكون مولوداً ثانية من الله، من فوق. ذلك لأنه كيف يمكنه أن ينادى لشعبه بالميلاد الثانى وهو نفسه ليس مولوداً من الله. والولادة من فوق ليست هى التأدب ولا تهذيب الأخلاق ولا محاولة أن يكون أفضل من غيره. إذ أن الولادة من فوق هى الولادة من الله والولادة من الروح القدس. أعنى أنها عملية تغيير يجريها الروح القدس فيه فيصير خليقة جديدة ويذكر الرسول بولس لكنيسة كورنثوس أن "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥ : ٢١). فى إيجاز ليست الولادة من الله ناتجة عن شئ نعمله بل هى من عمل الله فى حياتنا.

### ٢ - دعوته للرعاية:

جميل أن يكون الراعى مجدداً لكنه يتحتم أن يكون مدعواً من الله للقيام بعمل الراعى. "ارع غنمى" "ارع خرافى" (يوحنا ٢١ : ١٥ ، ١٦)والدعوة لا يمكن أن يكون لها بديل مثل الثقافة. بحق يجب أن يكون الراعى مثقفاً، غير أن الثقافة لا يمكن أن تحل مكان الدعوة فى حياة الراعى - والدعوة تأتى من صاحب الرعية. وصاحب الرعية الذى يملكها هو الذى يدعو من يقوم على رعايتها. وإذ يدعوه الله فإنه يقدره على القيام بهذا العمل الخطير. إذاً الدعوة حتمية وليست احتمالية. وهى عمل شخصى بين الإنسان وبين الله، فهو يعرف دعوته " إذ الضرورة قد وضعت على فويل لى إن كنت لا أبشر". والرب هو الذى يضع فى الكنيسة "الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين" (أفسس ٤ : ١١) لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لم أكن معانداً للرؤيا السماوية (أعمال ٢٦ : ١٩).

لا يجب على الراعى أن يبدأ خدمته الرعوية إلا بعد أن يتأكد دعوته من الله لهذا العمل الجليل. يقال إنه جاء أحد الشباب للقس د. ل. مودى وقال له أنه مدعو للخدمة فسأله مودى كيف عرفت ذلك؟ أجابه الشاب إنه رأى حرفين فى اللغة الإنجليزية هما P. G فسأله مودى ثانية وماذا عرفت من هذين الحرفين، قال أن أكرز بالإنجيل Preach the Gospel. أما مودى فقال له لماذا لا يكون المعنى Plough Ground وهذه تعنى أحرث الأرض؟ لا يجب أن

تكون الدعوة للرعاية احتمالية بمعنى أنها تحتمل معنيين أو غير محددة أو هناك شكوك حولها أو خلافه بل يجب أن تكون محددة معروفة، لا تحتمل التأويل لمعنى آخر ومقنعة للشخص الذى يدعوه الله. قال أحدهم: "خير لك أن تعمل فى منجم للفحم أو أن تقطع أحجاراً فى الطريق من أن تقف على منبر لتعظ وأنت لست مدعواً للخدمة". وفى نفس الوقت فإننا سنقدم عن خدمتنا ورعايتنا حساباً لله فى النهاية حين نقف للحساب أمام كرسى المسيح "لأنه لابد أننا جميعاً نقف أمام كرسى المسيح لنعط حساباً عما فعلنا..." (٢ كو ٥ : ١٠) من هذه جميعها نرى حتمية الدعوة، وتحديد الدعوة، ومسئولية الدعوة ومحاسبتنا على هذه الدعوة أمام الله فى نهاية المطاف.

والدعوة لا يمكن أن تحدد للمدعو إرساليته فقط بل وأيضاً مكان الرسالة. فليس بغريب أن نقرأ عن فيلبس أن يدعوه الروح القدس فيترك انتعاش السامرة التى قبلت كلمة الله ويذهب إلى الطريق المنحدر للبرية ويقابل الخصى الحبشى ويبشره بيسوع. أو أن يوجد فى أشدود أو أن يرى إلى أى مكان آخر حسب دعوة الله وقيادته له وإرشاده له. فليس على المدعو أن يختار المكان الذى يذهب إليه بل على الداعى أن يحدد المكان والمدعو يذهب دون مناقشة أو اعتراض وسينجح لأنه يطيع.

ثم أن الرب من الممكن أن يحدد للمدعو المكان ويحدد له الزمان. ونحن نعلم أن الزمان أمر مناسب جداً لا قبل الوقت فنفشل، وليس

بعد الوقت فنفشل بل فى الوقت المحدد "يا ابنى أذهب اليوم اعمل فى كرمى". (متى ٢١ : ٢٨) إن المؤمن الذى يقبل دعوة من الله فيذهب فى الميعاد المناسب إلى المكان المناسب لا يعوزه التمويل، بل أن الرب الذى أرسله سيدبر أمره فى حينه. ألم يقل المسيح "ألستم تقولون هوذا أربعة أشهر ثم يأتى الحصاد ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد". (يوحنا ٤) والكثير الآن من أمم العالم قد ابيضت للحصاد. فهل نقبل الدعوة ونمضى إليها ونلاحظ نتائج خدمتنا فيها؟

إلى جانب أن التجديد والدعوة لا زمان للرعاية. هناك أمور أخرى يجب أن تتوفر فى الراعى سنتعرض لها ونعرضها هنا:

## أمور تتعلق بشركة الراعى مع الله

جاءت الدعوة أولاً للراعى نتيجة شركته بالله وصلته به. غير أن الدعوة هى البداية. فسفير البلاد الذى ترسله بلاده لدولة أخرى، هذه الإرسالية هى بداية الشركة، وهى لابد أن تستمر وتتزايد بتزايد الأيام. ذلك لأن مرور الزمن يعطيه فرصة أطول وأوسع فيها يعرف بلاده عن خبرة ومن الناحية الأخرى يعرف البلاد التى هو سفير فيها معرفة أدق وأشمل. لكن لكى تكون له هذه المعرفة من الجهتين يتحتم أن يكون على اتصال بهما. غير أنى أرغب هنا فى أن أؤكد على

الجانب العلوى أو الجانب الرئيسى، فالرب قد جدد الراعى ودعاه وأرسله إلى حقل خدمة معيّن، هذا يحتم عليه أن يكون على صلة وثيقة بالله ليعرف ما هى مشيئة الله يومياً تجاه المكان الذى يرعاه. نحن لا نبقى جامدين فى الرعاية لكننا نتفاعل مع إرادة الله ونتجاوب معها. ذلك لأننا لا نعرف كل شئ وما نعرفه هو قليل من الكثير الذى يحيط بنا. لذلك نحن فى حاجة لأن نعرف إرادة الله وإرشاده لنا يوماً بعد يوم حتى يمكننا أن نقوم بالعمل الذى يرغب الله أن نقوم به.

لابد من شركة يومية بيننا وبين الله، هذه الشركة تجدد قوانا، وبها نشبع، وعن طريقها نعرف أين هو المكان الذى يريدنا الله أن نعمل فيه ومن هو الشخص الذى يرغبنا الله أن نعمل معه. لا بديل لهذه الشركة. إنها تكشف لنا رحلتنا وتكشف لنا خدمتنا وتجعلنا أكثر يقظة للعمل الذى يدعونا الله للقيام به. فلسنا نحن الذين نختار مكان الخدمة أو الحقل الذى أبيض للحصاد بل الرب. فنعرف لمن نتقدم وكيف نتقدم ومتى نتقدم وأين نتقدم. وبالتالى نحرز النصرة التى تفرحنا وتبنى نفوسنا وتخدم قضية وجودنا. نحن نعمل لا كالقطار الذى لا اتصال كثير للسائق بمركز القيادة لكننا كالمترو الذى له اتصال بالسلك الكهربى الذى يجعله يسير باستمرار ونحن لا نسير بقوة الدفع لكننا نسير بقوة ثابتة من عمل الروح القدس فينا، تجعلنا نواصل سيرنا. فالله الذى نحن على اتصال به يعطينا الكلام المناسب للشخص المناسب فى الوقت المناسب وبهذا تنجح

رسالتنا. إن أمانتنا فى الرعاية وكمال قلوبنا فى العمل ينشأ من اتصالنا المستديم بالله. عن هذا الطريق يمكننا أن نرى أنفسنا فى شركتنا مع الله ونرى خدمتنا ونرى غيرنا. لا بالمقارنة بيننا وبين الآخرين بل عن طريق البقاء فى حضرة الله.

وجدير بالذكر أن البقاء فى حضرة الله لا يكون عن طريق عبادة فى اجتماعات عامة فى الكنيسة أو وجودنا فى مؤتمر أو خلافه بل عن طريق الأوقات التى نقضيها فى خلوتنا مع الله، وحيدين معه. ومنه نأخذ وإليه نشكو وله نشكر، ونعرض عليه قضايانا وهو وحده الذى يقدر أن ينصفنا وسينصفنا سريعاً. "أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. أقول لكم أنه ينصفهم سريعاً ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض" (لوقا ١٨ : ٦، ٨).

| | |
|---|---|
| يا طيب ساعات بها | أخلو مع الحبيب |
| يجرى حديثى معه | سراً ولا رقيب |

يجب أن نكون على صلة بالقاعدة التى منها خرجت دعوتنا للرعاية، حتى يمكننا أن نسير فى وفاق فى الحياة. إن صلتنا بالله تزيدنا به معرفة، فنحن لا نعرف الله كل المعرفة، بل أننا نعرفه جزئياً ونزداد معرفة به عن طريق شركتنا معه. "انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح". (٢بطرس ٣ : ١٨) لقد عرفته غير أنى أرغب فى أن أعرفه أكثر "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً

بموته لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات "(فيلبى ٣ : ١٠ ، ١١) . وسأستمر فى المعرفة إلى أن "أعرف كما عرفت" (١كو ١٣ : ١٢) الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه (١كو ١٣) . الآن بعض المعرفة لكن حينئذ كل المعرفة. ليس أحد منا قد أدرك أو بلغ القمة، غير أننا نستمر فى جهادنا وسيرنا " أمتد إلى ما هو قدام"(فيلبى ٣ : ١٣) . حتى أبلغ ما أرادنى الله فى المسيح أن أصل إليه. وهذا لا يتأتى لى إلا عن طريق شركتى معه وصلتى به .

إن صلتى بالله هى العلاج فى حياتى، لا يجب أن أهمل هذه الصلة بل أن أغذيها وأنميها وازداد فيها، ففى حضرة المسيح تهون علينا طريق الخدمة ويخف علينا عمل الرعاية ونطيعه بازدياد ولا نمل العمل ولا نشكو الجهاد بالمرة.

علينا أن نتقى الله ونحفظ وصاياه ونسلك متواضعين معه وننكر أنفسنا ويحمل كل منا صليبه ونتبع الرب.

## أمور تتصل بالراعى وصلته بنفسه

### ١ـ قداسة الحياة:

هذا أمر لا يلاحظه الناس، فالناس يرون ما هو واضح للعيان، ينظرون إلى الوجوه، أما الرب فينظر إلى القلب، (١صموئيل ١٦ : ٧) ويعرف الأعماق، ووازن القلوب. وقداسة الحياة حالة يكون عليها الراعى مع نفسه.

يمكن أن تختفى الخطية فى عمل أى إنسان آخر، غير أن الخطية الخفية تؤثر كثيراً، فتفسد خدمة الراعى علانية. "أبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية" (متى ٦ : ٤). ليس بالأمر السهل أن تخدم الله وتخطئ. أى تجمع بين الخير والشر أو أن تعرج بين الفرقتين. ذلك لأن السر يؤثر فى العلن. إن شعبك يعلم عندما تكون هناك فى الحياة خطية. لا ترى بالعين لكنها تعرف علانية. يا له من شئ خطير. يمكن أن يخفى الإنسان أى شئ إلا الخطية فى حياة الراعى. والخطية ولو كانت سرية فى حياة الراعى تؤثر فى خدمته "شعبك يعلم عندما النار تخمد". ويعرف جيداً سر فشل الخدمة.

إن قداسة الحياة أو نقاوتها أو عدم الغش فيها أو اختلاطها بشئ شرير من ألزم الأمور فى حياة الراعى. "غاش القلب، الرب يرذله". "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"(مت ٥ : ٨) القلب غير المقدس هو قلب منقسم أو قلب غير موحد "وحد قلبى لخوف اسمك". والعين البسيطة هى الموحدة وليست كالعين الشريرة التى تنظر هنا وهناك.

لابد من أن تكون الحياة المقدسة موحدة فى مخافة الله. هذا ما لا يراه الناس لكن الله يراه ويباركه. يجب أن يكون الراعى فيما يعلن كما يبطن، وما يبطنه هو ما يعلنه. يجب أن يكون صريحاً مع نفسه صراحة تامة. فهذا يزيد الثقة به ويزيد من مصداقيته أمام الناس أمام الرب "وازن القلوب".

٢ ـ الصراحة مع النفس:

لا يمكن لإنسان أن يكون غير صريح مع نفسه، ذلك لأن نفس الإنسان تعرف الإنسان "وليس أحد يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه" (١ كو ٢ : ١١). قد تخفى على الناس أموراً كثيرة لكنك لا تستطيع أن تخفى على نفسك ولو أمراً واحداً. أنت مكشوف عند نفسك، كما أنك مكشوف وعريان عند الله، قد تحكم على الغير، لكن فيما تحكم على الغير أنت تدين نفسك. كن صريحاً صراحة تامة مع نفسك . إن لم تكن صريحاً مع نفسك فأنت تضحك على نفسك، ولا يمكنك الاستمرار فى حياة بهذه الصورة. ليكن ظاهرك كباطنك. صفاء النفس والصراحة معها قد تكون بساطة الحياة، والحياة البسيطة هى الحياة الناجحة. والحياة المركبة هى معقدة متعبة وصاحبها لا يمكن أن تحل مشكلته أو يسير إلى الأفضل، بل إلى الأشر والأردأ. إن الاخلاص والصراحة فى الحياة المسيحية ضرورة لا شك فيها فكم بالحرى فى حياة الراعى. وإذ نقول بالصراحة مع النفس فليس معنى هذا التظاهر أمام الناس، لكن الإخلاص مع نفس الراعى. الإنسان ونفسه وليس إنساناً آخر.

وهذا يجعلنا نأتى إلى الخطوة الثالثة التى هى

بين الراعى وبين أسرته

من المعروف بأن الأسرة تتكون من الزوجة والأولاد ومن الأحفاد أيضاً . أما عن الزوجة فعلى الزوج أن يكون أميناً معها.

**١ ـ أمانة للزوجة:**

من المهم جداً أن يكون الراعى أميناً لزوجته. والأمانة للزوجة تعنى عدم النظر لغيرها والإحساس بأنها هى الوحيدة التى له فى الحياة والتى عينها الله له لتكون زوجته.

إن مغريات الحياة بالنسبة للراعى كثيرة وليس من السهل التغلب عليها إلا عن طريق الاقتناع من الله بذلك. فكم من رعاة سقطوا فى فخ هذه الخطية فى حياتهم فضاعت خدمتهم. يجب أن يكون الراعى رجلاً واحداً لامرأة واحدة. وفى هذا الجانب يتحتم أن يكون أميناً لها كزوجة صالحة وامرأة فاضلة وهكذا لا تلام الخدمة.

**٢ ـ ساكن بالفطنة معها:**

إنى أعتقد أن أمر السكن بالفطنة من جانب الراعى أو الرجل على وجه العموم مع زوجته يكشف أن الزوجة تحتاج إلى فطنة وحكمة فى التعامل معها. ذلك لأنها إناء أضعف والإناء الأضعف فى ضعفه قابل للشك وللسير بطريقة بها أفكار ليست سليمة وهكذا فالفطنة من جانب الرجل تقشع هذه الأفكار وتطرد هذه الغيوم وتوطد العلاقة بين الزوجين. والفطنة تستدعى أيضاً تقديراً للزوجة "معطياً إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة" (١ بط ٣ : ٧) وهنا نجد الكتاب يظهر أن نعمة الحياة هى ميراث مشترك بين الرجل والمرأة. ثم أن العمل بهذه الكيفية يجعل صلواتنا تصعد إلى الله ولا تعاق عن الوصول إليه وبالتالى الحصول على الاستجابة منه.

لكن بغير هذا تعاق الصلوات وتعطل الاستجابات وبالتالى تعاق خدمة الراعى. إذ أنه ليس بالأمر السهل أن يكون الراعى على عدم وفاق مع زوجته وهذا يعطل خدمته كثيراً.

من هنا بدأت رياسات الكنائس فى الولايات المتحدة وأرجو أن تعمل مصر أيضاً بنفس هذه الطريقة بينما تعمل مقابلة مع الراعى قبل تعيينه، أن تقوم بعمل مقابلة مع زوجة الراعى أيضاً لأنها بالتالى تؤثر على المرأة فى الكنيسة إلى جانب تأثيرها فى خدمة زوجها. فالعلاقة التى تشوبها شائبة لا تعمل على إنجاح الخدمة وتقدم العمل.

لا تتكون أسرة الراعى من الزوجة فقط بل وأيضاً من الأولاد والبنات الذين له. على الأولاد أن يكونوا:

**فى خضوع:**

لابد أن يكون أولاد الراعى فى طاعة وفى خضوع ذلك لأنهم يكونون قدوة وأمثلة لأولاد وبنات الشعب فى الكنيسة. هناك الكثير الذى يمكن أن يقال فى عدم خضوع الأولاد وصيرورتهم قدوة سيئة وقد أعاقوا خدمة الراعى "جعلونى ناطورة الكروم وأما كرمى فلم أنطره" (نشيد ١ : ٦) فو نحن نرعى أولاد وبنات أعضاء الكنيسة علينا أن نرعى أولادنا وبناتنا. كثير من الأوقات والأيام وقد تصل إلى أعوام يكون الراعى مشغولاً بالرعية وقد أهمل تربية أولاده. فتحولوا إلى أولاد عصاة لا يمكن ردهم للطاعة بسبب الإهمال فى سنوات

التنشئة والتربية "رب الولد فى طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه". سفر الأمثال ما أكثر الأولاد الذين خرجوا عن طاعة والديهم وبخروجهم هكذا فسدت الخدمة وأصبحوا معطلين لخدمة الوالد الراعى وقدوة غير حكيمة لأبناء الرعية.

الجدير بالذكر أن أولاد الراعى لا يجب أن تكون عليهم شكاية أو ضدهم شكوى.

ما أحوجنا أن نصلى إلى الله لأجل حكمة بها نربى أولادنا فى مخافة الرب وانذاره وبهذه الطريقة نخدم الخدمة نفسها وتنجح الرعاية التى نقوم بها.

فى صلات الراعى علينا أن نلاحظ الراعى والمجتمع.

**الراعى والمجتمع الذى يعيش فيه :**

لا يعمل الراعى فى فراغ، لكنه يعمل فى مجتمع الكنيسة ومجتمع المدينة أو القرية التى يخدم فيها. من هنا تبدو صلات جديدة وواسعة بين الراعى والمجتمع الذى يرعى فيه، هذه العلاقات لها جوانب مختلفة وحساسة عليها ينبنى تأثير الراعى وردود فعله فى طريق النجاح أو فى نواحى الفشل. فيتقدم أو يتخلف ويتأخر فى المجتمع الذى يعمل فيه.

**١ ـ يجب أن يكون متواضعاً:**

تواضع الراعى شئ هام فى خدمته. فالمسيح له المجد وهو راعى الرعاة قال عن نفسه أنه "وديع ومتواضع القلب"(متى ١١ : ٢٩).

وعلينا أن نلاحظ فى قول المسيح هذا أن التواضع ليس مظهراً يبدو فى خارج الإنسان لكنه حقيقة حال قلب "متواضع القلب". وعندما يكون الخادم أو الراعى متواضع القلب فهذا يريحه فى الحياة. قال المسيح "احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم"(متى ١١ : ٢٩). لا راحة فى الكبرياء والتعالى لكن الراحة فى الوداعة والتواضع.

إن الناس يراقبوننا يومياً وفى كل حالة وفى كل موقف نقفه وفى كل قرار نتخذه وهذه جميعها يمكن أن تبدو فيها حالتنا القلبية من تعال وكبرياء أو تواضع فى الحياة. عش فى التواضع فتكسب وتربح "يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يعقوب ٤ : ٦). "تواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه". (١ بطرس ٥ : ٦) "من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (لوقا ١٨ : ١٤). إن اتخذت المكان الأخير ستجد صاحب الحفل يأتى إليك ويدعوك لأن تتقدم وتأخذ المكان الأفضل. كم من المرارة حين نتخذ لأنفسنا مكانة الصدارة فيأتى من هو أفضل منا ونضطر لأن نأخذ المكان التالى وفى هذا خجل لنا. أما الانتقال من الأقل إلى الأعلى ففى هذا شرف عظيم لنا. تواضع والرب بيده أن يرفعك فى حينه وبطريقته التى بها تظهر فى حالة فخر لأن من يرفعه الرب هو الذى يرتفع فعلاً.

ألم يقل الكتاب المقدس عن المسيح "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة

عبد صائراً فى شبه الناس إذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. من أجل ذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" فيلبى ٢ : ٦ - ١١ .

من المهم أن نتمثل بالسيد فنتواضع والرفعة الحقيقية تأتى لنا من الله وحده.

**٤ ـ يجب أن يكون أميناً:**

الأمانة ضرورية فى حياة الراعى. والأمانة هى أن يفى ما عليه وأن يأخذ ما له. والأمانة صفة حتمية "كن أميناً إلى الموت" (رؤيا ٢ : ١٠) الأمانة هى الاخلاص فى المناداة بالإنجيل، والأمانة هى عدم التراخى فى الحق. الأمانة هى الثبات على المبدأ فلا يقبل الراعى المساومة مهما كانت الأمور. الأمانة فى الأمور التى هى صغيرة لا تكتشف كالأمانة فى الأمور الكبيرة التى من السهل اكتشافها. "كنت أميناً فى القليل، أقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك"، والأمين فى القليل أمين فى الكثير (لو ١٦ : ١). علينا أن نحاسب أنفسنا بدلاً من أن نحاسب من الناس أو نحاسب من الله. يجب على الراعى الذى يحاسب نفسه أن يحارب عدوه اللدود الذى هو المساومة، ذلك لأن المساومين خاسرون فى كل معركة من معارك الحياة نسبة لتعديهم على المبادئ الإلهية. إن الراعى الأمين لا يساوم

بالمرة مهما كانت العروض التى أمامه ذلك لأن المبادئ أهم من المساومات. على الراعى أن يكون أميناً فى تمسكه بالحق الإلهى، والحق هو فوق كل اعتبار آخر، لا يمكن التفريط فيه "اقتن الحق ولا تبعه". والراعى الأمين الثابت يحفظ كلمته، حتى لو كان الأمر على حساب ضرره. فمتى قدم وعداً يلتزم باتمامه، إن حفظه لمواعيده نبالة الخلق، فهو يعلن الروح الأمينة التى تحكم حياته وتساعده لأن يكون ثابتاً "يا رب من ينزل فى مسكنك. من يسكن فى جبل قدسك. السالك بالكمال (بالأمانة) والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه" (مزمور ١٥ : ١ ، ٢). إن الراعى مسئول وسيحاسب عما هو مفروض أن يعمله وعما يتجاهل فى أن يعمله. من كل هذا تبدو أن الأمانة فى الحياة ضرورية للراعى.

**٣ ـ يجب أن يكون قائداً:**

ليس الراعى إنساناً تابعاً بل هو إنسان قائد. والقيادة يتحتم على القائد فيها أن يعرف أين هو وإلى أين يذهب والطريق الذى يسير فيه للوصول إلى هدفه. هو قائد الطريق. وقائد الطريق لابد أن يعرف الطريق. قال الرب يسوع لتلاميذ فى يوحنا ١٤ "لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى... وتعلمون حيث أنا أمضى وتعلمون الطريق. قال له توما لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق". أجابه يسوع "أنا هو الطريق والحق والحياة" بهذه الكيفية أظهر المسيح، القائد، الراعى أنه هوالطريق وهو يعرف الطريق جيداً.

على الراعى أن يكون عارفاً الطريق، لأنه كيف يقود وهو لا يعرف الطريق، إن عدم معرفة الطريق يجعله يضل وبالتالى يضلل التابعين له. لكن معرفة الطريق تجعله يسير فى خطاً ثابتة وإلى هدف محدد ولا يضيع وقتا على الإطلاق فى التيه.

**الراعى هو الرائى :**

نعم لابد أن يكون الراعى رائياً. والرؤيا فى حياة الراعى هى أمر هام جداً "بلا رؤيا يجمح (يهلك) الشعب" (أم ٢٩ : ١٨) يجب أن يكون الراعى حساساً فى علاقته مع الله حتى يمكنه أن يرى الخطة الإلهية ويعرف مداها ويسير على هداها. ليس للراعى أن يتصرف وفق ما يهوى أو كما يتصور هو شخصياً بل يجب أن تكون له رؤيا من الله وهذه الرؤيا تحقق للراعى ما يمكنه أن يعرفه فى طريق الخدمة. كم من رعاة كانت لهم رؤيا إلهية وتمكنوا بمعونة الله وبقربهم من الله من جعل الرؤيا واقعة على أرض الطبيعة. وكم من رعاة كانت الرؤيا واضحة أمامهم ولعدم شركتهم مع الله أصبحت الرؤيا غامضة ولم تتحقق وربما فشلوا فى الحياة أو تركوا الخدمة والرعاية لعدم وضوح الرؤيا. فديماس قد ترك بولس إذ أحب العالم الحاضر. بمعنى أن العالم الحاضر كان فى رؤيا ديماس أكبر من الرؤيا الإلهية، وفى نفس الوقت نقرأ أن بولس عن نفسه قد قال "لم أكن معانداً للرؤيا السماوية" (أع ٢٦ : ١٩)هذه الرؤيا ليست احتمالية لكنها حتمية. يجب أن يكون الراعى شخصاً له رؤيا فى

حياة الخدمة. وهذه الرؤيا تحفظ الراعى الرائي من أن يضل طريق الحياة فى خدمته لله. فى علاقتك بالمجتمع كن راعياً وكن رائياً.

**يجب أن يكون شجاعاً:**

الشجاعة هى صفة ضرورية للقائد أو للراعى. فالراعى الشجاع يتقدم أما الراعى المتردد غير المتشجع فإنه يتراجع وينتظر أن يتقدم غيره عليه. إن الراعى القائد هو الذى يسير فى المقدمة يكتشف الطريق ويمهدها للرعية "وخرافه تتبعه" (يوحنا ١) لأنها تعرف صوته. أما الغريب وليس راعياً للخراف فالخراف لا تتبعه لأنها لا تعرف صوت الغرباء. والمسيح له المجد هو الراعى الصالح وهو يعرف خاصته وخاصته تعرفه وهى تتبعه لأنها تعرف صوته ولا تتردد لأن الراعى يسير فى المقدمة.

حيث قادنى أسير أمشى معه دوماً كل حين

قد تتبدل الظروف وتتغير الأحوال وتكثر المخاوف غير أن وجود الراعى فى مقدمة الرعية فى شجاعة وإقدام يجعل الرعية فى غير خوف تسير وراءه وتتبعه لأنها رعيته.

إن كان الراعى ليست لديه الشجاعة ليتقدم فإن الرعية تتراجع وتتبدد ولا يمكن أن تجتمع وتتقدم. كما الراعى كذلك الرعية.

**يجب أن يهتم:**

من واجبات الراعى الاهتمام بالرعية، فالرعية لا يمكن أن تكون

فى حالة واحدة. ففيها القوى وفيها الضعيف وفيها المتشدد وفيها المريض. بها أحوال مختلفة وعينات متعددة. والراعى يجب أن يهتم. الفارق بين الرب وبين الراعى الإنسان، إن الإنسان يهتم أما الرب فيعتنى. والفارق بين الاهتمام وبين العناية هو أن من يعتنى قادر ولديه الامكانيات التى يعتنى بها "ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم" (١ بطرس ٥ : ٧) أما الشخص الذى يهتم، فهذا يعنى أن يكون حاجة الرعية من اهتمام أو هم على الراعى، فلا يقدر أن يدبر الحاجة هو نفسه لكنه يمكنه أن يهتم فى صلاة واهتمام بقدر ما يمكنه. أما الرب فعنده وبقدر ما يملك يعتنى. هذا هو الفارق بين رعاية الإنسان، الذى يعمل باهتمام كل ما فى وسعه وما لا يستطيعه هو يعمله الله مع الرعية. يبدو بحسب الكتاب المقدس أن الرعية لا تعرف ما يعرفه الراعى، وما يعرفه الراعى هو كاف للرعية ومسدد لأعوازها. فهو يعرف المراعى ويعرف حالة الرعية والتناسب بين المراعى والرعية. هو يعرف المراعى الخضراء ويعرف مياه الراحة. يعرف حالة النفس التائهة "يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه" (مزمور ٢٣ : ٣) يعرف وديان الحياة ويعرف جبالها. "إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى" (مزمور ٢٣ : ٤) فى كل أحوال الحياة التى تتقلب على الرعية، يعرف الراعى كيف يواجهها "إذ يرتب قدامنا مائدة تجاه مضايقينا". (مزمور ٢٣ : ٥) وبعد نهاية المطاف نستمع إلى القول "وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام" (مزمور ٢٣ : ٦) إن مزمور الراعى لا يوضح شكوى

للرعية بل عناية الراعى. وطالما نحن تحت عناية الراعى لا نحتاج إلى شئ على الإطلاق.

غير أن رعاية الناس فى بعض الأحيان تحتاج إلى عناية أوفر واهتمام أكثر. ذلك لأننا مراراً ما نهتم بأنفسنا تاركين الرعية. غير أن الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف (يوحنا ١٠ : ١١). إن وجود الراعى قريباً من الرعية وإحساس الرعية بقرب الراعى أمر يغير أحوال الرعية نفسها.

**الراعى محب:**

يجب على الراعى أن يكون محباً، المحبة صفة ضرورية للراعى. فلا يمكن له أن يكون راعياً بغير محبة. وهذه المحبة يجب أن تكون بغير حدود. فهى لا تتوقف عند محبة الذين يحبونه بل يجب أن نمضى كما قال المسيح إلى ما هو أبعد من هذا إلى محبة الأعداء "أحبوا أعداءكم" (متى ٥ : ٤٤). إن المحبة هى قيمة مطلقة لا تتوقف عند صغير أو كبير، بل تمتد إلى جميع البلدان وإلى جميع البشر وإلى جميع الأعمار بغير تفريق ودون تمييز. وهذه المحبة التى دعا المسيح إليها قد عاشها وهو بالجسد على الأرض. فقد أحب أعداءه لا حين غلبهم وانتصر عليهم فقط، بل حتى فى وقت آلامه، تمكن من أن يظهر بحق هذه المحبة وما فى داخله قد أظهره على لسانه وهو بعد على الصليب "يا ابتاه اغفر لهم"(لوقا ٢٣ : ٣٤). إن الصليب لم يغضب المسيح على من صلبوه، بل قد أظهر غفرانه لهم، وبرهن

على محبته لهم بطريقة عملية.

من السهل عليك أن تغفر لأعدائك حين تنتصر عليهم وتغلبهم، وكان من الممكن للرب يسوع أن ينتظر حتى يقوم من الأموات وينتصر على الأعداء وبعدها يقول للآب أن يغفر لهم. غير أنه لم ينتظر بل فى ساعة الضيق عينها وهو لم يزل على الصليب معلقاً نطق بالغفران لمن صلبوه.

نحن أنفسنا كرعاة وكقادة نحتاج أن نتعلم الدرس من المسيح، فنترك حقد قلوبنا وكراهية نفوسنا ونأخذ طبيعة المسيح، طبيعة جديدة لنا، بها نتعلم الدرس ونعمله فنظهر المحبة فى الوقت المناسب وغير المناسب، إذ أن المحبة "لا تسقط أبداً" (١ كو ١٣ : ٨). والمحبة هى قيمة مباركة تنفع فى كل مكان وتنتصر فى كل بيئة وتغلب فى كل ميدان وتتفوق فى كل حرب.

لا يجب أن نقلد غالبية الناس، فنظن أن ما تعمله الأغلبية هو الصواب وما تعمله الأقلية هو الخطأ فنسير مع الجموع. بل علينا أن نرجع إلى كلمة الله ونعود إلى الكتاب المقدس ونتمسك بوصية المحبة وهذه الوصية تغير نظرتنا الشخصية إلى الحياة فتقودنا إلى جانب العمل.

كثيراً ما نغلّف كراهيتنا بالمحبة، فمع أننا نكره ونبغض غير أننا نظهر المحبة ونبطن البغضة. أليس إبليس هو عدو كل بر وعدو كل خير. ألم يظهر إبليس كما لو أنه يشفق على الإنسان بالكلام الذى

قـاله لحـواء "لن تموتا، بل الله عـالم أنه يوم تأكـلان منه تنفـتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تكوين ٣ : ٥). وقد انفـتحت أعينهـما وعلما أنهـما عريانان". يا للعار . لم يرتقيا، بل انحدرا وطردا من جنة عدن. على القائد، على الراعى أن يظهر المحبة الحقيقية، المحبة الأصيلة التى بها يتمكن من أن ينتصر، هى القيمة الحيّة الخيّرة الباقية والدائمة والتى يمكن أن تنفع كل قائد وكل راعٍ فى هذه الحياة المحبة حتمية فى الحياة المسيحية وليست اختيارية. أعنى أن تختار أن تحب كراع من عدمه، بل يتحتم أن تحب بغير حدود. والمسيح الذى أظهر المحبة فى كل حياته هو الذى يوصيك بالمحبة والذى يجعل المحبة تعمل فيك أيها الراعى العزيز.

لكى نحب أعـداءنا ربما يتطلب الأمـر منا أن نكتـشف الشئ الحسن فيهـم أو العنصر الجيّد فى حياتهم. فى كل مرة تفتكر أن تبـغض أو تكره هذا الشـخص أو ذلك الشـخص فكر فى شئ صـالح فيـه. وهذا بدوره يعـمل توازناً فى نظرك فى شـخصيتـه. وعن هذه الحالة يوجد صراع فى داخل نفوسنا. هذا الصراع يتناسب مع قول الرسول بولس "بينما أريد أن أعمل الحسنى أجد الشر حاضر عندى" (رومية ٧ : ٢١). "الشر الذى لا أريد أن أعـمله فإياه أفعل". وهكذا نجد تناقضاً بين الرغبة أو الإرادة وبين العمل فى الظاهر. وهذا يوضح بكل بسـاطة أن فى داخل كل منا بل فى داخل أفـضل واحـد فـينا توجد بعض الشرور، وفى داخل أشر واحد فينا توجد بعض الأمور الخيّرة. وعندما نصل إلى هذه الرؤيا نحن نتخذ فكراً مختلفاً تجـاه

الأشخاص. فالشخص الذى يبغضك أكثر، فيه بعض الخيّر. لكنك بهذه الطريقة ترى صورة الله فيه، فتحبه بغض النظر عما عمل أو يعمل ضدك. ذلك لأنه يوجد عنصر خيّر فيه. اكتشف العنصر الخيّر فى عدوك.

طريقة أخرى بها تحب عدوك هى أنه عندما تتاح لك الفرصة لأن تهزمه، فإن هذا الوقت الذى يجب ألا تعمل ذلك فيه. إن المحبة ابتكارية خلاقة متفهمة بكل الناس. وهى ترفض أن تهزم أى شخص. حين ترتفع إلى مستوى المحبة وإلى جمالها وقوتها العظيمة تطلب فقط لأن تغلب فتهزم الأنظمة الشريرة وفى نفس الوقت تحب الأشخاص الذين حدث أن اقتنصوا هذه الأنظمة.

تتحدث اللغة اليونانية عن المحبة فى كلمات ثلاث هى "إروس ereos وفيليا Philia وأجابى Agape" أما الأولى "إروس" eros فهى تشير إلى المحبة العاطفية التى تجعلنا ننجذب إلى شخص ما لسبب جماله وحسن منظره. إنها محبة العواطف القوية التى تعطى لنا بسبب الجمال الأدبى إذ نقرأ عنه.

أما الكلمة الثانية "فيليو Philia " وهى أيضاً جميلة، فهى محبة العواطف الوثيقة بين الأصدقاء وهذا نوع المحبة التى لنا تجاه الأشخاص الذين نحن على صداقة معهم والذين ندعوهم لمشاركة أطعمة معهم ونحب معاشرتهم. على هذا المستوى أنت تحب الشخص لأن الشخص يحبك. أنت تحب أن تعمل أشياء مع هؤلاء الأصدقاء. هذه هى المحبة المسماة فيليو Philia .

وتجئ الكلمة الثالثة فى اللغة اليونانية وهى كلمة أجابى agape. وهى أكثر عمقاً من النوعين الأولين. إذ هى المحبة التى لا تطلب شيئاً فى المقابل. هذا ما يسميه اللاهوتيون محبة الله التى تفيض فى حياة الناس. وعندما تسمو إلى مستوى هذه المحبة تبدأ فى أن تحب الناس، لا لأنهم يحبون بل لأن الله أحبهم. وأعتقد أن هذا ما أراده المسيح حين قال "أحبوا أعداءكم"(متى ٥ : ٤٤). هذه المحبة هى الفاهمة الفادية والتى تطلب خير الجميع، ولذلك فأنت تحب كل واحد لأن المسيح أحب الجميع.

إن البغضة تعكس الأمور، فيصبح القبيح جميلاً والجميل قبيحاً. والصواب خطأ والخطأ صواباً. بهذا لا يمكنك أن ترى بطريقة صواب. فالكراهية تحطم تركيب الشخصية الكارهة.

أخيراً يجب علينا أن نلاحظ أن قول المسيح "أحبوا أعداءكم" (متى ٥ : ٤٤) نجد فيه أن المحبة تفتدى. إن البغضة والكراهية لا تفتديان أحداً، أما المحبة فهى تفتدى. إنه عن طريق قوة محبتك تنكسر الأعداء، وبهذه الطريقة المحبة تفتدى. ولهذا قد قال المسيح "أحبوا".

فى ختام حياة نابليون بونابرت العظيم وقف ينظر للوراء عبر السنين وقال: "لقد بنى الاسكندر وقيصر وشرلمان أمبراطوريات عظيمة، لكن على ما بنيت هذه الامبراطوريات؟ لقد اعتمدت فى بنائها على القوة. لكن منذ وقت بعيد بدأ يسوع إمبراطوريته وقد

تعمقت على المحبة، وحتى هذا اليوم تجد الملايين على استعداد لأن يموتوا من أجله".

نعم يمكننى أن أرى يسوع يمشى حول تلال ووديان فلسطين. ويمكننى أن أراه ينظر الأمبراطورية الرومانية بكل مغرياتها وما فيها من أمور عسكرية. لكن فى وسط هذه جميعها يمكننى أن أسمعه قائلاً "سوف لا استخدم هذه الطريقة كما أنى سوف لا أكره الإمبراطورية الرومانية... ".

كما يمكننى أن أقف لأقول أن ذلك الجيش لا يزال يتقدم، فقد نما من أحد عشر شخصاً إلى البلايين اليوم بسبب قوة وتأثير المسيح هذا، الذى تمكن من أن يقسم التاريخ قسمين قبل ميلاده وبعد ميلاده. مسيح الدهور والأجيال، مسيح الله.

**الراعى خادم :**

كان النظر إلى الكهنة والأنبياء والملوك فى العهد القديم على أنهم خدام لله. وفى العهد الجديد قد أشار الرب يسوع إلى نفسه على أنه عبد أو خادم الله. وكالراعى الصالح اتخذ موضوع العهد القديم "الراعى" وأثراه فى المعنى. وقد لاحظ بدقة كتبة العهد الجديد أن ابن الله قد عاش بين الناس "كالذى يخدم" (لوقا ٢٢ : ٢٧). حين أساء البشر فهم من هو المسيح وقصدوا أن يجعلوه ملكاً أرضياً نراه وقد أظهر نفسه كالعبد المتألم "لأن ابن الإنسان قد جاء لا

ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى ٢٠ : ٢٨).
وفى العشاء الأخير نرى يسوع قد قام عن العشاء وأخذ منشفة واتزر بها وصب ماء فى مغسل وبدأ "يغسل أرجل التلاميذ" (يوحنا ١٣ : ٤ - ١١). وما يدعو للعجب هو أن الرسول بولس تحدث عن آلام المخلص على أنه "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد". "وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (فيلبى ٢ : ٧، ٨)،

بهذا لا يكون مما يدعو للاستغراب إن الكلمة اليونانية التى تتحدث عن الخدمة، وقد استخدمها كتبة العهد الجديد على أنها الكلمة العامة الجامعة لكل الخادمين والعاملين فى الكنيسة وهى "دياكونيا" Diakonia لكل عامل أن ينجز عمله. وكما كلف الرب يسوع تلاميذه الاثنى عشر لخدمة الكرازة والشفاء أعطاهم سلطاناً على "أرواح نجسة" وعلى "شفاء كل مرض". فلا يكون العبد أعظم أو أفضل من سيده متى ١٠ : ١ - ٣٩. والمسيح نفسه كان هو النموذج الذى عليه تتشكل خدمتهم. وعملهم كان استمرارية لخدمته هو.

والجدير بالذكر أن الرسول بولس قد أشار أن السلطان الذى منح لبعض القادة فى الكنيسة المبكرة لم يقم على تفوقهم بل نشأ من خدمتهم (١ كورنثوس ١٦ : ١٥).

هذا ويوضح هنا بالنسبة لنا فى هذا الزمن الذى نعيش فيه أن

خدمة الكنيسة الرعوية وأن خدمتها هى الاهتمام. فجميع الذين هم للمسيح ملتزمون بحياة خدمة المحبة مهما كانت وظائفهم ومهما كانت امكانياتهم. ومن الممكن أن يرى الدور الرئيسى للراعى على أنه خادم الخدام أو عبد عبيد الله. من المحتم أن تشمل رعاية الراعى لرعيته الإطعام والقيادة والحماية والنظام والتأديب (أشعياء ٤٠ : ١ ـ ١١).

دعا يسوع نفسه "الراعى الصالح" الذى يعرف خرافه بأسمائها (يوحنا ١٠ : ١١، ١٤). وقد وصف الرب يسوع نفسه فى العهد الجديد بأوصاف كثيرة منها ـ النور والخبز والباب والطريق والحق والحياة ـ غير أن صفة الراعى كانت هى الصفة الغالبة على تفكير يسوع. "لما رأى الجموع تحنن عليهم لأنهم كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها" (متى ٩ : ٣٦). وقد تحمل مأمورية خدمته "إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥ : ٢٤). فالخروف الضال يتطلب وقتاً وجهداً ومهارة أكثر من تسعة وتسعين خروفاً لم تضل.

وقد كرس الرب يسوع وقتاً طويلاً فى تدريب وإعداد "قطيعه الصغير" الذى يواصل عمله بعد موته (لوقا ١٢ : ٣٢). وقد كانت وصية المسيح الأخيرة لبطرس "ارع خرافى" "ارع غنمى" من هذه جميعها يمكننا أن نرى أن روح الرعاية ليست هى الإحساس بالتفوق والتعالى بل هى خدمة التضحية والعناية بالرعية. فعناية

المسيح بالرعية وصليبه لا يمكن الفصل بينهما بل أن صليبه كان وراء رعايته ولا يزال وسيستمر.

**يجب أن يكون الراعى عارفاً العاجل والمهم:**

لا يجب على الراعى أن يترك الشئ الهام من أجل الأمر العاجل. بل عليه أن يسير مع الأمور الهامة أولاً وأما الأمور العاجلة فستسير فى نظام تالٍ فى الحياة. فلا تسمح للأمور العاجلة أن تأخذ مكانة الأمور الهامة فى حياتك. إن الأمور العاجلة تصرخ وتطلب الانتباه إليها والوعى بها. إنها تطلب وقتنا، غير أن المأساة التى تصادفنا نحن هى أنه بينما نطفئ نارها العاجلة بهذا نحن نترك الأمور الهامة، ومن الشيق هو أن الأمور ليست مزعجة أو مثيرة للضوضاء أو تطلب الوقت. إنها ليست كالأمور العاجلة بل أنها تنتظر بصبر وهدوء أننا ندرك أهميتها.

**ما هى الأمور الهامة بالنسبة لك أيها الراعى؟**

**لننسى للحظات الأمور العاجلة، فما الذى تعتبره فى حياتك أنه فى "قمة الأهمية"؟**

**دعنى أحدثك عن حقيقة هى أنه بمرور الزمن يفقد الناس الحيوية بدلاً من اكتسابها، وبهذا يعطون انتباهاً أعظم لما كانوا عليه عما لما سيصيرون. وبذلك فإنهم ينظرون للماضى مبتسمين لانجازاته بدلاً من أن ينظروا للمستقبل ويفكرون فى امكانيات واحتماليات**

الغد. وهكذا ننظر إلى ما كنا فيه بدلاً من النظر إلى ما سنصير عليه أو نصل إليه. إن شعب الله ليس متحفاً أو قطعاً فى متحف موضوعة على الأرفف لتجمع الأتربة. بل بالأحرى نحن أحياء ونتحرك ونعمل، دعانا الله لكى نؤثر فى عالم غير متأكد لما سينتهى إليه. ولكن لكى نقوم بهذا التأثير نحن فى حاجة لأن نحدد أولوياتنا.

هكذا أجد فى كلمة الله وفى رسالة تسالونيكى الأولى الإصحاح الثانى أن الرسول بولس يكتب لمجموعة متنامية من المؤمنين، إذ يستهل حديث إليهم قائلاً: "لأنكم أنتم أيها الأخوة تعلمون دخولنا إليكم أنه لم يكن باطلاً" (١ تس ٢ : ١).

فمع أنه عن يقين لم يمكث هناك كثيراً أو يقضى عندهم وقتاً طويلاً، غير أن مجيئه لم يكن جهداً مفقوداً. قد يكون قصيراً وفى مناسبة تدعو لليأس والفشل لكنه لم يكن باطلاً.

لقد وضع الرسول بولس أربع أولويات، إذ كان يشرح نوعية وخصائص ومميزات مجيئه وخدمته وحياته فى تسالونيكى. وبهذا يضع هذه الأولويات أمام كل راع فى كل مكان.

**كن كتابياً:**

إن الكتاب المقدس هو أهم شئ للراعى. إذ ينظر الرسول بولس إلى الوراء حيث كان فى تسالونيكى فإنه يذكر انطباعاته المبدئية.

"بل بعدما تألمنا قبلاً وبغى علينا كما تعلمون فى فيلبى جاهرنا فى إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله فى جهاد كثير" لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر. بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا" (١ تسالونيكى ٢ : ٢ - ٤).

إنى مقتنع أن هناك سلسلة من الأمور العاجلة باستمرار ترد جائلة فى فكر الرسول بولس غير أنه تأكد أن حياته وخدمته قد تثبتت على الأمر الهام وهو الكتاب المقدس.

فحين تكلم فى وسط المقاومات والافتراءات العلنية، قدم هو إنجيل الله. وأساس كيانه لم يكن الضلال والغش والمكر بل بالأحرى الإنجيل الحق وحق الإنجيل. وفوق هذا أنه اعتبر كلمة الله أنها شئ قد أؤتمن عليه، وهذا قد أعطاه ضماناً وأمناً وثقة بأن لا حاجة له إلى المساومة حتى يصبح "مرضياً للناس".

قد يبدو هذا على أن الراعى من طراز قديم، غير أن الأولوية الهامة والأولى يمكننا أن نتخذها فى حياتنا هى أن نجعل الكتاب المقدس جزءاً من حياتنا. إن العقلية الكتابية هى سر الحياة بلا هدف شخصى فى هذه الأيام. غير أن هذا الطراز القديم هو الزى الحديث حقاً. لأنه بحق نادر. وهذا بدوره يقود إلى فحص النفس. هل لاحظت هذا فى نهاية العدد الرابع "الذى يختبر قلوبنا" "كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح

والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته. وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا" (عبرانيين ٤ : ١٢، ١٣). إن كلمة الله تلمس كياننا الداخلى، ويستخدم الله حقه لكى يصيغ كلامنا ويطهرنا ويجعلنا ناضجين فى سلوكنا وسيرنا معه.

لهذا لا يجب علينا أن نسمح للأمور العاجلة أن تسحب دقتنا للأمور الهامة التى هى صلتنا مع الله عن طريق كلمته.

**كن أنت:**

لاحظ كيف يتكلم بولس الرسول عن نفسه "لأننا لم نكن قط فى كلام تملق كما تعلمون ولا فى علة طمع. الله شاهد. ولا طلبنا مجداً من الناس لا منكم ولا من غيركم مع أننا قادرون على أن نكون فى وقار كرسل المسيح" (١ تسالونيكى ٢ : ٥، ٦).

كان الرجل على حقيقته. لقد أخذ عن وجهه كل حجاب وكل ستر ووقف أمام الله كما هو وكذا أمام الناس. ومع أنه كان رسولاً فى القرن المسيحى الأول وله سلطان غير أنه لم يلجأ إلى استخدام هذا السلطان. لقد رفض سوء استخدام السلطان وسوء استخدام النفوذ. بل أن السلطان الذى يستخدمه هو سلطان الحق والحكمة والخبره الذى من الممكن أن يكون واضحاً فى حياة القائد أو الراعى الذى هو مثال خاص والذى يمكنه أن يكون مادحاً لنفسه "لدى ضمير كل إنسان قدام الله" (٢ كورنثوس ٤ : ٢).

كــان بولس هذا النوع من الرعــاة والقــادة. إنه لم يتــخــذ دوره كرسول ظلماً. فإلى جانب أنه كان مؤمناً قوياً يكلمة الله كان أيضاً هو نفسه على حقيقته. والإنسان الحقيقى لا يكون تصويراً خيالياً ولا يكون كاذباً خادعاً، ولايكون مقلداً لغيره بالمرة. لا يتبع الجموع بل هو نفسه.

عندما نكون نحن على حيـقيـقتنا فنحن نكون أحراراً لأن نسأل أسئلة وأن نعتـرف بفـشلنا أو ضـعـفنا أو نقـر بخطيئـتنا لكى نعلن ونصرح بالحق. عندما يكون الإنسان على حقيقته فهذا لا يعنى أنه يجب أن يكون هو الرابح على الدوام أو على القـمـة باسـتـمـرار أو يكون له التأثير الأعظم.

قـرأت عن شخص وأنا أقـدر هذا الشـخص قـوله "بمقـدار ما تزداد قراءتى للنبوات بمقدار ما تقل معرفتى عنها".

إن الناس الذين هم على حقـيـقـتـهم هم الذين يتـمتعون بالحياة أكثر من غيرهم. إنهـم بحق يضحكون ويبكون ويفكرون بحرية أكثر لأن ليس عندهم شئ ليـثبتـوه، ولا صـورة كـبيـرة لأنفـسـهـم حتى يحمونها ويحفظونها، ولا دوراً كبيراً ليؤدوه. ليس لديهـم خوف فى أن يقتنصوا لأنهم لا يخفون شيئاً. لنجعل الكتاب المقدس أساساً لنا وإذ نطبق الاستنارات التى نأخذها منه والارشادات التى نجدها فيه، دعنا أيضاً نغرس فى أنفسنا أسلوب الأصالة وحقيقة النفس.

**كن رحيماً منعماً:**

هـذه هى الأولـوية الثـالثة التى يتعامل معها الرسـول بولس فى ١ تسالونيكى ٢ : ٧- ١١ حيث يتحدث عن قيمة الحنان والرحمة.

"بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا. فإنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا. إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كى لا نثقل على أحد منكم. أنتم شهود والله كيف بطهارة وببر وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين. كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده".

يا له من روح حانية ومحتملة! كان الرسول بولس من السهل الاقتراب منه وكان حانياً عليهم. وكان يعتنى بالآخرين كالأم المرضعة (عدد ٧) وقد تعامل معهم فى احتياجهم "كالأب" عدد ١١ . كان حانياً عليهم. لقد أراد لا لأن يشركهم فى الإنجيل فقط بل فى نفسه وحياته أيضاً.

إن النقد الذى يوجه إلينا اليوم هو أننا نفتقد الحنان. نحن أكثر نقداً وإدانة للناس عن التفكير فيهم والاهتمام بهم واحتمالهم. إن لم نكن حذرين محطاطين فنحن نميل إلى استخدام الناس أكثر من

أن نحبهم. ونحن نحاول أن نغيرهم ثم بعد ذلك نساعدهم بدلاً من أن نقبلهم كما هم.

هل تذكر مشورة الرسول بطرس المشورة الأخيرة التى قدمها فى رسالته الثانية "انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. له المجد الآن وإلى يوم الدهر. آمين" (٢ بطرس ٣ : ١٨).

إنى أتضرع هنا من أجل خيط من الحنان والرحمة فى نسيج ثوب الحق الثمين. إن عالمنا الجائع المجروح يتطلع متشوقاً ويستحق أن نقدم له رسالة الحق ملفوفة فى رقة الحنان والرحمة الجانب الجذاب للحق. ولا ننسى القول "كالمرضعة.. كالأب". وهنا نجد جانباً إيجابياً لا جانباً سلبياً يجب أن نظهره للناس الذين حولنا. وعن هذا الطريق تصبح لنا أكثر أهمية عن القواعد والقوانين الجامدة.

إلى هذا الحد قد أودع فى بنك ذاكرتنا ثلاثة أمور حيوية هامة. وهى الناحية الكتابية والجانب الواقعى والحقيقى عن النفس والناحية الخاصة بالحنان والشفقة. غير أن الرسول بولس فى ١ تسالونيكى ٢ : ١٢ - ١٣ يتعامل مع أهمية أخرى. "لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده. من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين".

**قارن بين القول والعمل:**

هنا نجد صلة مباشرة بين القول والسلوك. كانت رسالة الرسول بولس دائماً مناسبة للحالة. مع أن حق الإنجيل قديم، غير أنه حين يقبل فإن يمضى عاملاً اليوم أيضاً. إنه جديد وهو يعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين " (عدد ١٣).

إن كنا نرجو أن نصل إلى جيلنا، يجب أن نجعل الحق يتناسب مع هذا الجيل فى أولوياتنا. وهذا بالتمام ما عمله الرب يسوع المسيح. حيث التقى بالناس حيث هم لا فى المكان الذى يجب أن يكونوا فيه. لقد صرف يسوع الوقت الكافى مع كل عينات الناس من شباب غاضب ومن شحاذين عمى، ومن سياسيين متكبرين، ومن فاقدى الحياة السالكين فى الشوارع ومن القذرين والعرى ومن الضحايا الضالين ومن الوالدين الحزانى. جميعهم احتضنهم فى كلماته. وعن قصد بقى فى مستواهم، كان يسوع يقدم القول المناسب ولا يزال. لقد تعلق الجميع بكلمته.

ها هى الأهميات الأربع:

ضع أساساً ثابتاً ــ كن كتابياً.

طبق حق الأسفار المقدسة ــ كن على حقيقتك.

نمى فى نفسك ميل الحنان ــ كن مشفقاً.

استمر متجدداً ومجدداً فى تيار حياتك - كن مقدماً تناسباً أو شيئاً مناسباً.

من هذه الأمور تصبح المسيحية والرعوية أكثر من شئ يؤمن به بل شيئاً متجسماً متجسداً.

وإن كان أى شئ يجذب انتباه الناس الذين يطفئون نار العجلة والسرعة، فإنه يكون حق الله المتجسد. لقد حدث هذا فى القرن المسيحى الأول ومن الممكن أن يحدث الآن فى القرن الحادى والعشرين. حتى فى عالم بلا هدف كعالمنا هذا!!

**الراعى يشجع:**

إن كلمة التشجيع وخدمة التشجيع هى ضرورية للرعية وحتى للراعى نفسه. إذ أن الراعى لا يمكنه مواصلة الخدمة والقيام بالعمل الرعوى حين لا يكون هناك تشجيع له من جانب الرعية أو من جانب القائمين على العمل الذى يعمل فيه. وفى الكثير من الأحوال قد فشل الراعى وأحبط فى خدمته وارتد عنها أو ترك الخدمة لأنه لم ير التشجيع الذى يجب أن يكون فى حياة خدمته. وإذ يعرف الراعى أنه فى حاجة إلى أن يشجع من جانب الرعية يعرف فى الوقت نفسه قيمة تشجيع الرعية على مواصلة العمل والقيام به خير قيام.

أرجو ألا تعيد هذا القول عن التشجيع إلى الظن أنه المجاملة أو الرياء الذى يجب أن يكون. لكنى أقصد أن لكل شخص أشياء

يمتدح عليها وهذه يجب أن تشجع لتنمو كما أن له أخطاء ومآخذ عليها يجب أن نقدم له النصيحة ونسدى له المشورة حتى تصوب هذه ويسير فى الطريق الصحيح. فمبدأ الصواب والعقاب ومبدأ التشجيع والنصح أمر قائم فى الحياة عامة كما هو قائم فى الحياة المسيحية.

إذ ننظر إلى الرب يسوع المسيح نجده قد استخدم هذا التشجيع، كما استخدم التصويب فى الحياة. فقد جاء للمسيح شاب يسأله "من هو قريبى؟" وفى جواب المسيح له قدم له قصة إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا، غير أن هذا الإنسان لم يتمكن من الوصول إلى أريحا ولا حتى من العودة إلى أورشليم إذ وقع بين لصوص. وكان من الطبيعى أن اللصوص يسلبونه مما معه ويعرونه ويجرحونه ويتركونه بين حى وميت. وقدم المسيح فى القصة نزول اللاوى والكاهن فى تلك الطريق غير أن واحداً منهما لم يقدم للإنسان الواقع على الأرض أية معونة أو أية مساعدة. بمعنى أن عبر اللاوى والكاهن على هذا الرجل دون إسداء أية خدمة له، لم يكترثا بحالته ولم يتأثرا بما هو يعانيه. غير أن القصة لم تنتهى عند هذا الحد، بل تقدم المسيح ليقول عن سامرى كان مسافراً فى تلك الطريق فلما رآه تحنن ونزل عن دابته وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً ثم أخذه على دابته إلى فندق ودفع من جيبه دينارين لصاحب الفندق وقال له بأن يعتنى بالإنسان ومهما انفق عليه فعند رجوع السامرى

يوفيه حقه. بعد هذه القصة سأل المسيح الشاب الذى سأله عن القريب قائلاً "من هو قريب هذا الرجل الذى وقع بين اللصوص؟" وكان جواب الشاب السائل: أظن الذى صنع معه الرحمة. عندها قال المسيح "بالصواب أجبت". وفى هذا تشجيع من المسيح للشاب السائل. ثم أضاف المسيح نصيحة له "اذهب وافعل أنت هكذا"(لو ١٠: ٢٩- ٣٧).

إن التشجيع مهم لمن يصيب فى حياته. على الراعى أن يقدم التشجيع عند الضرورة لكل من هو فى حاجة إلى تشجيع ومساندة فى حياته.

غير أنى أرى أن التشجيع ليس مقصوراً على الكلام الطيب، لكنه يشمل نواحى عديدة فى الحياة. إذ من الممكن أن يكون التشجيع عن طريق تقديم هدية بمناسبة عيد ميلاد، أو هدية بمناسبة تكريمه. أو شهادة تقدير وعرفان بما عمل أو كلمة تشجيع أو اعتراف بفضل أمام الآخرين أو عن طريق تقديم خدمة فى وقت الحاجة. فأساليب التشجيع كثيرة ومتعددة ومتنوعة يمكن أن تكون مادية أو عينية أو شفهية وما أكثرها. والحياة لا يمكن أن تسير بدونها.

فاللاعب فى المباريات المختلفة، المشارك لفريق يلعب، عند فوز الفريق فى المباراة، يتسلم الفريق كأس الفوز وما الكأس إلا عملية تشجيع تقدم من القائمين على المباراة للفريق الفائز. وإلى جانب كأس الفوز تقال أيضاً كلمات الثناء والمدح لهذا الفريق. ولهذه

الأقوال فعل السحر فى الأمر، فهذا يشجع الفريق على التشدد أكثر والعمل على الفوز فى المرات القادمة. إن سحر التشجيع هو أعظم من أى شئ آخر فى الحياة.

إن الرعية التى تقوم باجتهاد فى النواحى الإدارية والنواحى المادية والنواحى الروحية والتى تعمل علىع كسب نفوس كثيرة من الشر إلى البر ومن سلطنة إبليس إلى حرية مجد أولاد الله إن العمل الجاد المجدى بهذه الكيفية ليستحق من جانب الراعى كل تشجيع وتقدير فى السر والعلانية. وهذا التشجيع لا يجب أن تكون فيه مغالات ومبالغة، مما يوقع اللوم على الراعى، كما أنه لا يجب أن يكون فيه تقليل لما عمل. فى هذا فائدة كبرى هى أن يبدأ الآخرون فى العمل الجاد المفيد والنافع حتى ينالوا مثل هذا التشجيع، ولا تترسب فى نفوسهم ضغائن بسبب المغالات فى التشجيع.

عاش زوج مع زوجة مدة من السنين ولم يذكر كلمة تشجيع لها أو يعبر عن شئ طيب فيها. غير أن هذه الزوجة قد مرضت مرضاً خطيراً، واشتد المرض عليها وأصبحت على فراش الموت وهى هكذا اقترب منها زوجها وقال لها "أنا محتاج إليك". فابتسمت وقالت: لم أسمع منك كلمة تشجيع طوال حياتنا معاً فكيف صدرت هذه العبارة منك؟ قل كلمة التشجيع فى الوقت المناسب حتى تكون الخدمة أكثر والعمل أوفر وتتقدم الجماعة إلى الأمام. لا تنتظر إلى آخر لحظة حتى تقول كلمة التشجيع. قلها الآن قبل فوات الأوان.

"شجعوا صغار النفوس" "اسندوا الضعفاء" "احملوا بعضكم أثقال بعض" "صلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا" (يعقوب ٥: ١٦). خذ بيد أخيك الصغير.

أمامك الوسائل الكثيرة والمتعددة التى بها يمكنك التعبير عن الأمور المشجعة فى حياة الخدمة. وبهذا إذ تشجع غيرك يسندك ويشجعك غيرك. نحن لا نعمل فى الكنيسة كأفراد بل أننا نعمل كفريق ولا يمكن لواحد بمفرده أن يقوم بالعمل كله لأننا نساند بعضنا بعضاً ونعمل متعاونين معاً.

وقد شبه المؤمنون فى الكتاب المقدس بجسد. لكن هذا الجسد لم يكن كتلة واحدة بل هو يتكون من أعضاء ولكل عضو وظيفة خاصة وإذ يقوم كل عضو بوظيفته يبنى الجسد ويعمل الجسد ويستمر حياً وقوياً. ولا يمكن لعضو فى الجسد مهما كان عظيماً أن يقول لعضو آخر مهما كان صغيراً لا حاجة لى إليك. بمعنى أن يحتقر العضو الكبير العضو الصغير أو يستغنى عنه. بل أن كل عضو فى الجسد هو ضرورى "نحن جسد واحد وأعضاؤه أفراداً". لا يمكن أن نستغنى عن بعض بل أننا نعمل جميعاً معاً فى الجسد الواحد.

إن التشجيع هو عمل لإلهام الآخرين بتجديد شجاعتهم وقواهم. وهذا يعمل على تثبيتهم وعلى استمالتهم لمزيد من العمل. ثم أنه من المهم أن تعرف الفارق بين التقدير وبين التثبيت. فنحن نقدر ما يعمله شخص ما، لكننا نثبت الشخص نفسه على ما هو عليه. ثم أن

التـقـدير يأتى ويذهب لأنه يتـصل عـادة بشئ ينجـزه شـخص. لكن التثبيت يمضى إلى ما هو أعمق إذ هو يوجه للشخص نفسه. بينما التشجيع يشمل الناحيتين. إن التثبيت يعنى أنه رغم أننا لا نكتسب الحق لأن نقدر لأننا لم ننجز شيئاً أو لأننا فشلنا فى شئ، يمكننا أن نثبت وبحق نحن نحتاج إلى هذا أكثر من كل الماضى.

إن معظمنا فى حاجة إلى جرعات إضافية من التشجيع، غير أننا عادة ما نكون مستكبرين فلا نعترف بهذه الحاجة. وبكل يقين ففى التشجيع أكثر من الابتسامة أو الربت على الكتف. ومكان البداية الجيد الذى تبدأ به هوالكلمة نفسها. إذ قد استخدمت الكلمة فى عبرانيين ١٠ : ٢٥ "غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين (مشجعين) بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب". وكلمة "واعظين أو مشجعين" هى من نفس الكلمة اليونانية المستخدمة عن الروح القدس فى يوحنا ١٤ : ٢٦ ويوحنا ١٦ : ٧. وفى كلا النصين يسمى الروح القدس "المعزى" وهو "المعين أو المساعد". والتعبير الفعلى Parakaleo "هو Kaleo " وهى تعنى "يدعى". بالتمام كما أن الروح القدس يدعى إلى جانبنا لكى يساعدنا، كذلك الحال معنا عندما نشجع أنت وأنا بعضنا بعضاً. وفى الحقيقة عندما نشجع الآخرين، نحن نقترب فى عملنا هذا من عمل الروح القدس معنا كأى شئ يمكننا عمله فى عائلة الله. ومن الشيق أن نعرف بأن الله يدعونا إلى جانب بعضنا بعضاً لنشجع بعضنا بعضاً ولنساعد بعضنا بعضاً. كم يكون من الأفضل علينا أن نعمل على رفع الآخرين وبنيانهم بدلاً من خفضهم وهدمهم!.

قال أحدهم إذ أدرك قيمة التشجيع "...... من السهل أن تسكب ماءً بارداً على حماسهم، من السهل أن تجعل الآخرين ييأسون. العالم مملوء بالمفشلات، غير أننا نحن المؤمنين يقع علينا الواجب المسيحى لتشجيع بعضنا بعضاً . وكثيراً ما كانت كلمة مدح أو شكر أو تقدير قد حفظت إنساناً على قدميه بدلاً من أن يسقط على وجهه.

والشئ الجميل فى موضوع التشجيع أن أى عضو يمكنه القيام به. فأنت لست بحاجة إلى مال كثير لتقوم به. كما أنك لست بحاجة لأن تكون فى سن معينة لتؤديه. وفى الحقيقة حتى أولادنا يمكنهم القيام بخدمة التشجيع لنا نحن الكبار.

إن التشجيع هو الواحة الوحيدة فى صحراء الحياة، صحراء الهزيمة.

إذ نعود إلى العبارة المذكورة فى عبرانيين ١٠ : ٢٤ نجد أن علينا أن "نحرض بعضنا بعضاً على المحبة والأعمال الحسنة". بمعنى أن علينا أن نفكر فى طرق معينة بها نرفع ونثبت ونساعد الآخرين. إن وصية الله لنا ليست نظرية فقط بل هى عملية أيضاً وخاصة بالنسبة لأولئك الذين هم فى حاجة.

"إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى. فقال لهم أحدكم أمضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة" (يعقوب ٢ : ١٥ ، ١٦).

"وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه" (١ يوحنا ٣ : ١٧).

يجب أن يأخذ التشجيع الشوكة أو المرارة من الحياة. لكن كن على حذر حتى لا يخلق عبئاً أكثر على الراغبين فى التشجيع. بل اعمل ما تعمل دون أى اهتمام فى أن توفاه أو يرد لك. بل اعمل هذا وأنت لا ترجو شيئاً فى المقابل. وكن حساساً بالنسبة للوقت الذى تعمل فيه. فالتشجيع الذى يقدم فى الوقت المناسب لا يمكن أن ينسى أبداً.

يلعب التشجيع دوراً هاماً فى علاقاتنا بعضنا مع بعض. يجب أن نحرض بعضنا بعضاً على المحبة والأعمال الحسنة، الأعمال التى تشجع.

علينا أن نتذكر الطرق المختلفة التى بها نعمل على تفشيل الآخرين وعلينا أن نكون بألم مخلصين مع أنفسنا إذ نذكر هذه الطرق. ثم بعد ذلك علينا أن نذكر بعض الطرق والوسائل التى بها يمكننا أن نشجع الآخرين ونفتكر فى كيف يمكننا أن نبدأ فى أن نعمل هذه فى غالب الأحيان.

هل يمكنك أن تفكر فى شخص يعمل غالباً على أن يرفع أرواح الآخرين؟ تذكر كيف أنك أنت شخصياً قد استفدت منه وانتفعت به فى حياتك؟ هل شكرته يوماً؟ أم أنك كنت جاحداً فضله وناكراً

لجميله ولم تقدم الشكر له إطلاقاً. لماذا لا تكتب الآن رسالة شكر له أو مكالمة تليفونية فيها توصل تقديرك له وامتنانك منه؟

لكى تشكو وتعتاد على ذلك فإن هذا أمر يتأصل فى النفس ببطء وعملية تدعو إلى التعود عليها، فهى تتطلب وقتاً. ولكن لكى تنضم إلى جماعة "المشجعين" أنت فى حاجة لأن تبدأ فى أمر أو أمرين يومياً بهما تشجع الآخرين. فكر للحظات قليلة ثم شارك بما تخطط أن تبدأ به لكى تتشكل فى نفسك عادة تشجيع الآخرين. وأعلم أن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. فإن زرعت التشجيع والبنيان فإنك ستحصد نفس النوع وسيكون مضاعفاً لمجد الله ولخير نفسك.

**الراعى هو رجل الطهارة :**

الطهارة صفة داخلية إلزامية للراعى، شىء لا تراه عين الانسان لكن تقدره عين الله. شىء خفى لكنه يؤثر فى السلوك المعلن، شىء مستور غير أنه عليه يتوقف الكثير من الأمور فى الحياة، فالطاهر اليدين والنقى القلب هو الذى يصعد إلى حضرة الله.. "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (متى ٥ : ٨) ومعاينة الله هى الأمنية الحقيقية للراعى، لأن الراعى إذ يعاين الله يعرف علاقته بطريقة سليمة ويعرف أين هو من الخدمة الحقيقية ويعرف كيف يرعى رعيته بأمانة ووعى. طهارة الحياة شىء لا يجب أن يساوم عليه الراعى. فالله قد دعانا للقداسة وعلينا أن نمتحن كل شىء ونتمسك بالحسن. إن مسئوليتنا أن نحيا طاهرين ونحيا فى القداسة التى بدونها لن يرى أحد الله.

جدير بالذكر أن نعرف أننا إن سلكنا فى عدم القداسة وفى النجاسة فإننا نتألم ولا نتألم نحن فقط بل نسبب الألم لكثيرين فى الحياة. نصبح نحن أسباباً للمتاعب أكثر من أن نكون أسباباً للراحة.

ثم أن علينا أن ندرك أننا يجب أن نحاسب أنفسنا إلى جانب أننا قد نحاسب من الناس وفوق الكل سنقدم حساباً لله عن أنفسنا كيف تصرفنا فى عدم طهارة فى هذه الحياة. والرب نفسه قد أمر بهذه الطريقة حين قال:

"إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينكما إن قبل منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يقبل منك، فخذ معك واحداً أو اثنين، حتى يكون هناك شاهدان أو ثلاثة، لأنه على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل قضية. وإن لم يقبل فقل للكنيسة وإن رفض الاستماع إلى الكنيسة فليكن كالوثنى والعشار (متى ١٨ : ١٥ ـ ١٧).

يجب أن نعرف أن المسئولية الفعلية لمثل هذه المحاسبة هى رد الانسان المخطىء. أو مساعدته ليرجع فلا يركن إلى الشر بل يتقدم لفعل الخير، وينمو فى القداسة ويزداد فى الطهارة. فالراعى الذى لا يسلك فى الطهارة لا يمكنه أن يقود شعبه إليها وكما الراعى كذلك الرعية. بهذا يتمكن الراعى نفسه من أن يرى نفسه ويرى الآخرين أيضاً وبهذا يسلك.

هل أنت ترعى شعبك وفى قلبك وذهنك مستوى للقداسة والطهارة التى تسلك فيها؟ هل لديك مقياس سليم به تحيا مواجهاً الله يومياً، مقدماً حساباً بغير غش أو خداع أمام الله؟ بهذا المستوى

الذى عليه تعيش يمكنك أن تتعامل مع شعبك فتقوده إلى طهارة الحياة فى سلوكه اليومى وحياته العادية. وعليك أن تذكر قول المسيح حتى للأعداء أنفسهم "من منكم يبكتنى على خطية" (يوحنا ٨: ٤٦) وبعد فحصه سمعنا الحاكم الذى يقول عنه "لم أجد فيه علة" (لوقا ٢٣: ٤) هل يرانا الناس بلا عيوب وبلا علل؟. أم أنهم يروننا بأخطاء وعيوب؟ ليتنا ندرك هذه الحقيقة ونعترف بما فينا لله الذى يطهر قلوبنا ويملأ حياتنا بنعمة فنحيا قديسين فى عالم تملأه الخطية ويتفشى فيه الشر.

**لا يجب أن يكون الراعى محباً للمال:**

الراعى والمال، موضوع عظيم الأهمية فى حياة الخدمة. فالناحية الأولى هى أنه لا يجب على الراعى أن يكون مديوناً أو أن يورط نفسه فى ديون فى حياته. من المهم أن يكون الراعى عارفاً للقول "لا تكونوا مديونين لأحد بشىء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً" (رومية ١٣: ٨) فالديون فى الحياة عموماً ليست محببة فكم بالأحرى فى حياة الراعى نفسه. إذأن الدين يرفع من درجة المقرض فى عينى المديون وقد يعطل رسالة الخدمة فى حياة الراعى. لذلك فعلى الراعى أن يتجنب الدين فى حياته.

إلى جانب هذا علينا أن نذكر أن الكتاب المقدس يتحدث كثيراً عن المال فى جوانب متعددة. فهو يتكلم عن اكتساب المال وعن صرفه وعن توفير المال وعن إعطاء المال، عن استثماره وعن حتى

تبذيره. لكن الكتاب المقدس لم يذكر أن المال يأتي بالضمان لشيء في الحياة. ونحن نعرف النص الكتابي في سفر الأمثال الذي يقول "لا تتعب لكي تصير غنياً. كف عن فطنتك" أمثال ٢٤ : ٤.

نحن لا نقول هنا أن المال شر أو خطية أو أن الذين يملكون المال هم أشرار. بل علينا أن نترك مرة وإلى الأبد القول الذي يردده الناس "الله يحب الفقراء ويكره الأغنياء" أو القول "الفقراء ابناؤه وأما الأغنياء فوكلاؤه". ذلك لأن الله لم يدن ولا مرة واحدة في الكتاب المقدس الأغنياء لكونهم أغنياء. عن يقين إنه يبغض الربح غير الحلال، والدوافع الخطأ للوصول إلى الغنى، وعدم وجود الحنان والعطاء السخي بين الأغنياء. بل أن بعض الأغنياء قد كانوا من رجال الله مثل أبراهيم وأيوب ويوسف وداود وسليمان وبرنابا وفليمون وليديا هذا قليل من كثير قد كانوا أغنياء مادياً. بين جماعة وشعب الله. ويبدو أن الأغنياء والفقراء يجب أن يدخلوا في حرب مع المال، فالأغنياء لا يجب أن يكونوا طامعين فيما هو أكثر مما هم عليه والفقراء لا يجب أن يكونوا حاسدين لغيرهم لكثرة ماالديهم. وأن الأغنياء والفقراء يمكن أن يسقطوا في الشر فلا تثمر كلمة الله فيهم. إذ أنه ليس بعيداً عن أذهاننا ما قاله المسيح في مثل التربة الصالحة وغير الصالحة في متى ١٣ "غرور الغنى (١٣ : ٢٢) للأغنياء" وأسباب الجاه (للفقراء) يختنقان الكلمة فتصير بلا ثمر". والكتاب المقدس بوضوح وفي غالب الأحيان يدين الناحيتين.

وعليه فإننا نجد الرسول بولس يكتب إلى تيموثاوس الراعى الشاب معالجاً موضوع المال، إذ يقول عن صراع الناس وجهادهم لأجل المال أنهم يظنون أن التقوى تجارة (١ تيموثاوس ٦ : ٤، ٥). بمعنى أنهم يظنون أن التقوى هى الطريق إلى المكسب أو وسيلة للربح أو هى طريقة بها يصبحون أغنياء. غير أن الرسول بولس يعود من العدد السادس فى نفس الأصحاح السادس من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس فيعلن "أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء (فى هذا العالم) فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة وغبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة (١تى ٦ : ٦- ١٠) أوصى الأغنياء فى هذا العالم ألا يتكلوا على عدم يقينية الغنى، بل على الله الذى يعطينا كل شيء بغنى للتمتع. أوصيهم أن يعملوا خيراً وأن يكونوا أغنياء فيما للخير أو فى أعمال حسنة، وأن يكونوا مختزنين لانفسهم كنوزاً للمستقبل.

علينا أن نلاحظ قول الرسول بولس أن التقوى + القناعة = تجارة عظيمة أو ربح عظيم. والتقوى تعنى العلاقة مع الله + القناعة التى تعنى السلام الداخلى هذا يساوى غنى عظيم. وهذا بغض النظر عن الحالة المالية التى يكون عليها الشخص نفسه. لأن ما يجعل الانسان

فى تجارة عظيمة وغنى جزيل أمر لا يتصل بالمال، لكنه الاحساس بالقناعـة أو الاحـسـاس بالكفـاية أو الاقـتناع بالسـلام الداخلى أو الاحساس بعدم الاهتمام بالاضافة إلى السير مع الله لحظة بلحظة ويوماً بيوم أو بمعنى آخر فإن سر السعادة هو القناعة.

قال الرسول بولس عن نفسه "تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه" فيلبى ٤ : ١٢ . وعلينا أن نعود فنذكر القول لتيموثاوس مرة ثانية "لأننا دخلنا العالم بدون شيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيءً إلى جانب اعتبار آخر قاله "إن كان لنا القوت والكسوة فلنكتف بهما". إن القناعة ممكنة عندما نكف عن الصراع فى أنفسنا من أجل المزيد. والقناعة لا يمكن أن تأتى لنا من الخارج أو خارج أنفسنا لكنها من الداخل. وقد وصفت هذه الحقيقة فى حكمة قديمة تقول "الذى لا يكفيه القليل لا يكفيه شيء". لقد رسم الكاتب شكسبير صورة للملك هنرى السادس يتجول بمفرده فى الريف وقد ألتقى برجلين عرفاه أنه الملك، سأله أحدهما "إن كنت أنت الملك فأين تاجك؟" فأجابه الملك اجابة عظيمة جداً حين قال له:

إن تاجى فى قلبى وليس على رأسى
ليس هو التاج المرصع بالجواهر واللآلى
ليس هو ما يرى، إن تاجى يسمى القناعة
هذا هو التاج الباقى الذى يتمتع به الملوك.

إن الشـخص الراغب فى الغنى هو الشـخص الذى لا يمكن أن يسـتـريح أو يهـدأ. وكلمـة من "يشتـهـون أو يريدون الغنى" فى ١ تيموثاوس ٦ : ٩ هؤلاء يقعون فى تجربة وفخ وأشياء غبية ومضرة كثيرة تقود إلى الهلاك.

إن الأمين يبـارك بكثـرة وأمـا مـشـتـهى الغنى فـلابد أن يعـاقب. البـخيل يشتـهى الغنى ولا يعى أن الفـقـر ينتظره لاحظ أمثال ٢٨ : ٢٠و٢٢.

لاحظ معى مرة ثانية ما جاء فى ١ تيموثاوس ٦ : ١٠ وأرجو ألا تسىء قراءة النص الكتابى "لأن محبة المال أصل لكل الشرور. الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" لم يقل النص الكتابى أن المال هو أصل لكل الشرور، بل أن النص يقول أن "محبة المال أصل لكل الشرور" وهذا يعنى حرفياً "أن تكون مغرماً بالمال" أى الشـخص الذى يتـعطش للمـال ويشـتـهى المال. بمعنى الشخص الذى يحاول أن يمدد نفسه لكى يصل لشىء، ثم أن الذين يفعلون مثل هذا يختبرون عاملين خطيرين أولهـما عامل روحى وهو الضلال عن الايمان والثانى هو عامل شخصى وهو مواجهة الأوجاع والأحزان. ولقد قال أحدهم بأن المال فى ذاته ليس خيّراً أو شراً، بل أنه فى بساطة خطير فى أن محبته قد تصبح شريرة رديئة. فبالمال يمكن للشخص أن يعمل خيراً، كما أنه بالمال أيضاً يمكنه أن يفعل شراً كثيراً. إذ أن الانسان بالمال يمكنه أن يخدم أغراضه ورغباته الأنانية الشريرة. وبالمال يمكنه أن يستجيب بسخاء لصرخات أعواز

واحتياجات قريبه الانسان. بالمال يمكن أن يشترى الانسان طريقه لما هو ممنوع ويسهل طريق الشر. وبالمال يمكن أن يجعل الأمر أسهل لشخص آخر لأن يعيش كما أراده الله أن يعيش. المال يأتى بالقوة. والقوة دائماً سلاح ذو حدين. لأنه سلاح قوى للخير وسلاح قوى للشر.

أيها الراعى إن لم تتحفظ لنفسك ستجد نفسك وقد أغراك الطمع وهذا يقودك للخراب والفناء. إن المادة قاتلة. حارب شرور المادة فى حياتك. الجدير بالذكر أن نذكر هذه العبارات التى يمكن للمال أن يشترى فيها أشياء تعد وسائل لكنه لا يمكنه أن يشترى أموراً هى ذاتها غايات فى الحياة.

فالمال يمكنه أن يشترى الدواء ولا يمكنه أن يشترى الصحة

يمكنه أن يشترى المنزل ولكنه لا يمكنه أن يشترى البيت أو الوطن

يمكنه أن يشترى الرفيق لكن لا يمكنه أن يشترى الصديق

يمكنه أن يشترى ما يسلى لكن لا يمكنه أن يشترى ما يسعد

يمكنه أن يشترى الطعام لكن لا يمكنه أن يشترى الشهية

يمكنه أن يشترى السرير لكن لا يمكنه أن يشترى النوم

يمكنه أن يشترى الصليب لكن لا يمكنه أن يشترى المخلص

يمكنه أن يشترى الحياة الجيدة لكنه لا يمكنه أن يشترى الحياة الأبدية.

لهذه الأسباب لا غرابة إذ يقول الكتاب بإن الله هو الذى يعطينا كل شىء بغنى للتمتع أو كما قال سينكا رجل الدولة الرومانى "إن المال لم يجعل من أى واحد غنياً بعد حتى الآن".

إن كنت تسعى لبلوغ غايتك، كن حارساً لنفسك ضد الطمع فى الثروة وأعمل حتى تكون مقتنعاً بالحياة كما هى. وإن كنت لا تصل إلى هذا الاقتناع فما هو إلا وقت قصير وتجد نفسك فى الفخ حزيناً بائساً. وفى العملية هذه ستفقد قيمة الأمور التى تظن أن المال سيشتريها ـ التى هى السلام والسعادة والمحبة والرضى.

أما بالنسبة للأغنياء فعليهم ألا يضعوا ثقتهم فى المال ويجب أن يتعلموا السخاء والكرم ويتعلموا معنى "الحياة الحقيقية".

لقد علم المسيح فى المال وهو بعد على الأرض قائلاً بأنه:

غير يقينية الغنى... أى أن المال ليس هو بحق غنى حقيقى أو غنى عن يقين مرقس ٤ : ١٩ ولقد علم المسيح أيضاً بأننا نتحفظ من الطمع" إذ أن الحياة بحق ليست من الأموال لوقا ١٢ : ١٥ بل أن المسيح علم بما هو أبعد من هذا إذ قال "حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً لوقا ١٢ : ٣٤.

بل أن الخط الختامى لهذه جميعها الذى علّم به المسيح فى موضوع المال، هو قوله المأثور "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا

تقدرون أن تخدموا الله والمال "متى ٦ : ٢٣و٢٤ . هل المال يمسك بك متشدداً أم أنك أنت تشدد قبضتك عليه".

في ختام هذا الأمر، أطلب إليك أيها الراعي الحبيب أن تصلي إلى الله في أن يكون هو سيد أموالك.. السيد الذي يكشف الكيفية التي تكسب مالك والسيد الذي يريك أين تنفق أموالك وفي أي شيء تقدمها. ولماذا توفرها وتستثمرها. لتنتهي هذه اللحظة بأن تجعل المسيح هو رب خزائنك وسيد كنوزك وعندها تستريح تماماً من الناحية المالية. هللويا!!

## الراعي هو رجل الكمال :

عندما يكون الراعي رجل الكمال والاستقامة، فإن هذا يشمل أكثر من الأمور الظاهرية فقط. ذلك لأنه إذ يظهر الانسان أمام الآخرين أنه كامل أو أنه بلا عيوب، فإن هذا لا يعني أنه كامل فعلاً. فالكمال الظاهر قد يكون معبّراً عن كمال الشخص لكنه ليس بالضرورة كاملاً بالحق. ذلك لأن الكمال الفعلي هو كمال القلب، الأمر الذي تحدث عنه داود قائلاً "أسلك بكمال قلبي في وسط بيتي" (مزمور ١٠١ : ٢) هذا يعني أن الكمال الفعلي يبدأ أو يكون في داخل الانسان قبل أن يظهر في سلوكه أمام الناس في الخارج. وفي الحقيقة، هذا هو الكمال الفعلي في الحياة. وهو الكمال الذي يطلبه الله ويقبله وأيضاً هو الكمال الذي يضمن أن الداخل والخارج يكونان واحداً موحداً. من الواضح أن الكمال القلبي هو الذي يعول عليه في الحياة.

من السهل جداً أن يفتعل الانسان الكمال الخارجى إلى وقت محدود فلا تظهر منه نقصات أو تبدو فيه عيوب لوقت ما، غير أنه لا يمكن أن يستمر بلا عيوب بطريقة دائمة لأن عدم الكمال هو طبيعته فيتحول إلى عدم الكمال بسرعة إذ بهذا يترك التكلف والافتعال ويعود إلى الطبيعة التى هو عليها. إذ أن طباعه تغلب افتعاله. غير أن الكمال القلبى هو صفة قلبية أو حالة طبيعية للقلب المجدد بنعمة المسيح. فالنعمة التى تعمل فى القلب وتجدده تجعل الكمال طبيعته، عندها يصبح الكمال ليس شيئاً يصنعه أو يتصنعه بل هو شيء فى طبيعته الجديدة. وجدير بالذكر أنه من يوم أن نؤمن يعمل الله فينا لبلوغ الكمال التام، ومادمنا فى الأرض فنحن نسعى نحو الكمال وإن كنا لا نبلغه هنا على الأرض لكننا سنصل إليه حتماً لأن الله يعمل فينا يوماً فيوماً إلى أن نصبح "أرواح أبرار مكملين" (عب ١٢ : ٢٣).

إن كانت هذه حالة يجب أن يكون عليها المؤمنون فبالأولى كثيراً جداً أن يكون رجل الدين، الراعى . ذلك لأن الراعى هو القدوة فى الحياة المسيحية التى يحتذى بها الآخرون فى الحياة والذى يتمثل به غيره.

عندما نتحدث عن الكمال نحن لا نقول عن الكمال النهائى والمطلق، لكننا نتحدث عن الكمال النسبى الذى يستمر متزايداً إلى بلوغ الكمال التام.

نجد فى سفر التكوين بعد اعتزال لوط عن إبرام وبعد أن أخذ لوط الأرض الجيدة، كل دائرة الأردن التى هى سقي، يبدو أن الله رأى فى ابراهيم غضبة وفى قلبه ضغينة ضد لوط، لأنه أخذ الجيد وترك الرديء لإبرام. لكن الله ترآى لابرام وقال له "سر أمامى وكن كاملاً" (تكوين ١٧ : ١). إن بركة الله لا تأتى للانسان بسبب خصوبة الأرض أو بسبب صلاحية الزرع، لكن بركة الرب تأتى إلى القلب الكامل والحياة الكاملة. وهذه البركة لا تتوقف على أمور طبيعية لكنها تتوقف على الحالة الروحية للشخص. وهنا تكون البركة الحقيقية والتامة.

ألا نذكر رجل الله دانيال الذى قال عنه الكتاب المقدس وهو فى ظروف غير طبيعية أنه جعل فى قلبه ألا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه" (دانيال ١ : ٨). إن الظروف الموضوعية التى كانت تحيط بدانيال لم تتغلب على حالة كمال قلبه. فلم يكن السبى أو رغبة الملك فى أن يبدو كإله أمام الشعب ولا قلة العدد من المؤمنين المحيطين بدانيال، كل هذه المواقف لم يتذرع بها دانيال ويلتمس لنفسه الأعذار فى أن يشارك آكلا من الأطعمة التى توضع تحت الصنم. كثيراً ما نجامل أنفسنا بسبب الظروف التى تحيط بنا والأصول التى لا تتناسب مع طبيعتنا الروحية. بل أنه جعل فى قلبه "ليس لنا أن ننظر إلى البيئة التى نعيش فيها أو التى نعمل بها فنتأثر بها ونخفض من مستوى كمالنا، بل علينا أن ننظر إلى علاقتنا بالله وشركتنا به وعندها نسعى نحو الكمال "نجاهد لكى نوجد أمامه "بلا عيب".

أيها الراعى الحبيب إن نظرتك لا تكون إلى ما يحيط بك بل هى إلى فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله.وحتى إن صودفنا بالآلام والمتاعب، فإن هذا أيضاً لا يعيق كمالنا إطلاقاً. بل ليحفظنا الكمال.

يجدر بنا أن نذهب إلى حالة امتحان الكمال وهو امتحان ثنائى مزدوج فى حالة المقاومات والمفشلات وفى حالة النجاح والترقى. فعندما نواجه مقاومات وكوارث وخسارة، فنحن نتعلم بسرعة عمق ثباتنا. يقول سليمان الحكيم "إن ارتخيت فى يوم الضيق ضاقت قوتك" (أمثال ٢٤ : ١٠). لا يوجد شيء يماثل المقاومة يظهر كم نحن أقوياء أو ضعفاء حقيقة.

جرب أن تتخذ وقتاً فيه تنظر إلى داخل نفسك، هل تظن أنك أقوى مما أنت عليه فعلاً؟ هل فاجأك العدو بنتائج امتحان غير متوقعة؟

غير أن الامتحان الآخر هو فى وقت النجاح. إن كان وقت الفشل هو امتحان الثبات فوقت النجاح هو امتحان الكمال بالنسبة لأنفسنا. أنه يعلن الأمانة والاخلاص تجاه قيمنا الأساسية. ودعنا ننظر إلى ما كتبه سليمان "البوطة للفضة والكور للذهب كذا الانسان لفم مادحه " (أمثال ٢٧ : ٢١)، إن الذين لهم الكمال يمتلكون إحدى الفضائل العظمى فى الحياة كلها. إن كان فى الامكان الثقة بك سواء كنت منفرداً أو وسط جمهور كبير، إن كنت بحق الشخص

الذى عند كلمته واقتناعاته ستصبح سريعاً رجلاً متميزاً. ثم أن أمتحان النجاح سيعلن الحق فى حياتك.

لقد كان دانيال كما جاء ذلك فى الأصحاح السادس من سفره هو الشخص الذى عمل الصواب فى صلاته وطلبته من الله وليس من الملك حسب أمر الملك ونهيه، غير أنه بدلاً من أن يكافأ على ذلك عوقب برميه فى جب الأسود. وهذه الحالة ليست الوحيدة فى الحياة أن تعمل الصواب وتعاقب عليه، بدلاً من المكافأة. ليست العدالة هنا فى هذا العالم على الاطلاق. قال يسوع نفسه اتماماً لنبوة قديمة ليتم المكتوب فى ناموسهم "أنهم أبغضونى بلا سبب" (يوحنا ١٥ : ٢٥). عمل كل شىء حسناً فى وقته ولطمه انسان فقال يسوع "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى وإن حسناً فلماذا تضربنى" (يو ١٨ : ٢٣).

فى عالمنا اليوم ليس ما تعرفه هو الذى يعمل على ترقيتك لكن من تعرف هو الذى يرفعك. لكن فى نظر الله ليس من تعرف بل ما أنت عليه هو الذى يعليك. ما أنت عليه فى أخلاقك وشخصيتك. رأى الله دانيال مناسباً بسبب الأمانة والكمال فى حياته. إذ جعل الله الملك يرى دانيال "والروح الفاضلة" التى فيه. ويمكننا أن نرى هذا فى الحياة الروحية أو الحياة الممتلئة بالروح.

إن كنا نحن نريد أن نكون فى الكمال، فعلينا أن نتحلى بالروح الفاضلة الفكر المتفوق، وهنا نبدأ من العمق فى الداخل. وهذا من الممكن أن يشاهد فى العمل الذى نؤديه يومياً.

فالكمال إذاً شيء شخصي يكتسبه المؤمن من علاقته بالله ولا يتوقف على الظروف التي يجوز الانسان فيها من ضغط وضيق وتعب ومؤامرات ضده، فيقوده إلى التخاذل وتغيير موقفه مجاراة لأحواله بعد أن يضعف بسبب تأثير الضغوط عليه، كما أنه لا يتأثر بحالة النجاح والتقدم والترقي والوصول إلى حالات من التفوق فيقوده هذا إلى التعالي والكبرياء والغرور واستغلال النفوذ والكسب غير المشروع والعمل من أجل ذاته فقط. بل يستمر متمسكاً بكماله. ومن الواضح أن أيوب الصديق لم يتأثر بسبب ما حدث له عن طريق فقدانه البيوت والمال والأولاد والبنات والغنم والبقر وسائر المقتنيات بل ظل متمسكاً بكماله للحد الذى فيه قالت زوجته له "حتى متى تتمسك بكمالك، بارك الرب ومت" (أيوب ٢ : ٩). كما أن ظروف الترقي فى حالة دانيال لم تقده إلى فقدان صوابه، والغرور فى الحياة بل ظل على صلة بالله "وجثا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وصلى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك" (دانيال ٦ : ١٠) الصلة بالله تحفظ الانسان كاملاً وخاصة الراعي.

**الراعي هو الذى يتلمذ:**

لقد قام الرب يسوع بحياة التلمذة هذه فى خدمته على الأرض. ومن الواضح أنه عمل ذلك فى النص الكتابى الوارد فى مرقس ٣ : ١٣ و١٤ "ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه. وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا".

من هنا نلاحظ أختياره لهم، قبل أن يذهبوا للخدمة بوقت طويل، كان لابد أن يقيمهم السيد أى أن يحددهم ويختارهم ليبقوا معه. لقد راقبوه وسألوه أسئلة وقد استمعوا إليه وهو يعلم وأخذوا عنه رؤيته وتشربوا بأفكاره وبفلسفته. هكذا كان مرقس حتى أنه كتب "ليكونوا معه". ونحن لا نقرأ إطلاقاً فى العهد الجديد بأن الاثنى عشر قد ألقيت عليهم تعليمات عن طريقها يعرفون أن يكتبوا شيئاً أو ليحفظوا سلسلة من المحاضرات أعطاها لهم ليكرروها على مسمع منه أو ليتدربوا عليها مع بعضهم البعض. كلا لا شيء من هذه جميعها، لكن هؤلاء الاثنى عشر كانوا معه وقضوا وقتاً فى حضرته وأخيراً قد نجحوا فى أن يقلبوا العالم أو أن "يفتنوا المسكونة".

هؤلاء الرجال ما كان أحد منا يختارهم كشركاء فى عمل نخاطر به. بعد اختياره بسنوات قبض على بطرس ويوحنا ووقفا للمحاكمة أمام رجال الدين وبحسب ما دونه الكتاب المقدس عنهما فإن هذين التلميذين أدهشا ناقديهما إذا قالا "وليس بأحد غيره الخلاص، لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" أعمال ٤ : ١٢ ثم أضاف الكتاب "فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما انسانان عديمى العلم وعاميان تعجبوا. فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع " (أعمال ٤ : ١٣) "أنهما كانا مع يسوع ليسوا متجددين سطحيين. وليسوا أطفالاً فى المسيح، بل كانا يختلفان عن غيرهما. لقد كانا تلميذين وهما الآن يتلمذان آخرين كما عمل

يسوع معهما تماماً. لقد أصبحا بحق تلميذين حقيقيين ليسوع.

**العلاقة الشخصية :**

"إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لوقا ١٤ : ٢٦) فى هذه العبارة يتحدث المسيح عن المنافسة الحقيقية فى الولاء للرب أو للأشخاص الآخرين الذين لنا علاقة شخصية بهم. فى الأوقات الصعبة فإن تلاميذه الحقيقيين سيختارونه بدلاً من أولئك الذين لهم علاقات شخصية معهم. وفى تلك الأوقات التى نتبع الرب فيها قد يبدو أننا "نبغض" الذين نتحول عنهم بهذه الكيفية. هذا يرجع للولاء الأعظم الذى نقدمه للرب الاله ـ إن التلاميذ ليس عندهم أولوية فى حياتهم غير المسيح ـ حتى لو كانت محبتهم لعائلاتهم الخاصة. أيها الراعى الحبيب توقف لحظة واتخذ نظرة أمينة على أولوياتك المتصلة بعلاقاتك الشخصية. هل يمكنك القول بأن الأول والأعظم الرب يسوع هو رقم ١ فى حياتك؟ إن كان الأمر هكذا فأنت نجحت فى الامتحان الأول من ثلاثة امتحانات للتلمذة.

**الأهداف والرغبات الشخصية:**

"ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لوقا ١٤ : ٢٧) إن حمل الصليب يعنى الموت. نعم الموت التام. "يأتى ورائى" هذا لا يعنى الموت الطبيعى الموت الفعلى لكنه يعنى اتباع المسيح من القلب وحسبان نفسه مماتاً. وهذا تسليم تام وتكريس

بدرجة عالية من جانب أولئك الراغبين أن يكونوا تلاميذاً له. يبدو أن في ذهن المسيح أهدافنا فى الحياة ورغباتنا النهائية. فالذين يرغبون فى أن يكونوا تلاميذ له يتركون أهدافهم الأنانية ورغباتهم الشخصية بما يريده الله معهم ولهم. يتركون طرقهم من أجل طريقه هو. كثيراً ما أشار العهد الجديد لهذا الأمر فى قوله:

"فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية١٢ :١ ، ٢).

"لا شيئاً بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً" (فيلبى ٢ : ٣، ٤).

ثم أن الرب يسوع قد أظهر هذا الحق فى الليلة التى قبض عليه فيها فى بستان جثسيمانى. قبل القبض عليه يقول لوقا عن يسوع أنه "وأنفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى. قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرداتى بل إرادتك" (لوقا ٢٢ : ٤١, ٤٢).

وفى مناسبة أخرى أعترف يسوع علانية بأنه لم يأت للأرض ليفعل مشيئته بل بالأحرى مشيئة الآب. حتى أنه قال بأنه لم يفعل من ذاته شيئاً (يوحنا ٨ : ٢٨) ولم يطلب مجداً لنفسه (يوحنا ٨ :

٥٠) وصرح علانية "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني" (يوحنا ٦ : ٣٨). هكذا يكون الأمر واضحاً أن التلميذ الصحيح يعتنق هذه الفلسفة للحياة. لا عجب أن رأينا فى أيام المسيح ما قد حدث إذ يقول الكتاب "فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا إن هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه. من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه" (يوحنا ٦ : ٦٠و٦٦).

**الأملاك الشخصية:**

"فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لوقا ١٤ : ٣٣). لقد قصد يسوع أن يقول إن كنت تريد أن تكون لى تلميذا فعليك أن تفك قبضتك على المادة والمال. هذا لا يعنى أننا لا يجب أن نمتلك شيئاً بل يجب ألا يمتلكنا شيء.

علينا أن نرجع بفكرنا للحظة حين كان يسوع يمشى على شاطىء بحر الجليل. فرأى أخوين سمعان وأندراوس يلقيان شبكة فى البحر وإذ دعاهما أن يتبعاه "فى الحال تركا الشباك وتبعاه" (متى ٤ : ١٨). ثم بعد ذلك بقليل رأى أخوين آخرين يعقوب ويوحنا وهما يصلحان شباكهما. فدعاهما "فى الحال تركا السفينة وأباهما" وتبعاه (متى ٤ : ٢٢). كان يسوع دائماً ولا يزال ثابتاً متشدداً على تكاليف التلمذة وهكذا يجب أن نكون نحن أيضاً.

**لماذا تكون التلمذة مكلفة هكذا:**

"من منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله. لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل. وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى عليه بعشرين ألفاً. وإلا فمادام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح ـ فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لوقا ١٤ : ٢٨ ـ ٣٣).

من هذا القول يظن الانسان أن الشخص الذى يحسب النفقة قبل البداية فى العمل هو الانسان نفسه. لكن بشىء من التفكير والتروى، يمكنك أن تدرك أن الذى يحسب النفقة هو الله وما البشر إلا عاملون مع الله هم فلاحة الله بناء الله. نحن لا يمكننا حسبان النفقة ذلك لأننا نحسب ضعفاتنا وعدم قدرتنا وعدم إمكاناتنا فى هذه الحياة، وهذا كله يوقف العمل. غير أن قوة الله فى ضعفنا تكمل. وهو العامل فينا لنريد ولنعمل من أجل المسرة. الله يمكنه أن يخلص بالكثير كما أنه يمكنه أن يخلص بالقليل أيضاً. لا يجب أن نجعل محدوديتنا تحد قدرة الله بل يجب أن نسمح لقوة الله أن تستخدم ضعفنا لمجده وامتداد ملكوته وبنيان كنيسته. وهذا الأمر يتم بغير حدودنا نحن بل يتم بناء على حدود الله غير المحدود القادر على كل شىء. مجداً لا سمه.

**الراعى هو رجل المشاركة:**

إن العزلة قاتلة: لا يوجد ما يهدم الصحة الجسدية والنفسية أكثر من العزلة التى تفصلك عنى وتفصلنى عنك. بل أن العزلة عينها قد تأتى بنتائج وخيمة على البشر الذين يشعرون بها فيتطرفون فى سلوكهم ضد الناس الآخرين فى هذه الحياة. كتب أحد الحكماء قائلاً:

"ليس انسان ما هو جزيرة، كلية بذاته، فكل واحد هو جزء من قارة، عضو فى المجموع... إن موت أى إنسان يعمل على فنائى وزوالى، لأنى أشارك البشرية وأشترك فيها".

إن جيلنا الذى هو بلا هدف والذى يشعر بالوحدة يجد صعوبة كبيرة لأن يفهم منظور التداخلات البشرية معاً. إن صلتنا بجذورنا العائلية أصبحت لمحات ولقطات واتصالات تليفونية فى مناسبات عيد الميلاد أو أعياد ميلادنا. هذه المساوىء الاجتماعية جلعتنا نتحرك بعيدين عن بعضنا البعض إلى بيوتنا الخاصة المنفصلة حيث نعزل أنفسنا أكثر فى غرف أو حجرات نومنا. نحن نتخذ أسلوب الكفاية الذاتية والانفصالية الأمر الذى يجعل المشاركة غير ضرورية. وعليك أن تتذكر القول المأثور "العزلة قاتلة".

ما هى المشاركة؟ المشاركة هى الاقتراب كمشارك، أن تتصل عن قرب، أن تضمن. عندما تشارك أنت وأنا مع شخص ما فنحن "نرتبط"

به. نحن نفكر فيه بينما نقوم بعمل خططنا. نحن فعلاً نشّغل حياتنا مع الآخرين فى تركيز واضح. نحن نجتذب هؤلاء كمشاركين فى أنشطتنا. نحن نضّمنهم معنا.

لكى نوضح هذا الأمر بأكثر دقة فإن المؤمن المسيحى، وعلى الأخص الراعى له أربعة جوانب للمشاركة:

**المشاركة مع الله :**

هذه المشاركة أنتجت فى الماضى خلاصنا من الخطية. ولادتنا الجديدة عن طريق الايمان بالمسيح يسوع. وفى الحاضر هى سلوكنا اليومى مع المسيح فى هذه الحياة. ولكى نحتفظ بصلة وثيقة مع الرب فنحن نفكر فيه إذ نعمل خططنا، نحن نصلى، نحن نكتشف غنى كنوز كلمته. هذه هى حالة المشاركة العظمى فى الحياة كلها، غير أن هذه لا تتم بطريقة أوتوماتيكية تلقائية.

**مشاركتنا مع أعضاء فى عائلاتنا:**

الوالدان، الأولاد ، الأقرباء... الزملاء مؤمنون أو غير مؤمنين - يكون كل هؤلاء الناس دائرة علاقاتنا القريبة وصلتنا القوية. نحن نفكر فيهم ومن الطبيعى أن يكون البعض منهم أكثر قرباً إلينا من البعض الآخر.

**مشاركتنا مع المؤمنين الآخرين :**

عادة ما نختار مثل هؤلاء الناس من الكنيسة التى نحضرها ونرتبط بهـا. ويزداد العـدد كلمـا ارتبطنا بآخـرين عن طريق مـجـالات الاهتـمامات المشتركة. ويصبح هذا عاملاً كبيراً فى قدرتنا على مواجهة الحياة على هذه الأرض، وإلا فإننا نشعر بالوحدة واليأس والاحباط فى سياحتنا هنا.

**مشاركتنا مع غير المؤمنين :**

نحن نعمل بجانبهم، ونتعامل معهم، نسكن قريبين منهم، نذهب إلى المدرسة ونجلس بجوارهم، وعادة تكون لنا أوقات تسلية معهم. من المؤسف أن المؤمنين الجدد بعد شهور من تجديدهم يقطعون علاقتهم بغير المؤمنين، فلا عجب إن كنا نجد أنه من الصعب أن نشارك الآخرين بإيماننا ولا يمكننا أن نكسب هؤلاء للرب الذى أصبحنا نحن له.

كان يجب أن تكون علاقتنا بالمؤمنين أوثق لأنها تذكرنا بالسماء التى ستجمعنا معاً فى الأبدية، لكن الأمر فى الواقع غير ذلك. إذ أن علاقة المؤمنين بعضهم مع بعض غريبة. ذلك لأن أحدهم قد صوّر جماعة من المؤمنين فى ليل شتاء بارد، متخيلاً أن شدة البرودة تجعل المؤمنين ينضمون أكثر إلى بعض لكى يجدوا دفئاً. لكن إذ يزدادون قرباً يبدأون فى أن يفترقون ويركلون بعضهم بعضاً فيبتعدون

ويتباعدون عن بعضهم البعض. حالة تجبرنا على التفرقة، لكن لا يطول الوقت كثيراً حتى نجد أن أنفسنا وقد شعرنا بالبرد ثانية، عندما نرجع ونقترب من بعض حتى نشعر بالدفىء ثانية. وبعدها نعود ونكرر الابتعاد من جديد. نعم نحن نحتاج بعضنا بعضاً وبعدها نكون إبراً لبعضنا البعض فنبتعد.

قال أحدهم عبارة غريبة معناها:

لأن نسكن فى الأعالى مع قديسين نحبهم

هذا يكون هو النعمة، والمجد والرحمة

لأن نعيش فى الأسافل مع قديسين نعرفهم

فإن هذه تبدو أنها قصة أخرى

إن المشاركة أو بالتعبير الكتابى الشركة تعمل على كسر الوحدة والأنفصال ولهذا نقرأ فى كلمة الله "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال ٢ : ٤٢). حين تكونت الكنيسة يوم الخمسين، أنضم إليها ثلاثة آلاف، ولم يكن لهذه الجماعة شيء تستند إليه، ولا بيان ولا تنظيم ولا دستور كنسى أو لائحة قانونية. فماذا عملوا؟ كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات.

يجدر بنا أن نذكر بأن الكلمة اليونانية التى ترجمت شركة هى "كوينونيا Koinonia ". والمعنى فيها هو "العمومية Common"

هكذا كان التلاميذ فى شركة وثيقة معاً. "وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شىء مشتركاً. والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج" (أعمال ٢ : ٤٤ و ٤٥).

لقد أشترك الجميع فى هذه الشركة "وجميع الذين آمنوا كانوا معاً" وقد ساعد هذا فى تضامنهم معاً وقت الحاجة العظمى، كانت هذه الشركة أصيلة وتلقائية ولم تكن إجبارية على الاطلاق وكان الاخلاص فيها واضحاً. وقد أضافت هذه الشركة إلى إحساسهم بالوحدة والانسجام معاً. ونحن نقرأ فى الأصحاح الرابع من سفر الأعمال عن الأيام المبكرة للكنيسة "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة. ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شىء مشتركاً. إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج" (أعمال ٤ : ٣٢ ،٣٤، ٣٥).

والشركة عبر عنها العهد الجديد فى المشاركة فى شىء مع شخص آخر مثل الطعام والمال والامدادات والتشجيع والوقت والاهتمام. ثم المشاركة فى المشروعات والنجاح والفشل والاحتياج والضرر والأذى. "لم يكن فيهم أحد محتاجاً".

هذه المشاركة أو الشركة تتميز فى الكتاب المقدس بأمرين هما أن الله أمر بها وأن الكنيسة تحتاج إليها.

**الله أمر بهذه الشركة أو المشاركة:**

نقرأ سلسلة من الوصايا فى رومية ١٢ : ٩ ـ ١٦ .

+ المحبة فلتكن بلا رياء. كونوا كارهين الشر. ملتصقين بالخير.

+ وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية. مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة. غير متكاسلين فى الاجتهاد حارين فى الروح. عابدين الرب. فرحين فى الرجاء. صابرين فى الضيق. مواظبين على الصلاة. مشتركين فى احتياجات القديسين. عاكفين على إضافة الغرباء.

+ باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا.

+ فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين

+ مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم.

إن هذه العبارات الكتابية جميعها هى نتيجة نمو الوصية الأولى "المحبة فلتكن بلا رياء". لقد أوصانا الله بالمشاركة معاً لأنه قد خلقنا خلائق تعتمد على بعضها. تذكر ما قاله لآدم قبل أن يعطيه حواء "ليس جيداً أن يكون آدم وحده" (تكوين٢ : ١٨).

**الكنيسة جسد المسيح تحتاج إلى المشاركة:**

+ كما أنه فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة. لكن جسد واحد.

+ لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى إليك. أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لى إليكما. بل بالأولى أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية. وأعضاء الجسد التى نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل. والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل. وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج. لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل. لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء إهتماماً واحداً بعضها لبعض.

+ فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه.

+ أما أنتم فجسد المسيح واعضاؤه أفراداً (١ كو ١٢ : ٢١ – ٢٧).

**لكى يقوم جسد المسيح بعمل ما هو ينبغى أن يعمل أعضاؤه معاً كفريق. لكى نطرد الانقسام والانشقاق يجب أن يعمل بعضنا مع بعض. لكى نبتعد عن المرض، لكى نعالج الجرح، لكى نعّجل بالشفاء يجب أن نعتمد على بعضنا ـ يجب أن نعمل كالجسم البشرى نأتى لمساعدة البعض ولكن إلى حين، غير أن الله يرينا ويكشف لنا كم نحن فى حاجة إلى بعضنا البعض فى الحياة المسيحية.**

**ماذا تتضمن المشاركة:**

نقرأ فى ١ كورنثوس ١٢ : ٢٥ ـ ٢٧ "لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً.

يمكننا أن نستنتج من هذا النص الكتابى بعض المعانى التى تساعد على أن نفهم الشركة أو المشاركة.

**فأولاً نجد التلقائية:**

"لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها ببعض" هذه هى الحتمية التلقائية فى الجسد الواحد. يجب الاهتمام ويجب عدم الانقسام، يجب الانسجام ويجب عدم الانشقاق . وهنا نجد أن الاتفاق فى الجسد لا يفرض أو يجبر الجسد عليه، لكنه يفيض وينبع من الجسد نفسه. هذا يتم لأن الجسد يريد ذلك لا أن يكون ذلك عليه مفروضاً. كذلك الحال فى الكنيسة مع المؤمنين وعلى رأسهم الراعي يظهرون وحدة جسد المسيح تلقائياً. فكل عضو يعمل ويهتم بالأعضاء الآخرين فى الجسد بالقدر الذى فيه جميع الأعضاء الأخرى مؤدية أدوارها لخدمة هذا العضو نفسه. هذا هو الانسجام التلقائى غير المتكلف الذى ينبع من الجسد نفسه

وليس مفروضاً عليه من أى سلطة فى خارج الجسد. هل نحن المؤمنون نهتم إهتماماً واحداً بعضنا ببعض "؟

**ثانياً نجد التطوعية :**

"فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن ؛كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه " (عدد ٢٦). إلى جانب التلقائية نجد هنا التطوعية فإذ يتألم عضو واحد جميع الأعضاء تتألم معه، إن المشاركة التطوعية واضحة هنا، فالأمر يحدث دون طلب من العضو المتألم، هو مؤثر تلقائى وتطوعى فى بقية أعضاء الجسد الواحد "بكاء مع الباكين".

قد يكون من السهل علينا أن نشارك العضو المتألم آلامه، لكن هل يمكننا المشاركة فى مشاعر التكريم بالفرح مع العضو الذى يكرم أم أننا نحس بالغيرة من هذا العضو ونتمنى المبادلة معه فنكرم نحن لا هو "أنا لا هو" الذى يستحق التكريم. لتذهب عنا أحاسيس الغيرة ولتظهر فينا مشاعر المشاركة مع المؤمن العضو الذى يكرم، فنبكى مع الباكى كما نسر للفرحان، مشتركين فى العطاء لخدمة الأخوان. عندما "يكرم عضو فجميع الأعضاء تفرح معه"

هل من الممكن أن نجد فى حياتك هذه المشاعر المسيحية التى تظهر فى الجسد الواحد، خدمة له. إنها تأتى بطريقة تطوعية من جانب الأعضاء الآخرين اعترافاً بوحدة المشاعر مع العضو الذى يتألم أو العضو الذى يكرم.

إن مريم حين سكبت قارورة الطيب الناردين الخالص كثير الثمن على يسوع، لم يكن لها أن تحجز رائحته لنفسها فقط، بل ملأت البيت حيث كانوا جالسين "مادام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته" (نشيد ١ : ١٢)إنها رائحة ذكية يمكن اشتمامها من جميع الذين كانوا فى المنزل أنها تطوعية وصلت للجميع بغير استثناء. قد يكون هذا مخاطرة لكنها تستحق أن نقوم بها "فرحاً مع الفرحين".

**ثالثاً وأخيراً نجد المسئولية:**

"وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً " (١ كورنثوس ١٢ : ٢٧). نحن لا نكون جسداً واحداً فقط، بل أننا نحن أفراد، وحدات فردية نؤدى وظائف حيوية وهذا فى ذاته يعنى بأننا مسئولون عن بعضنا البعض، وكل منا يقدم حساباً عن نفسه للآخر. فلا أحد منا هو جزيرة بمفرده بل كل منا قطعة فى قارة كبيرة مترامية الأطراف.

فى عالم الفرقة والتشتت الذى نعيش فيه وفى عالم العزلة والانفراد الذى نسكنه وفى عالم العداء والبغضة الذى نقيم فيه، نجد أن من المريح والمعزى لنا أن نعرف بأننا مرتبطون ببعضنا البعض. شخص ما يهتم بنا، شخص يلاحظنا. وهذه بركة أخرى من بركات المشاركة أو الشركة. لسنا لوحدنا أفراداً بل أننا جماعة، جسد واحد، جسد المسيح.

جميل أن ندرك بأن المشاركة تتضمن المسئولية عن بعضنا بعضاً. وتقديم حساب لبعضنا البعض. في الكنيسة الواحدة، الأعضاء الآخرون في حاجة إليك، بل أنت أيضاً في حاجة إليهم.وما لم يدرك الشخص أنه في حاجة لغيره وغيره في حاجة إليه، الحاجة التي تحمل المعنى العميق، معنى الجسد الواحد، فإن المآسي ستستمر تحدث ـ عليك ألا تنسى بأن العزلة قاتلة، وعليك أن تقوى عامل الشركة أو المشاركة، والمشاركة ليست عاملاً للترف يقوم به الشخص عندما يكون لديه الوقت الكافي لذلك والفرصة السانحة له، لكن الشركة عامل حيوي هي موضوع حياة أو موت بالنسبة للمؤمنين أفراداً بالنسبة للكنيسة كجسد واحد.

جدير بالذكر أن مالا نظهره للآخرين من الاهتمام والرعاية، قد نحصده من الآخرين في عدم الاهتمام بنا وهنا تكون الطامة الكبرى. فنشعر بالوحدة والانفصال عن بقية أعضاء الجسد وتصبح الحياة بلا معنى بالنسبة لنا وتسود في وجوهنا وتصل الحالة إلى ما عمله يهوذا الاسخريوطي بنفسه، إذ أحس أنه منعزل عن جميع التلاميذ، "خرج وكان ليلاً". هنا جمع بين ظلام الطبيعة وبين ظلام الفكر وقضى على نفسه. ما أحوجنا لأن نعرف التلقائية والتطوعية والمسئولية في المشاركة المسيحية في الجسد الواحد. "جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً".

## مميزات الراعى الناجح

كما يحدد الثمر نوع الشجرة، هكذا تحدد خدمة الراعى نوعية الراعى ومميزاته. وهذا يتفق مع قول الرب يسوع المسيح "من فضلة القلب يتكلم فمه" (لو٦ : ٤٥). ويقول كاتب الأمثال "لأنه كما شعر فى نفسه هكذا هو (أمثال ٣٢ : ٧). وهذا يحتم أن يكون قلب الراعى نقياً ومملوءاً بما يريد أن يظهر فى خدمته أمام الناس الآخرين. "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأنه منه مخارج الحياة" (أمثال ٤ : ٢٢). وقد قال الكتاب عن الرب يسوع أنه كان "مملؤاً نعمة وحقاً" (يوحنا ١ : ١٤) وهذا هو الأمر الذى ظهر فى حياته.

إذ نلحظ مميزات الراعى الناجح، نجد أن هناك صفات طبيعية وهذه الصفات الطبيعية تولد فى الأنسان بولادته الطبيعية. غير أنها أيضاً قادرة على النمو والأزدياد ويجب أن نغذيها ونهذبها وننميهما.

وأول هذه المميزات فيما نرى **الجرأة والشجاعة**. فالرب يسوع لم يخف هيرودس ولم يخشى بيلاطس ولا الجمع الثائر الذى كان يطلب صلبه، ولا حتى إبليس فى جبل التجربة، وقد كان الرسول بولس جريئاً أمام فيلكس الوالى وفستوس وكذا الملك أغريباس، كما أنه لم تنقصه الشجاعة فى مواجهة الرسول بطرس حين كان ملوماً غلاطية ٢ : ١١ ، ١٤. إن الشجاعة أمر يحتاجه الراعى فى حياته. فقد تقابل الخدمة بمقاومة خطيرة وغير لائقة. قد تكون المقاومة من

إبليس ومن الممكن أن يستخدم أعضاء جسديين فى الكنيسة لكن يجب على الراعى أن يكون قوياً ليقاوم إبليس ويقف مدافعاً عن أعضاء كنيسته. إن المحبة للخطاة يجب أن ترافقها كراهية للخطية، ويجب أن تكون لدى الراعى قدرة للتمييز بين الانسان وعمله. ومن المحتم أن ترافق شجاعته لمسة لطفه.

توجد ميزة أخرى معطاه للخدمة الناجحة وهى **النشاط أو الجهاد.** يقول لنا الكتاب المقدس فى رومية ١٢ : ٨ المدبّر فباجتهاد ويقول صاحب الأمثال "أرأيت رجلاً مجتهداً فى عمله. أمام الملوك يقف لا يقف أمام الرعاع" (أمثال ٢٢ : ٢٩). لا يجب أن يفتكر أحد أن حياة الراعى هى حياة الكسل والراحة، حياة النوم والنعاس، ولا ينبغى أن يخطر هذا على بال أحد من الرعاة إطلاقاً. بل علينا جميعاً أن ندرك أنه يوجد الكثير ليعمله الرعاة فى الخدمة الروحية حتى أن ساعات اليوم ليست بكافية أو حتى ساعات الأسبوع للوفاء بالعمل، ولهذا وجب على الراعى أن ينشغل بخلاص النفوس الثمينة وبنيان كنيسة الرب، وامتداد الملكوت. وهذا بدوره يتطلب سعياً مستمراً وعملاً متواصلاً من الصباح الباكر إلى المساء المتأخر، إن الشخص المسئول لا تكفيه ساعات العمل المحدّدة، لكنه فى كل الوقت فى تركيز محدّد ومكثف فى مسئوليات عمله. يجب أن يكرس كل لحظة فى وقته تكريساً بلا نهاية لهذه المأمورية العظيمة.

ثم أن الراعى يجب أن **تميّزه صفة الوقار والاحترام**، ونحن نقصد بهذا ضبط النفس الهادىء والتحفظ الوقور، يقول الرسول بولس لابنه تيموثاوس "لا يستهن أحد بحداثتك" ١ تيموثاوس ٤ : ١٢. ثم أن الرسول بولس يكتب لمؤمنى أفسس "ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر" (أفسس ٥ : ٤). لا يجب على الواعظ الراعى أن يعمل شيئاً يقلل من تقديره ويخفض من شأنه أمام رعيته أو أهل مدينته، إن أراد أن يكون مؤثراً فعلياً فى عمله.

هناك ميزة أخرى هى **الذوق السليم**. من الممكن أن يعمل الصحيح بتصرف غير سليم وهذا يعطل هدف الراعى. لذلك يجب على الراعى أن يضبط تصرفه. فمثلاً عند توبيخ عدم الترتيب فى الكنيسة وعند عدم الوفاء ببعض الأمور التى تحدث علانية ولا يمكنك الموافقة عليها أو موافقة كنيستك، عليك أن تكون حذراً وإلى أقصى حد فى أختيار كلماتك. وكذا الروح الذى به تقابل الأمر وكيف أن هذا يؤثر فى النتيجة وأنه يساعد فى جعل عبارات أقوالك مقبولة. من الجهة الأخرى يمكن أن يحدث أنشقاق شديد، ويمكنك أن تجعل المتعاطفين معك ينقلبون عليك ويعادونك..

ثم على الراعى أن يتميز بصفة أخرى هى **ميّزة الفطنة**، يقول الرسول بولس "فلا يفتر على صلاحكم" رومية ١٤ : ١٦ يجب أن تتصل بحذر بالجنس الآخر، لا ترافق سيدة إلى بيتها على أنفراد.

فـالرجل يجب أن يكون كـريم الأخـلاق. وعلى الأخص القـائد المسيحى، لا يجب أن تنسى قول "من فضلك" وقول " "شكراً" فى تعاملك مع الآخرين عليك أن توجه الأوامر كما لو أنها طلبات. ولا يجب أن تسبب المناقشة أنزعاجاً للغير، أو أن تقوم بنشر أسرار بيت إلى بيت آخر. فإن اللمسة الرقيقة والابتسامة المريحة والرقة المهذبة هذه جميعها يجب أن ترافق الراعى دائماً ولا يجب أن تغيب عنه.

عليك بميزة أخرى يتميز بها الراعى وهى **هندامه وملبسه**، يجب أن يكون مرتباً ونظيفاً. لا يجب أن يكون مترفهاً كـما لا يجب أن يكون متسخاً. إن اللغة العامية غير المناسبة لا تناسب خادم الأنجيل. ثم أننا يجب نتصف بفضيلة **المواظبة**، فلا يجب أن نعطى ميعاداً لا نقصد أن نتممه. إن عدم الوفاء بالمواعيد هو سرقة لأوقات الآخرين، وعندمـا لا يمكننا أن نفى فى الميـعـاد علينا أن نعـتـذر، وعلينا أن نتذكر قول الشاعر:

إذا قلت نعم فى شىء فأتمه فإن نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا تستريح وترح بها لئـلا يقول الناس أنك كاذب

بعد هذا علينا أن نلاحظ مسألة القيادة والعناصر المتداخلة كلها. إن تعليم العـهـد الجـديد يقـدم لنا الراعى على أنه القـائد الروحى لشعبه. فصفات القيادة فى الراعى يجب أن تنمو سريعة. ولا يجب أن تستقـر القـيادة على سلطة المركز لكنهـا تكمن فى نوعية قدرة

الشخص وخلفه ـ لكى يقود جماعة من الناس يجب أن يكون فى المقدمة. ويجب أن يكون ماشياً فى نفس اتجاه الجماعة التى يقودها وأن يكون أقدر من بقية الجماعة التابعة له.

يدخل فى هذه القيادة الاستعداد لتحمل المسئولية. فلابد من أن تتخذ القرارات، مع أن الانسان يكون فى أمان إن لم يخاطر فى أتخاذ قرار، غير أن مسئولية أتخاذ القرار تلازم القائد. ثم أن القائد عليه أن يزن النتائج بعناية ودقة وأن يكون شجاعاً فى اتخاذ القرار المحدد.

ثم أن قدرة التنفيذ يجب أن تكون متضمنة فى هذا الاعتبار بقدر كاف فى قائد الكنيسة. ثم أن هذه السلطة التنفيذية تتضمن الكثير من ترتيب أولويات الأمور فى برنامج الكنيسة. وكذا الأشخاص الذين يعملون فى الكنيسة وكيفية التعامل معهم بحكمة ورد كل واحد إلى مكانته المناسبة عند الضرورة وغير ذلك من أمور وهكذا يتطلب حكمة وفطنة. خير للراعى أن يجعل عشرة أفراد يقومون بالعمل من أن يقوم هو بعمل العشرة أفراد وهذا مثال جيد ومثل صالح.

يمكن أن نأتى الآن إلى نطاق المؤهلات الروحية والمميزات الشخصية، وإذ نأتى إلى هذا فنحن نجد أنفسنا وجهاً بوجه مع ابن الله الذى هو نفسه تجسيد لهذه الفضائل ـ المحبة والايمان والقداسة والتواضع والصبر وروح المغفرة.

ثم أن محبة الله قد يعنى بها المحبة لله أو محبة الله من القلب. فالراعى يجب أن يحب الرب إلهه من كل قلبه ونفسه وفكره وروحه

وهذا واجبه الأول. هذا هام جداً وهذا هو الحل لكل المشاكل الشخصية، فالله نفسه هو محبة ونحن نريد المزيد عندما تقصر محبتنا.

ثم أن الايمان هو صفة قريبة للمحبة. إذ أنه من بداية الحياة المسيحية حتى نهايتها نجد أن الايمان هو المفتاح الذى يفتح الكنوز الإلهية. فنحن نخلص بالايمان، ونحفظ بالايمان، ونقبل معمودية الروح المقدس بالايمان، والبار بالايمان يحيا، وبدون إيمان لا يمكن إرضاء الله. وبالايمان سنخطف كما أختطف أخنوخ لكى نقابل الرب فى مجيئه. إن الايمان هو القوة التى تحرك الله، وهكذا فالايمان ضرورة جوهرية للراعى الناجح.

كيف يمكن للراعى أن يعظ عن القداسة ويقود الآخرين إلى حياة القداسة إن كان هو نفسه لا يحيا حياة القداسة؟ "تطهروا يا حاملى آنية الرب" (أشعياء ٥٢ : ١١). وبدون قداسة لن يرى أحد الرب (عب ١٢ : ١٤) فإن كان الراعى نفسه لا يمارس ما يعظ به فهذا دليل محدّد بعدم إخلاصه فى الوعظ ويحول رسالته جانباً كأنها لا تستحق الكرازة بها وإلى حياة الرياء. إن نعمة الرب كافية.

ثم أن الصبر صفة يجب أن يتحلى بها الراعى. فالأعمال العظيمة لا يمكن أن تنجز فى وقت قصير وبنيان عشة فراخ يتطلب ساعة من الوقت أو نحو ذلك لكن بنيان هيكل عظيم يتطلب سنوات. فعمل الله فى كنيسة أو مجتمع هو فى الحقيقة بنيان هيكل مقدس الذى يكون مسكناً لله فى الروح. فلا شىء على الأرض يمكن أن يقارن

فى قيمته بأى مبنى روحياً يقيمه إنسان الله. فالفلاح "ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر وأيضاً هكذا بذار الكلمة تتطلب وقتاً لكى تتكاثر وتنمو وتنضج. ويجب على الراعى أن يقف صابراً وبأمانة يؤدى واجبه وينتظر النمو والتقدم الذى رغم أنه لا يرى لكنه يعمل. وهكذا فالصبر أيضاً هو صفة روحية بها يجب أن يتأيد خادم الكلمة والحاصد فى حقل الحصاد (١ تس ٥ : ١٤).

لا يمكن للراعى أن يتوقع أن شعبه يتشبه بالمسيح أكثر منه هو نفسه، أليس جميلاً أن نتعلم من المسيح الذى قال "يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (مت ٢٣). وقد عاش استفانوس وبولس فى روح المغفرة هذه (أعمال ٧ : ٦٠ و ٢ تيموثاوس ٤ : ١٦).

## الراعى فى حياته الخفية

لا يوجد جانب من حياة الراعى وهو غامض على الرب. فكل شيء مكشوف له لأن معه أمرنا عب ٤ : ١٣ . ومن المستحيل على الراعى أن يكون روحياً حقيقة فى العلانية وهو جسدى فى حياته الخاصة. "عرفت يارب أنه ليس للانسان طريقة. ليس لانسان يمشى أن يهدى خطواته". إرميا ١٠ : ٢٣ "فى كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك" أمثال ٣ : ٦ . من المستحيل علينا أن نجد "طريق الحياة" عن

طريق حكمتنا أو بمشورتنا الخاصة. لكن الله لم يترك الانسان وحده، لكنه قد أمده بإرشاد شخصى فى كل الأمور إن كان الانسان يجعل نفسه فى متناول يد الله. إن كان هذا يطبق على كل شىء فى الحياة وعلى قراره فيها، كم بالحرى تطبق على المسألة العظيمة التى هى اختيار شريك الحياة. فابراهام لنكولن ويوحنا وسلى مثالين مشهورين لما يمكن أن يعاينه الانسان إن كان فى زواج غير سعيد. كم يكون من الحذر بالنسبة لنا أن يقودنا الرب فى أمر الزواج. بالنسبة لغير المتزوجين نجد الوصية القائلة "لا تطلب امرأة" ١ كو ٧ : ٢٧ لكن من الناحية الأخرى يصرح الكتاب المقدس "من يجد زوجة يجد خيراً وينال رضى من الرب" أمثال ١٨ : ٢٢ . إن التوفيق والتجانس بين هاتين الآيتين هو أننا يجب علينا أن نترك الأمر فى يد الرب الذى يعلم احتياجنا. ويجب أن يكون لنا إرشاده بالتحديد فى اختيار شريك الحياة أنه من الصعب أن يقول عن الرعاة أو مرسلين أنه لأمر كتابى أن لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ٢ كو ٦ : ١٤ .

أنه من الجيد أن يتزوج الانسان "ليس جيد أن يكون آدم وحده" تكوين ٢ : ١٨ . وقد رسم الله أن الاثنين يكونان واحداً كاملاً متى ١٩ : ٦ . وقد قال لنا الحكيم "أثنان خير من واحد. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه" جامعة ٤ : ٩ ، ١٢ .

ثم توجد فائدة أو منفعة أخرى هى المشورة، فليس أنسان كاف فى ذاته فى الحكم والحكم الصحيح، كم هو من الصالح أن يكون

معك آخر ليقدم لك وجهة نظر أخرى حتى يكون هناك توازن فى الموقف الذى تتخذه. وهذا يصل بالانسان إلى نهاية أفضل وإلى نتيجة أحسن. والنصيحة التى تقبل من الآخر فى كثير من المرات هى نفس الشيء الذى نحتاجه. إنه من الجيد من جهة الانسان الروحى أن يحصل على مشورة من غيره ذلك لأن هذا يقلل من كفايتنا بأنفسنا ويخلق فينا تواضعاً ورغبة فى التعليم يجب أن نسلم فى كل شيء ونذهب إلى أى مكان وفى أى وقت بحسب مشيئة الله. وهكذا يرى أبونا إن كنا نطلب أولاً ملكوت الله وبره فكل هذه الأمور تزداد لنا.

لقد كانت صرخة العروس فى سفر نشيد الانشاد "جعلونى ناطورة الكروم وأما كرمى فلم أنطره "نشيد ١ : ٦ وهذا من الممكن أن يكون الاعتراف المحزن لبعض الرعاة وزوجاتهم فى علاقتهم بأولادهم وبناتهم فإن كان رجل هو راع وأب فلا يجب عليه أن ينسى واجبه كأب بسبب تشديده على عمل الراعى. إن الراعى هو أب مسيحى مع أنه راع ويجب أن يؤدى واجبه كاملاً. فهو ملتزم كأى عضو من شعبه أن يربى أولاده وأن يعولهم.

ثم أن شعبنا سيتبع مثالنا أكثر من كونهم يطيعون وعظنا. إن مؤهلات الخدمة كما هى مدونة فى ١ تيموثاوس ٣ : ٤ ، ٥ تعلن أن على الراعى أن "**يدبر بيته** حسناً" له أولاد فى الخضوع بكل وقار وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله.

كان عالى رجلاً صالحاً وبمقدار ما ذكر الكتاب المقدس لم يكن مديناً بارتكاب خطأ فى واجباته الرسمية. غير أن أبناءه كانوا أشراراً وبسبب فشله فى إدارة بيته وضبط أبناءه فقد استبعد ومات بنوه. فقد جاءت عليه كارثة لأن "بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم" ١ صموئيل ٣ : ١٣ . من الناحية الأخرى فقد رضى الله على ابراهيم، معلناً "لأنى عرفته لكى يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً لكى يأتى الرب لابراهيم بما تكلم به" تكوين ١٨ : ١٩ .

أما الاهتمام الجسدى الذى هو أيضاً جسد من الحياة الخاصة، فهناك أشياء معينة علينا أن نتذكرها. إن أرواحنا ونفوسنا تسكن أجسادنا. وأجسادنا هى الوسائل التى تسكنها وتقيم فيها خدمتنا كلها. ثم أن تعطيل وسيلة الانتقال يعطل الوصول. وهذا يحتم علينا العناية بأجسادنا التى أعطاها الرب لنا، فأجسادنا هى هيكل للروح القدس (١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠) والرياضة الجسدية نافعة لقليل (١ تيموثاوس ٤ : ٨).

لكى يسىء الراعى استخدام جسده، فهذه جهالة: هذا يقود إلى الاساءة للحالة الصحية. يقرر مزمور ١٢٧ : ٢ "باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الاتعاب. لكنه يعطى حبيبه نوماً". ثم أن الرب يسوع قد قال لتلاميذه: تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً مرقس ٦ : ٣١ . علينا أن

نعرف أن الأفراط فى الأكل يؤذى أجسادنا لقد حذر يسوع تلاميذه قائلاً: احذروا لئلا تثقل قلوبكم فى خمار (الافراط فى الأكل). وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة لوقا ٢١ : ٣٤. فالافراط فى الأكل لا يناسب الواعظ من الناحية الأخرى والصوم الذى يتكرر كثيراً قد يؤثر فى صحتنا. فالاتزان بين الأكل وعدمه شيء هام فى حياة الراعى.

ثم أنه من الحكمة أن يقوم الراعى بعمل توازن لوقته، فكما يذهب لوجبة الأكل وكما يذهب لعمله، طبقاً لبرنامج زمنى منظم، يصير من الحكمة أن يتبع برنامجاً زمنياً يلتزم به بقدر الامكان. ذلك لأن الطبيعة الانسانية تؤجل أى أمر غير مرضى لأطول مدة ممكنة وهى تختار أفضل الأمور أولاً فى المقدمة، وهذا تماماً ما يعمله الطفل وهو على مائدة الأكل إذ يأخذ الحلوى أولاً فيفسد شهيته وقدرته على الهضم إذ يمضى هكذا. هكذا يكون الراعى فى حالة عدم انضباط فى جدوله الزمنى. فهذا يقوده إلى عمل الأمور المريحة والسهلة وفى نفس الوقت هذا يمنعه من عمل الأشياء التى قد تكون نافعة ومفيدة لجانبه العقلى والروحى.

لا يجب أن يسمح أى راع لنفسه بأن ينام أكثر مما يسمح لأعضاء كنيسته بالنوم. ليس من العدالة أن يسهر الأعضاء ليلاً ثم يستيقظوا مبكراً فى الصباح التالى إلى أعمالهم بينما الراعى ومساعده يظلان نائمين لوقت متأخر. فالراعى يجب أن ينام الوقت

الذى ينامه الأعضاء، ثم يقوم ويعمل واجبه اليومى مبكراً وبانتظام من الأعضاء أمثال ٦ : ٩ ـ ١١.

هذا ومن الممكن أن يخصص الراعى وقت الصباح للصلاة والدراسة، ففى هذا الوقت تكون الزيارة ليست مناسبة على الأقل. وفى نفس الوقت فى هذه الساعة يكون الذهن يقظاً وقادراً على الصلاة والدراسة. وهذا ما قاله الرسول بطرس فى أعمال ٦ : ٤ أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. ويجب أن تكون الفترة التعبدية قبل كل شيء لقراءة الكتاب المقدس طلباً للطعام الروحى والصلاة الخاصة لأجل الشئون الروحية. وهذا ضرورى للصحة الروحية كأهمية الطعام المادى للصحة الجسدية. وهكذا يصير من الجهالة للرعاة أن يعتبروا بأن بإمكانهم أن يعيشوا عن طريق مجرد الطعام الروحى الذى يقدمونه للآخرين أو بملاحظتهم إياه وهم ينتظرون على موائد الرب. فكل مقدم للطعام من المطاعم لابد أن يشترك فى تناول الطعام كما يقدمه أيضاً يومياً لعملائه. هكذا الحال مع كل راع يجب أن يشارك فى الطعام الروحى وهو يقوم بخدمة الآخرين باستمرار لهذا الغرض.

نحن ننصح أن يكون للرعاة خطة منتظمة لقراءة الكتاب المقدس لأجل تعبدهم الشخصى بدلاً من القراءة المختلفة فإن كنا لا نتبع نظاماً فى قرائتنا، فنحن بدون وعى منا سنطلب تلك الآيات الكافية التى كانت بركة لنا فى أزمنة ماضية والتى تبدو لنا أنها مملؤة من

الحق الروحى. وهذا ينتج عنه مناطق واسعة من كلمة الله تمضى دون أن نكتشف غنى كلمة الله فيها. لقد قيل لنا فى ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ بأن "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع". فلماذا نحد أنفسنا بأجزاء معينة أو لأنواع معينة من الطعام، فى الوقت الذى فيه يكون لنا تنوع من الأطعمة التى تقدمها كلمة الله؟ فكما أن الطعام المتوازن بما فيه من بروتين ونشويات ودهون وحلويات يعمل على صحتنا الطبيعية، كذلك تكون قراءة واسعة ومتنوعة لما يقدمه الله لنا فى كلمته سبب بركة، عظيمة لنا روحياً. ثم أن الصلاة يجب أن تسبق أو تلحق قراءة الكلمة فتمتزج بها. وكم يكون الانسان مباركاً إذ يدرك حضور الرب خلال فترة تعبده. فالله يتكلم لنا عن طريق كلمته ونحن نتحدث إليه فى صلاتنا.

يمكن قضاء فترة بعد الظهر فى الزيارات الرعوية. ويجب أن تقضى على الأقل أربعة أيام اسبوعياً بهذه الطريقة. يمكن قضاء الامسيات الليلية فى زيارة بعض الرجال الذين لا يمكن زيارتهم خلال اليوم. وهكذا يكون وقت الراعى مشغولاً بعمل جميل قد دعاه الله إليه. بكل يقين يجب أن نفتدى الوقت لأن الأيام شريرة أفسس ٥ : ١٦.

من الجدير بالذكر أنه يجب أن يخصص يوم اسبوعياً للاستعداد ليوم الأحد القادم ليكن يوم الاثنين من كل اسبوع غير أن البعض

قد يخصص يوم السبت للدراسة والاستعداد لخدمة الأحد فى كل أسبوع.

كما أنه لا يجب أن يغيب عن بالنا وجود يوم للراحة فى كل أسبوع، وهذا بدوره يتفق مع الكتاب المقدس إذ أن الله بعد الخلق قد استراح خروج ٢٠ : ٩ . وينتج هذا فى انعاش الكيان كله وبلا شك يمكن لشخص أن ينجز فى ستة أيام أكثر مما يمكنه أن ينجز فى كل السبعة أيام بلا راحة. ثم أن قانون العشور يعلمنا أن بركة الله هى على الثقة المشار إليها حتى أنها تنجز أكثر من العشرة أعشار لو أهملنا الله وتجاهلناه، وربما كان نفس هذا القانون يمكن الحصول عليه بالعلاقة مع يوم الراحة.

أخيراً يجب أن نقول بأنه ينبغى أن يلاحظ الراعى برامجاً كخادم أكثر من أن يكون سيداً. من الطبيعى ستكون هناك أوقات يكسر فيها هو البرنامج بسبب ضرورات الحياة. وستكون هناك جنازات فى بعض الظهريات وزيارات يجب أن تكون فى بعض الصباحيات. لكن لتكن هذه التنوعات استثناءات فقط وتمسك بقدر الامكان بهذه القاعدة العامة.

## زوجة الراعى

فى العمل الرعوى، يكون الراعى هو رئيس أو حاكم للكنيسة، ومن المناسب والمكمل له أن تكون زوجته شريكة للحكم معه. فملكته ملكة مكان سكنه وملكة رعويته أيضاً. فعندما يكون الحاكم

بمفرده فى حكمة يكون من السهل جداً له أن يكون أوتقراطياً. وقد حذرنا الرب من هذا التطرف فى كلمته، إذ قال لنا فى ١ بطرس ٥ : ٣ "لا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية". إن الأمان الصحيح والتوازن السليم فى هذا المجال هو المشورة والنصح فى صورة زوجة لا تشارك المسكن فقط بل مسئولية الخدمة أيضاً.

ثم أن العلاقة التى يحتفظ بها الراعى بزوجته هى شبيهه بتلك التى توجد بين الله الآب والله الابن. فقد قال يسوع فى يوحنا ١٠ : ٣٠ "أنا والآب واحد" غير أنه يقرر فى يوحنا ١٤ : ٢٨ "أبى أعظم منى" والعبارتان صحيحتان. فهناك معنى فيه يتساوى الآب والابن، غير أننا يجب أن نلاحظ أنه بالنسبة للسلطة النهائية والأقنومية يكون الآب أعظم من الابن. لكن هل هناك من تناقض؟ إن كلاً منهما يحب الآخر وينفق نفسه لأجل الاخر يوحنا ١٧ : ٢٤، و١٤ : ٣١. "الآب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله" يوحنا ٥ : ٢٠. "كل ما هو للآب فهو لى" يوحنا ١٦ : ١٥. ومن الناحية الأخرى فالابن يعمل دائماً ما يرضى الآب يوحنا ٨ : ٢٩، ٢١ : ٤٩ هنا المثال الجميل والكامل عن المشاركة فى المحبة والقيادة، لكن هناك معنى أنه فى بعض الحالات الواحد أعظم من الآخر. غير أن هذا لا يؤثر على المساواة والمحبة التى بينهما. إن تمجيد المسيح هو "المجد لله الآب" فيلبى ٢ : ١١.

يخدم هذا كنموذج إلهى ومثال للعلاقة الصحيحة بين الزوج والزوجة. ففى معنى صحيح هما واحد. "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان "متى ١٩ : ٥و ٦ . وهذا التبادل للمحبة والتكريس والكرامة والثقة هو على صورة ما هو كائن بين الله الآب والابن. ولا يجب أن يكون هناك شئ بينهما أكثر مما هو بين أقنومى اللاهوت. لكن لقد قرر الله الآب أن القرار النهائى هو مع رجل البيت. "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله" ١ كو ١١ : ٣. فالرجل بدوره هو خاضع للمسيح، والمسيح نفسه للآب والمرأة ليست أقل من الرجل، لأنها فى جوانب كثيرة أكثر محبة من الآخر. فالأطفال يتعلقون بثياب أمهم أكثر من أن يتعلقوا بركبة أبيهم. لكن كون المرأة أعتقت من المسئولية فى اتخاذ القرار الأخير فهذا حماية للمرأة وكرامة لها وقد أعطت الحضارة الحديثة الحرب للرجال وكذا العمل اليومى الشاهد لهم، ولذا حفظت نساءها احتراماً وحباً لهن. لذلك وضع الله على الرجل حمل ومسئولية اتخاذ القرارات كترس للمرأة ومن جهة الاحترام لها.

إن أول كل شيء هو أن زوجة الراعى هى زوجة مسيحية، وإذ هى هكذا تلعب دوراً للزوجة المسيحية والأم المسيحية. تصرّح كلمة الله

فى أفسس ٥ : ٢٢ ـ ٢٤ قائلة "أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء. "ولقد تكرر جوهر هذا الرمز فى كولوسى ٣ : ١٨ وتيطس ٢ : ٤، ٥ و١ تيموثاوس ٢ : ٩ ـ ١٥ و١ بطرس ٣ : ١ ـ ٦.

إن زوجة الراعى كاملة مسيحية يمكنها أن تكوّن أو تحطم زوجها. فهى تقف قريبة من زوجها حتى أنها بهذه العلاقة تلمس حواسه عند الحاجة. وكما يعرف المصارع الجسم الانسانى والاجزاء الحيوية فيه والتى يمكن أن تؤدى بسهولة هكذا أعطى للزوجة أن تكون فى مكانه مؤثرة على زوجها حيوياً ويمكن أن تكون درع حماية له فى أعضائه الضعيفة أو أن تهاجمه فيها وهذا حسب أختيارها. فهى معه فى لحظات فشله ويأسه وهى تقف بجانبه إذ يواجه أعظم تجاربه. فهى تعرف صراع أفكاره وقلبه. ومعها القوة التى تخدم لتعزيته وراحته وتشجيعه ومساعدته للحصول على قوة إلهية لاحتمال المشاق. ومن الناحية الأخرى، تطعن فى أتجاه جسدى طبيعى فيتحطم تحت الاجهاد وليقم باختيار الابتعاد عن الله. يالها من فرصة ومسئولية فيها!!

كم تكون خطية وتفشيل زوجة الراعى التى تؤثر فى زوجها فى اتجاه جسدى. ألا تعلم أن فشله هو فشلها أو أن نجاحه الروحى هو

نجاحها؟ فهى واحد معه للأفضل أو للأردأ حتى تسقط أو ترتفع معه. على الزوجة أن تعلم أنها بتحطيم زوجها تحطم نفسها وبتعظيم زوجها تعظم نفسها.

إن تاريخ الكتاب المقدس يحمل أمثلة للحقائق التى نعلّم بها هنا. فقد كان هناك رجل من أرض عوص وقد كان كاملاً ومستقيماً يخاف الله أو يتقى الله ويحيد عن الشر. وقد كانت له زوجة وقفت إلى جانبه. جاءت النكبات وحلت عليه الكوارث ففقد كل أملاكه وأخيراً صحته. كانت الزوجة بجانبه رغم أنها أم أولاده وحافظة بيته، غير أنها أنقلبت فى تلك الساعة الحرجة "أنت متمسك بعد بكمالك. بارك الله ومت" أيوب ٢ : ٩ وهكذا ألقت عليه القشة الأخيرة عن طريق الضغط. وحصنه الأخير قد سقط. والشخصية التى أختارها لتكون معيناً له لم تقدم له المعونة. بل تحولت للهجوم عليه. كان هذا أقصى ما يحدث للامتحان وتطهير نفسه العميقة. غير أن أيوب كان رجلاً حسب قلب الله وثبت فى الامتحان واحتفظ بكماله "فقال لها تتكلمين كإحدى الجاهلات "أيوب ٢ : ١٠ . كانت لديها الفرصة لمساعدته. لكنها خذلته وخيبة أمله ولم تعمل بوصية الله، وأصبحت مصدر ألم له بدلاً من أن تكون معينة له.

لاحظ هنا أن أيوب كان يستحق مساندة زوجته، غير أنه ما كان ليتبرر لو أنه تعدى وصية الله حين لم يجد هذا التأييد. إنه لم يكن

كآدم الذى قدم تقرير الفشل لله. "المرأة التى أعطيتنى.." إن الرجال والرعاة يستحقون محبة ومساندة زوجاتهم. لكن لو لم يتم هذا فلا يزال مطلوب منهم أن يسيروا متواضعين وأمناء مع الله، ومع أن العالم كله قد يتحول ضدهم، كن صادقاً فى أن تستمر أميناً، إن المرأة التى تتهكم على زوجها وتصفه بأوصاف لاذعة، متحدية إياه "أن يكون رجلاً ويقوم بواجبه" بمعنى أن يحارب خصومه بأسلوب جسدى. ويترك الخدمة ليدبر لها المال الذى تريده هى أردأ عدو يمكن أن يكون للانسان وأصعب عدو ليهزمه غير أنه لا يجب أن يفعل. لقد لام الله آدم وعاقبه بشدة لمشاركته بخطية وفى ضعفه للاستلام لزوجته. ليعرض الله هذا أنه إذا جاءت الأزمات لحياة الخدام المؤمنين يثبتون بكمالهم مثل كمال أيوب ولا يسقطون بضعف آدم.

مناسبة أخرى "لفشل الزوجة" هى فى حياة لوط. ليس عندنا تفاصيل مشاورات العائلة، حين نظر لوط لسهول الأرض السقى وأختارها لنفس. وربما لا نكون على صواب فى قولنا بأن لزوجته يد فى هذا الاختيار، لو لم يكن الأمر بإعلان حالة قلبها فى النهاية. بدون شك فقط كانت عواطفها فى سدوم. كانت تشتاق إليها حتى وهى تتركها. كانت بناتها الأخريات هناك. وكانت كل ممتكاتها الأرضية هناك، وحيث كان كنزها كان قلبها أيضاً. قد تكون أثرت فى زوجها لأن يقوم بهذا الاختيار ليعيش فى سدوم فى المكانة

الأولى، لأنها لا يمكن أن يكون لبناتها فرصاً أجتماعية وهى نفسها يمكن أن تكون لها الماديات المريحة فى البيت العصرى، بدلاً من خشونة حياة الخيمة فى الجبال. وقد أذعن لوط لطلبها رغم أن شر المدينة جعله يعذب نفسه البارة يوماً فيوماً، غير أنه بقى هناك ربما تحت ضغط زوجته. كان بإمكانه منذ البداية أن يرفضها لأنه قد فقدها فى النهاية. أو شخصيته الضعيفة قد وصمته بالعار إلى الأبد كنوع ضعيف من المؤمنين.

ثم أن مثالاً منعشاً عن كيف ساندت امرأة زوجها وقوته مشددة إياه هو منوح وزوجته بالعلاقة بولادة الطفل شمشون. لقد ظهر الملاك لها بإعلان عن حدث آتٍ. ففى الحال قالت لزوجها وقدم لها وأعدا معاً ذبيحة للملاك. إذ عمل الملاك عجباً وصعد فى اللهيب من علي المذبح. ارتعب منوح وقال لإمراته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله. فقالت له إمرأته لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة ولما أرانا كل هذه ولما كان فى مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه "قض ١٣ : ٢٢ ، ٢٣" بالاحساس القديم العام شجعت زوجها وساندته ألا يخاف بل ليؤمن بالله لاتمام الوعد. كم يكون الراعى الذى تشجعه زوجته وتربح قلبه سعيداً حين يبدو الحمل أثقل من أن يحتمل. فهى تذكر بحضور الرب الذى لا يفشل ويقينية المكافأة التى هى لهما إن استمرا فى أمانة لله. كم أن هؤلاء السيدات الصالحات فى حالة عجيبة وجميلة فهن يدفعن كل الثمن للتضحية

الذاتية فى التحديدات الخاصة بالممتلكات الأرضية والشعبية متخذات الطريق الشاق مع المسيح وأزواجهن المسيحيين ما أعظم مكافأتهن فى السماء.

إن عدم التكريس من جانب الزوجة له نتائج مأساوية على زوجها وأولادها وقد دونت على قمة السجل البشرى فى قصة الأم حواء. إذا أنها لم تصدق الله وصدقت إبليس، وعلى الفور قادت زوجها فى سبيل المعيشة تكوين ٣ : ٦ . ومريم النبية تكلمت على موسى الراعى كلاماً جسدياً فحل عليها فى الحال غضب الله. بحق إنه لايحابى الوجوه. إن الله هو السامع الصامت لكل حديث. فمع أن مريم وهرون قد تكلما سراً غير أن الله سمع وغضب. "أخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع". وضربت مريم بالبرص بسبب خطيتها.

كانت أم موسى إمرأة تقية ووثقت فى الله لحماية أبنها عب ١١ : ٢٣ وتشارك المرأة زوجها فى مسئولية تصريف البيت بطريقة تتفق وشريعة الله وبهذا تكون مثالاً لأعضاء كنيستها. يجب أن تتذكر أن مسئوليتها الأولى هى نحو أولادها. إن أثير موضوع أتخاذ قرار بين واجبها نحو أولادها وبين الخدمة العامة التى يمكن أن تقدم لها لوجدت أنه من المستحيل عليها أنها تؤدى الباحثيين، فإنه من واجبها أن تكون صادقة تجاه أولادها أولاً.

كان لفيلبس المبشر أربع بنات كن يتنبأن أعمال ٢١ : ٩ وإن أول أخبار القيامة قد قامت بها إمرأة متى ٢٨ :٥، ١٠. وقد كانت "أختنا فيبى" خادمة الكنيسة التى فى كنخريا رومية١٦ : ١. وقد زكاها الرسول بولس على أنها مساعدة لكثيرين وله أيضاً رومية١٦ : ٢. وبولس نفسه قد ساعدته نسوة عاملات معه فى الأنجيل فيلبى٤ : ٣.

كانت مريم نبية وقد أعطت رسالة مجيدة بإرشاد الروح القدس خروج ١٥ :٢٠ ـ ٢١. وكانت دبورة نبية معروفة فى اسرائيل قض ٤ : ٤. قد دعيت لتكون "جان دارك" لشعبها. يسجل الكتاب المقدس عن خلده النبية التى إليها أرسل يوشيا ليسأل الرب ٢ ملوك ٢٢ : ١٤. إن الوعد الخمسينى فى يوئيل ٢ : ٢٨ الذى أقتبس فى أعمال ٢ قد تم جزئياً فى يوم الخمسين قد أشار إلى البنين والبنات كما أشار إلى العبيد والإماء ثم أن الحركة الخمسينية الحالية هى أتمام أبعد لهذه النبوة الجميلة كذلك إن جميع هذه النصوص الكتابية والحقائق تبرر بوضوح وبطريقة جميلة وتثبت فى الممارسة للمواهب الروحية والخدمة.

إن المرأة التقية والكتابية ونحن نعتقد الحكيمة أيضاً تترك للرجل لزوجها أو للرجال الذين هم فى الكنيسة الأمور الإدارية والقرارات النهائية فى الإدارة والعقيدة. كانت هناك مآسى حين تولت السيدات القيادة للكنائس، الأمر الذى هو محفوظ للرجال.

فيما يتعلق بواجب زوجة الراعى ندعو الانتباه إلى بعض العبارات الخاصة تجد منها فى الرعوية حيث يمكنها أن تشارك منبره إذا كانت مؤيدة على الأخص بمواهب مثل هذه الخدمة، ويمكن أن ترافقه فى زياراته وخاصة فى الحالات التى لها أحتياج خاص ويمكن لها أن تقوم ببعض الزيارات فى الحالات التى ليس من الحكمة أو الضرورة أن يقوم بها زوجها. إذا كان بالكنيسة مجموعة سيدات فمن المنطق أن تخدم زوجة الراعى كقائدة لهن. وإذا كان لديها موهبة خاصة للعمل مع الأطفال يكون من الأفضل أن تتولى كنيسة الأطفال. أو تعمل كمدرسة فى (مدارس) الأحد. وإن كان لها إمكانية إدارية يمكنها أن تكون رئيسة مدرسة الأحد أو مديرة لمدرسة الكتاب المقدس الصيفية. وإن كان الله قد أيدها بذكاء موسيقى يكون لها مكان فى قيادة فريق الترنيم والاوركسترا أو إدارة خدمة الموسيقى العامة فى الكنيسة. وتوجد طرق متنوعة كثيرة، يمكن لزوجة الراعى العصرية أن تجعل نفسها مساعدة فيها لخدمة الراعى نفسه.

## الطبيعة العامة للخدمة

إن نعمة الله متنوعة ١ بطرس ٤ : ١٠ وتوجد طرق كثيرة تظهر بها. كيفما تجد نعمة الله طريقة للتعبير خلال حياة الخادم. هل يمكن أن تعرف عدد جوانب الجوهرة؟ كما أنه توجد جوانب للجوهرة لا تعد من الكثرة وجميعها متساوية فى الأهمية، فهى تعلن

عظمة هذه الجوهرة العظيمة، وهكذا توجد، جوانب كثيرة ومتعددة فى حياة الراعى فيها تسطع وتلمع نعمة الله المتعددة الجوانب فى هذه جميعها.

كم عدد أسماء المسيح؟ أيها هو الأكثر صدقاً؟ فأننا نجد الجوانب فى أنها جميعها رغم كثرتها سليمة صحيحة وكل واحد منها صواب. فهى الألف، الممسوح،القدير، خبز الحياة، البداية، المسيح، المشير، الخالق، الياء، السرمدى، المعلم بين ربوة، البكر من الأموات، الراعى الصالح، رأس الكنيسة، عمانوئيل، يسوع، ملك الملوك، حمل الله، سوسنة الأودية، رب الأرباب، الوسيط، الإله القدير، الصديق الذى لا يفشل، الابن الوحيد، البار، القادر على كل شىء، رئيس السلام، الحافظ، الكاهن، النبى، الفادى، نرجس شارون، المخلص، ابن الله، ابن الانسان، الحق، الغنى الذى لا يستقصى غناه، الكرمة، الطريق، الكلمة، العجيب، الطريق الأفضل، ربى وربكم، الغيور. هذه الأسماء المختلفة والكثير غيرها توضح ملامح المسيح فى مزاياه المختلفة وصفاته المتعددة. فهو كل واحد فيها وأكثر منها بلا حدود. إن الأمر يتطلب الأبدية لكى ندركه فى كماله.

والكنيسة بنفس الطريقة قد تمثلت فى الكتاب المقدس باسماء وتشبيهات كلامية كثيرة، فهى جسده، عروسه، بيت الايمان، الأغصان، الحظيرة، البيت الكبير، جيش، هيكل، مدينة، ملح، نور

وملكوت هذه قدرات معينة فيها تظهر الكنيسة وتخدم، جميعها صحيحة تصف وظائف الكنيسة وطبيعتها.

هكذا أيضاً عن الكنيسة وخادم الأنجيل قد وضع الكتاب المقدس ملامح له بطرق كثيرة فالألقاب التى أعطيت للخدام فى كلمة الله تقدم لنا صورة لعملهم ومسئوليتهم.

فبولس يدعو تيموثاوس "انسان الله" ١ تيموثاوس ٦ : ١١ . فما الذى يتضمنه هذا اللقب العظيم؟ ستلاحظ أن المتكلم ليس تيموثاوس الذى يخاطب الرسول بولس هكذا. إن كان كذلك كنا نفهم الأمر أفضل لأن الرسول بولس يستحق لأن يدعى أنسان الله. أليس بولس هو رسول الأمم؟ ألم يؤسس كنائس؟ أليس هو كاتب أكثر رسائل العهد الجديد وأكثر من أى شخص آخر؟ هذه الأمور تجعله مستحقاً أن يدعى بهذا اللقب "إنسان الله بحق. بل بالأحرى أبنه تيموثاوس، واحد من الجيل الثانى للكارزين بالأنجيل. هو الذى يسمى هنا "انسان الله". وبهذا نفهم بأن هذا لقباً قد قصده الله أن يكون لنا. وهذا يتضمن أننا نمثل الله. فالأنسان مملوء من الله ومرسل من الله يا له من شيء خطير!! ونحن كأناس الله لنا صفات الله يمكن أن تكون فينا. "لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود" ملاخى ٢ : ٧" رسول! ما هو أمتيازه؟ أن يبعث بالرسالة التى طلب إليه أن يسلمها أو يقدمها؟ ماذا عنه إن كان يغير الرسالة كما يرغب ؟ ماذا عن خادم

الله الذى يقدم رسالته الخاصة؟ "هكذا قال السيد الرب ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً" حزقيال ١٣ : ٣. ليست جزءاً من رسالة رسول الملك أن يذهب إلى قاعة العرش ويعطى الملك حوالى ثلاث دقائق ليعطيه رسالة ليسلمها. وهكذا يمضى والناس يستمعون فى تعب لبعضهم البعض. يوجد اضطراب فى مشورات الجسد. وصوت الله هو مايريد الناس أن يسمعوه. فمسيحنا قد تكلم ليس كالكتبة بل كمن له سلطان متى ٧ : ٢٩. توجد حاجة اليوم لقول إيجابى "هكذا قال الرب" وليس إلى فلاسفة ونظريات وتوقعات بشر، بالبساطة واجب المرسل أو رسول الانجيل، وهو بسيط فى أن تكون شاهداً للأمور التى رأيتها اعمال ٢٢ : ١٥.

ثم أن كلمة "راعى" أفسس ٤ : ١١ تعكس المعنى الريفى لمنظر جمع الغنم والحضور الأمين للراعى. عذذ من عدة أماكن فى كلمة الله يشار إلى شعب الله على أنهم غنم والذين يقومون فى خدمتهم يسمون رعاة مزمور ١٠٠ : ٣ ويوحنا ١٠ : ١ ـ ٢٩ وأعمال ٢٠ : ٢٨ و١ بطرس ٥ : ٢ ـ ٥. إن واجب الراعى هو أن يطعم ويقود ويحمى ويساعد غنمه. إنه يحبهم ويمشى أمامهم. بعصاه وعكازه يرعاهم. يالها من صورة جميلة لخدمة رعاية الراعى لشعب الله.

ثم أن الخادم يسمى أيضاً "أسقف" أو "مشرف" أو ناظر" ١ تيموثاوس ٣ : ١ وأعمال ٢٠ : ٢٨. وهو فى هذه الناحية على وجه الخصوص يدعى راع اليوم ليخدم. إن عمل الراعى هو أن يكون

مشرفاً بدلاً من أن يقوم بالعمل كله هو وحده. فالرب يسوع فى بداية العصر المسيحى قضى الكثير من وقته يدرب تلاميذه لأجل العمل الذى سيقومون به فيما بعد. إن عمل الراعى بين كل العاملين فى كنيسته هو تدريبهم وكذا جعل العمل ينجز عن طريقهم. وقد عرف الرسول بولس تيموثاوس (٢ تيموثاوس ٢ : ٢) أن ما سمعه منه يودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً، وهكذا يدرب الراعى آخرين فى عمل الانجيل.

يصرح الرب فى حزقيال ٣ : ١٧ بأنه جعل النبى كرقيب فى شعب الله. وكان عليه أن يحذر الشرير من خطأ طريقه ويدعى مسئولاً إن لم يسلم تحذيره كما يجب. بنفس الطريقة فى الأيام الحالية وضع الله الراعى اليوم كرقيب على قطيعة وعلى النفوس التى تخطىء حوله. هذا ليس معناه أن يتداخل فى الشئون الخاصة ويدين الشعب بل أن يخدم بحرية كرقيب على نفوس الناس. وأن مسئوليته أن يحذر شعبه من فخاخ الشيطان وليكرز أيضاً بيقينية دينونة الله للعالم الشرير.

وقد أعلنت أيضاً كلمة الله أن الخادم على وجه الخصوص هو "سفير" للمسيح ٢ كو ٥ : ٢٠ . هذا يعنى أننا نحن فى دولة أجنبية ولنا مركز خاص هنا لتمثيل وطننا. إن وطنيتنا هى فى السماء ونحن غرباء ونزلاء هنا بل أكثر من هذا نحن هنا ولنا فى ذهننا غرض خاص، وهو أن نمثل حكومتنا الوطنية ونقدم رسالتها فى الدولة التى

نحن نسكن الآن فيها. "نظير السفراء الأرضيين يكون لكلماتهم معنى وقدر عظيم هكذا نحن لأنها تعتبر كلمات الموطن الذى نمثله. لذلك يجب أن نحافظ على كلامنا ونتحكم في سلوكنا بطريقة تعكس تقديراً للوطن الذى ننتمى إليه. "ويمكننا أن نضيف هنا أنه بنهاية هذا التدبير وقبل إعلان الحرب مباشرة (الضيقة) بين وطننا السماوى وبين هذا العالم الشرير، إن وطننا سيدعو سفراءه للوطن. حمداً للرب! أشعياء ٢٦ : ٢٠.

ثم أن الخادم يعتبر أيضاً شيخاً أو أباً ١ بطرس ٥ : ١. هذا يذكرنا حقيقة بأنه ينبغى أن يكون هناك نضوج روحى من جانب ذاك الذى يخدم كراعٍ لشعب الله. ليس هذا فقط بل يجب أن تكون هناك المحبة الرقيقة من الآب لأولاده وتدريب وتعليم خاصته بأمانة. كأب محب فى وسط أسرته هكذا يجب أن يتحرك الراعى بين شعبه.

توجد مناسبات فيها يدعى الراعى حاكماً لشعبه ومع أنه يشغل هذا المركز باستمرار بفضل التعيين الإلهى عب ١٣ : ١٧. لكن من النادر أن يحدث تحد لحكمه وتصبح من الضرورى له أن يمارس سلطانه. غير أنه يجب أن يحفظ فى الذهن عن طريق شعبه بأن الله قد منحه هذه المسئولية "مع أنه هو نفسه له أحساس بأن الله وضعه على رأس شعبه، لكن هذا لا يجب أن يشغله كما أنه لا يجب أطلاقاً أن يسود على شعب الله ١ بطرس ٥ : ٣. غير أن الأمر يبقى حقيقة أن الله قد أيده بالحق والمسئولية لاتخاذ القرارات النهائية فى الأمور التى يخدم فيها كمدير لشعب الله.

إن واحداً من الألقاب السامية التى أعطيت لرجل الله هو النبى "أفسس ٤ : ١١ ولوقا ٧ : ٢٦. تأتى أمامك هنا رؤية رجل الله الذى

ظهر لآخاب بإعلان خطير. "حي هو الرب إله اسرائيل الذى وقفت أمامه أنه لا يكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلا عند قولى ١ ملوك ١٧ : ١. كم كان هو حر فى أن يواجه هذا الملك الشرير !! كان بإمكانه أن يعتبر إيليا متعصباً ويجب التحفظ عليه. وبنفس الطريقة يوحنا المعمدان وقوله ضد هيرودس وضد الكتبة والفريسيين فى أيامه، وقد جعل هذا أن الرعب يدب فى قلوبهم لأنهم عرفوا بالغريزة أن هذا صوت الله والحاجة المطلوبة فى هذه الساعة الحاضرة هم الأشخاص الذين يقفون أمام الله والذين يخرجون ليقدموا إعلانات الله لعصر شرير!!

وتوجد خاصية أخرى فى هدوء وروتينية، يجب أن يخدم فيها رجل الله هى خاصية المعلم ١ كو ١٢ : ٢٨. وإنه لحقيقى أنه يوجد أشخاص معينون على وجه الخصوص يخدمون فى هذا الدور، لكنه حقيقى أيضاً كالمعلم الالهى العظيم. (المسيح نفسه والروح القدس المبارك) الذى يحيا فينا ولابد أن هناك شيئاً للروح التعليمى فى العامل المسيحى. فالتعليم هو توضيح الحقائق الإلهية بصبر وتفصيل بهذه الطريقة هى طعام للشعب. وهذا جانب هام جداً لعمل الخادم.

يقوم "الخادم" فى البيت بدور عملى وهو تحت مناداة ودعوة العاملين. فإن مستواه الاجتماعى منخفض وواجبه أن يعمل كل ما يطلب منه. ويوضح الكتاب المقدس أن رجل الله هو خادم ٢ كو ٤ :٥ يجب أن نكون متواضعين بالقدر الكافى حتى نخدم باستمرار لأولئك الذين يطلب الرب منا أن نخدمهم. وهذا اللقب هو توازن صحيح مع العمل الحاكم الذى سبق وتحدثنا عنه. فهو لا يناقضه ولكنه يكمله. ومن السهل أن نشير لواحد أو لأخر من هذين

الشطرين، لكن يطلب منا أن نحتفظ بهذين المركزين فى نفس الوقت.

يوجد عدد من الأعمال أيضاً، أشارت إليه كلمة الله كأمثلة للخدمات التى دعى الخدام للقيام بها وتأديتها: صياد سمك متى ٤ : ١٩ مرشد أو قائد رومية ٢ : ١٩ ممرض أو ممرضة ١ تسى ٢ : ٧ بانى أوبناء ـ كو ٣ : ١٠ زارع متى ١٣ : ٣ حاصد يوحنا ٤ : ٣٥ ـ ٣٨ جندى ٢ تيموثاوس ٢ : ٣ وعامل ١ كو ٣ : ٩.

وتوجد صفات معينة تتصل بكل من الوظائف نوجه إليها انتباهنا. فالصياد يجب أن يكون صبوراً وأيضاً ماهراً إن كان عليه أن ينجح فى فنه. هذه الصفات تتطلبها عملية صيد الناس. وأما الرئيس أو المرشد فيجب عليه أن يعرف الطريق، ويجب أن يمشى فى المقدمة، ويجب أن يرى أن أولئك الذين يرشدهم هم محفوظون من الخطر وينصحهم من جهة الطريق الذى عليه يسيرون. وهذه صورة جميلة جداً لمركز المرشد الروحى الذى يمشى فى المقدمة ويقود جماعته. وأما الممرضة فعليها أن ترعى باهتمام الأمور الجسدية لأولئك الذين وضعوا تحت مسئوليتها. أو أن كان المرضى الذين تخدم لهم فهى برقة ومهارة تستجيب لكل احتياج وبدقة تمرض المريض إلى أن يسترد صحته. ثم أن الأطفال الصغار الذين اسندهم الله لرعايتنا لنا ونحن يجب أن نقدم حساباً له وفى نهاية يومنا ومتى ١٨ : ٦ يحذر ضد الذى يعثر أحد هؤلاء الأصاغر المؤمنين بالمسيح كم يكون حريصاً الراعى لأن يعتنى بالاهتمامات الروحية لأولئك الذين أوكل الرب أمرهم لمسئوليته هو كبناء بيت الله يجب أن يبنى على الصخر الذى هو الرب يسوع المسيح ونتنبه كيف نبنى ١ كو ٣ : ١٠.

فالذين لم يتجددوا لا يجب أن يبنوا فى هذا البناء الذى ننشغل فى بنائه. وسيعلن ويظهر اليوم عمل كل واحد أى نوع هو. لذلك يجب أن نبنى بدقة وبنظافة وبحسب الخطة الإلهية. وإلا فالمفتش العظيم سيدين العمل على أنه لا يستحق وسوف لا يكون شىء نريه لعملنا. ثم أن الزرع والحصاد فى مرات كثيرة يوزع بين العاملين. واحد يزرع والآخر يحصد يوحنا ٤ : ٣٥ ـ ٣٨. وهذا يتطلب صبراً وإيماناً كما يتطلب مهارة للزرع والانتظار للحصاد. ثم أن الحاصد الأخير يخضع للفلاح الذى يملك الأرض ويزرع البذار فى الربيع. لذلك فالمبشر أو الراعى اللاحق الذى يحصد مازرعه غيره ليس هو أعظم الأثنين. ليحصد بأمانة السنابل الذهبية لكنه بتواضع يعطى التقدير والكرامة لمن له الكرامة.

لكى تكون جندياً فى بعض الأحيان شىء خطير. وهذا يتطلب شجاعة كما يتطلب مهارة واستعداداً لأن تخضع جسدك لمخاطر الحرب الشديدة. لكى تقف بين الله وبين الناس المائتين، وتكون مسئولاً عن نفوسهم هو أن تقف فى مكان خطير جداً. فعدو نفوسنا الكبير عن طريق وسائل الاعلام التى تحت طلبه سيهاجمنا فى كل اتجاه. ستكون أوقات نستدعى فيها لنحتمل المشقات ـ المتاعب الجسدية، والمشقات من كل نوع آخر. لا يجب أن نخور فى يوم المقاومة بل بشجاعة نجاهد فى حرب الايمان "وبعد أن تحتمل كل شىء تثبت"

إن اللقب الأخير هو أن يكون الراعى عاملاً عادياً وهذا أمر له تقديره. فإن عمل العامل، القاسى، المضنى يمثل عمل رجل الله

العمل الشاق النشط فمن الصباح الباكر حتى الليل المتأخر يحمل الرعاة المتقين أثقال شعبهم ويسكبون نفوسهم للدراسة والصلاة والافتقاد الرعوى ويتضرعون لأجل النفوس، يخدمون الكلمة ويصرفون الليالى الطوال ساهرين مع المرضى. لا يمكن أن يقال عن الرعاة "أنهم لا يتعبون ولا يعيون".

قال الرب يسوع لتلاميذه متى ١٠ : ١٦ "ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب" نحن بطريقة مارعاة القطيع الذى لرعايتنا غير أنه قال لنا بأننا سنحاط بحيونات خطيرة كما تحاط الغنم بالذئاب. هذا تحذير عادل للصعاب التى قد نتوقعها إذ نخرج لعالم لا يصادقنا. والرب نفسه كان قد أرسل" يبشر المساكين، ليشفى المنكسرى القلوب لينادى للمأسورين بالاطلاق والعمي بالبصر ويرسل المنسحقين فى الحرية "لوقا ٤ : ١٨و١٩ وهو يقول أيضاً "كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" يوحنا ١٠ : ٢١ . وقد أعلن أكثر من هذا اذ قال "الذى يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماضى إلى أبى" يوحنا ١٤ : ١٢ .

إن المأمورية العظمى تبدأ بكلمة صغيرة "أذهبوا" مرقس ١٦ : ١٥ ومتى ٢٨ : ١٩ وهذه بعكس "اجلسوا" أو "أقيموا" وهى تعنى ترك الأمور التى هى وراء واتخاذ عمل محدد أن تتصل بمن هم على الطريق وفى المدينة، والدولة والولاية، والأمة والعالم مبتدئين من أورشليم. أنه الانجيل الذى يذهب وكل مؤمن ممتلىء بالروح القدس عنده كلمة "اذهب" فى نفسه. وإذ نذهب علينا أن نشهد بما رأينا وسمعنا.

ثم تأتى كلمة "تلمذوا" أو علموا فى متى ٢٨ : ١٩ . ليس بكاف أن

نذهب بل أن نتلمذ لنتبرأ من دم كل واحد. ونحن لا يمكن أن نكون قد قمنا بواجبنا مالم نتضرع ونصلي ونصبر حتى يرى الناس الطريق ويسيرون فيه. وحين جاء برنابا وبولس إلى أيقونية دخلا مجمع اليهود وتكلما حتى أن "أمن جمهور كثير" ورد من أعمال ١٤ : ١ هذا هو الحديث المؤثر. فهما لم يذهبا فقط ويشهدا وكرزا بالانجيل لكنهما عملا بتلك الطريقة التى بها تلمذا أناساً أينما ذهبا.

## تنظيم وإدارة الكنيسة

إن تنظيم الكنيسة قد عرضه الرسول بولس مشبهاً إياها بالجسد أو بجسد المسيح. "الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد وبنيانه فى المحبة" أف ٤ : ١٦و٢ : ٢١ ويتم كل هذا إلى أن يصير الجسد وحدة واحدة كاملة وحتى أنها جميعاً تقوم بوظيفتها كوحدة واحدة بدرجة كاملة وفى انسجام تام.

والهدف من التنظيم الكنسى هو ثلاثى. ففى المكانة الأولى أن نكون على صورة طبيعة الله. فالرب نفسه منظم. ثم أن عالمه الذى خلقه متحرك بهذا التنظيم الذى جعل علماء الفلك يتنبأون بالوقت المنضبط لكسوف الشمس وخسوف القمر وظهور الكواكب والظواهر الأخرى. وقد أعطى تعليمات للشعب القديم أن يتحركوا بنظام خاص ويواجهوا التوجيه المنضبط فى المحلة لكل سبط فى علاقته بخيمة الاجتماع وهى فى الوسط وحين أطعم يسوع المسيح الخمسة آلاف أمرهم أن يتكئوا على العشب مائة مائة وخمسين خمسين مرقس ٦ : ٣٩، ٤٠.

والجسم البشرى هو من صنع يد الله، اعجوبة فى النظام والترتيب المنضبط. فالقلب ينبض والرئتان تتنفسان والمعدة تهضم والجهاز العصبى متصل بكل أجزاء الجسم. هذه جميعها تعمل فى نظام عام وتلقائية تامة، وقد وضع هذا بيد الصانع الماهر لهذه الآلية العجيبة. بكل يقين إنه انسجام تام مع خطة الله وطريقته فى عالمه الذى هو الكنيسة.

فى المكانة الثانية، فإن الأمر فى تنظيم الكنيسة هو أن يمد بأقصى كفاية. إن جمعاً بلا تنظيم مكون من عشرة آلافٍ شخص يمكن أن يهزمه مائة جندى عن طريق تنظيمهم وترتيبهم بنفس الطريقة فإن الكنيسة التى ترتبط معاً بكل واجب فى مكانه (مرقس ٣: ٣٤) يمكنها أن تنجز أكثر كثيراً لله من جماعة كبيرة غير منظمة يمكن أن تعبد تحت نفس الموقف. يوجد الكثير من العمل يجب أن يعمل فى هذا العالم المعوز.

أما الهدف الثالث لتنظيم الكنيسة هو لضمان المعدل فى إدارتها. لا يمكن التوزيع العادل كما أنه يمكن الانحياز فى الإدارة إذا لم توزع الأدوار توزيعاً عادلاً، والتنظيم يضمن العدالة. إذ نلاحظ تنظيم الكنيسة، فإن من المفروض أن يكون أولاً وقبل كل شىء عددا من النفوس التى تجددت وولدت ثانية، وهذه الجماعة هى المادة الخام الوحيدة التى يجب أن نبنى منها الكنيسة الحقيقية. فالكنيسة هى جماعة المؤمنين الذين ولدوا ثانية والذين هم فى ملكوت الله الروحى يوحنا ٣ : ٣ ومتى ١٨ : ٣. كم يكون من الجهالة من الخادم أو الراعى الذى يصرف وقته بانياً مواد كثيرة فى هيكل الله المقدس.

ثم أن الخطوة الأولى نحو التنظيم هى أن تنظم وتحدد عضوية محددة. هذا يعنى أنه يجب أن يكون هناك بيت للمؤمن يحس أنه ينتمى إليه وهذا يحدد أهمية العضوية. وهذا الأمر التنظيمى هو أمر كتابى "أما الآخرون فلم يكن أحد يجسر أن يلتصق بهم، لكن كان الشعب يعظمهم. وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء" أعمال ٥ : ١٣و ١٤ . معلن تحديداً للعضوية ووجود حد فاصل للتمييز بين التلاميذ الأول وبين أناس هذا العالم. وهذا واضح أيضاً من تحديد الأرقام فى الكنيسة، كان العدد يوم الخمسين ١٢٠ شخصاً أعمال ١ : ١٥ . ثم أضافة ثلاثة آلاف فى ذلك اليوم أعمال ٢ : ٤١ ثم ازدياد عدد الكنيسة فيما بعد إلى خمسة آلاف أعمال ٤ : ٤ .

والجدير بالذكر أن الرسول بولس قد قال لكنيسة كورنثوس بابعاد الشخص الشرير من بينهم ١ كو ٥ : ٢ ، ١٣ والرب نفسه قد أعطى تعليمات أن الأخ الذى لا يقبل أن يعترف بخطئه يحسب كالوثنى والعشار متى ١٨ : ١٧ . وتيطس ٣ : ١٠ يدعو إلى رفض الهراطقة بعد الانذار الأول أو الثانى. كيف يمكن أن يكون هناك رفض إن لم تكن هناك مجموعة منها تستبعد؟ أنظر أيضاً ٢ تسالونيكى ٣ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ .

قبل تحديد عضوية الكنيسة. هناك مسألة مستوى العضوية التى يجب أن تقرر أولاً. ليس من الأفضل أن يكون الراعى أو حتى مجلس الكنيسة يستخدمون حكمهم الشخصى فى مسألة قبول أو رفض أى شخص فى عضوية الكنيسة. يجب أن يكون هذا نموذجاً مكتوباً حتى لا تكون هناك قرارات بمحاباة. الحكم بالقانون وليس

بشخص واحد. حتى تحدد مؤهلات العضوية للثقة والرضى بين الشعب. إن هذا سيضع نهاية للجدل ويجعل الإدارة للكنيسة فى سلام.

إلى جانب أختبار الولادة الثانية في شروط العضوية ٢ كو ٦ : ١٧ . قداسة السلوك "كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" ١ بطرس ١ : ١٦" إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الله" ١ يوحنا ٢ : ١٥ . "لا يخدعكم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية" أفسس ٥ : ٦ .

بعد تحديد مستوى العضوية كتابة نتقدم لاختيار الشمامسة. لقد أختار المؤمنون الشمامسة الأول كما جاء فى أعمال ٦ : ١ _ ٧ . لقد أعطانا الرسول بولس مستوى أختيار الشمامسة فى ١ تيموثاوس ٣ : ٨ _ ١٣ .

إن كان من الحكمة أن يكون هناك مستوى مكتوباً بعضوية للكنيسة فإنه يكون من الحكمة أيضاً أن يكون هناك دستور ولائحة داخلية تتبناه كل عضوية الكنيسة. ويكون هذا حاكمهم ومرشدهم فى حكم وإدارة الكنيسة. يجب أن يشتمل الدستور على ستة موضوعات: الاسم ، الهدف، العضوية، الوظائف، الاجتماعات والتعديلات. أما اللائحة الداخلية فيجب أن تعطى تعليمات تفصيلية لاختيار أو أنتخاب شاغلى المناصب (يتضمن هذا مؤهلاتهم) واجبات مناصبهم، وتعريف الاجتماعات، تنظيمات خاصة بعضوية الكنيسة. مالية الكنيسة، تنظيم وعمل الأقسام المختلفة وأية موضوعات أخرى فى حاجة إلى تحديدها. يجب أن يكون الدستور

من الصعب تعديله، بينما تخضع اللائحة الداخلية للتعديل عن طريق ثلثى الأصوات فى أى اجتماع عادى لجمهور الكنيسة.

ثم أن مركز الشماس لم يكن من صنع الناس، فقد حدد الروح القدس نفسه بأن يكون مثل هؤلاء ليخدموا فى الكنيسة. فحين أختارت الكنيسة المبكرة مجموعة من الرجال لتهتم "بالخدمات اليومية" أختاروا مجلساً يعتبر أول مجلس للشمامسة قد أختير. فقد ذكرت المؤهلات ووصفت الاجراءات على أعظم حال يمكن أن تتبعها أية كنيسة. وقد جاء فى ١ تيموثاوس ٣ : ٨ ـ ١٣ ذكر للمستوى وجدول المؤهلات. فى رسالة فيلبى نرى ذكراً للشيوخ والشمامسة فيلبى ١ : ١.

لا يجب أن تكون من مؤهلات الشماس لا المال ولا التعليم ولا السياسة فى تأثيرها. بل يجب ملاحظة المؤهلات التى ذكرها الرسول بولس لابنه تيموثاوس ١ تيمو ٣ : ٨ ـ ١٣. أما موجز مؤهلات الشماس كما ذكرت فى كل من أعمال ٦ و١ تيمو ٣ فهى أن يكون فاهماً عقيدة الايمان، ممتلئاً من الروح القدس، ممتلئاً حكمة، مشهوداً له على أساس فترة زمنية كافية، بلا لوم، بضمير طاهر، له سيرة حسنة، جاد، زوج امرأة واحدة، يحكم أو يدبر بيته حسناً. وآتى الآن إلى كيف يختار أو ينتخب الشمامسة. فى غالب الأحيان يأخذ الراعى حريته فى تعيين شمامسة كنيسته. يمكنه أن يعمل هذا بطريقة قانونية إن كان الدستور واللائحة الداخلية لكنيسته يسمحان بذلك. وقد يصرح بعض الرعاة علانية أو بطريقة سرية برغبتهم فى الأمر وبهذه الطريقة يؤثر بقوة فى الاختيار، يبدو أن هذه السياسة غير كتابية وغير حكيمة. إن أتباع هذا الاجراء يسلب الشعب حقه فى

التعبير عنه والرغبة فيه فى هذا الاعتبار. ولا يمكن اعتبار أن الشمامسة الذين أختبروا هكذا أنهم اختيار الشعب. وهم لا يشعرون بمسئولية تجاه الشعب لكن مسئوليتهم فقط تجاه الراعى الذى عينهم أو أمن أختيارهم. يجب على الراعى أن يشترك مع شعبه فى امتياز اختيار الشمامسة. لاحظ النموذج الكتابى الذى أعطى لنا "فأنتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم.. فحسن هذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا "أعمال ٦ : ٣، ٥ هذا اختيار بواسطة الشعب لشمامستهم. وطبعاً قد تدخلت موافقة الله فى هذا الأمر. وقد صادق الرسل على هذا الاختيار. واعتبروا أنهم هم أنفسهم قد أختاروا هؤلاء الشمامسة. فوضعوا عليهم الأيادى وصلوا. بهذا تتأكد بأن الأمر قد تم حسب إرادة الله ورغبته.

إن وظيفة مجلس الشمامسة هى أمر عظيم الأهمية فى حياة الكنيسة. من الواضح أن واجب مجلس الشمامسة أن يهتم بالأعواز اليومية. "لخدمة الموائد". بمعنى آخر كانت هذه هى الأمور المادية فى تدبير الطعام والضرورات الجسدية والتوزيع فيها. وهذا يجعلنا أن نفهم بأن تعطى لمجلس الشمامسة إدارة الأمور المادية لكنائسنا فى الأيام الحالية. كما أن الراعى يخدم كرئيس لهذا المجلس.

علينا أن نعتبر حقيقة المؤهلات الروحية السابقة المطلوبة فى الشمامسة. أصبح من الممكن أن يعتبر مجلس الشيوخ كمجلس استشارى للراعى من الناحية الروحية أيضاً.

لا يجب أن تنظم الكنيسة جيداً فقط بل ينبغى أن تدار جيداً أيضاً. فإدارة الناحية المالية فى الكنيسة أمر بالغ الأهمية. كان الرسول

بولس حريصاً حين أخذ مساهمة كنائس الأم للقديسين الفقراء فى أورشليم، حتى لا يمكن لأحد أن يلقى باللوم عليه أو الشك فيه ممن يتعاملون فى الأمور المالية. ففى ٢ كو ٨: ٢٠ يضع لنا تعليمات عن الأمانة التى يجب أن تكون لنا أمام جميع الناس وكذا رومية ١٢ : ١٧ . فإن كل شيء مكشوف وعريان لعينى ذاك الذى معه أمرنا عب ٤ : ١٣ فإن هذا يحتم أن يكون كل عملنا مكشوف. فأمين الصندوق الذى تختاره الكنيسة يجب أن يستلم كل التقدمات ويسجل بدقة كل إيصال ويضع المال فى البنك كل أسبوع. وأن تؤخذ التقدمات صباحاً ومساءً أو فى أية خدمة وتحفظ الكنيسة سجلاً للحساب يجب أن يعمل عن طريق أكثر من شخص واحد، وتحول الأموال لأمين الصندوق ومعها مذكرة عن مقدارها. ودفاتر أمين الصندوق يجب أن تكون صحيحة وبحسب الطرق المقبولة. ويجب مراجعة دفتر الحسابات فى نهاية كل عام عن طريق محاسب يثبت أن كل شيء صواب وفوق كل اشتباه. ويجب أن تكون هذه الشهادة عن الكنيسة مرة كل عام.

فيما يتعلق بمرتب الراعى فهناك الكثير الذى يقال ويجب أن يقال. فبالنسبة للطريقة التى يدفع إليه عن طريقها فهى تتنوع اعتماداً على حجم الكنيسة. ثم مهما كان مرتب الراعى ومهما كانت الطريقة التى يصله بها يجب أن يكون هناك تقريراً كاملاً لشعبه عنها. ويجب أن يكون تقرير عام عن مالية الكنيسة دورياً. كأن يكون هذا شهرياً أو كل ثلاثة أشهر أو مرة واحدة سنوياً، على الأقل ويجب أن يكون هناك تقرير شامل وكامل عن كل الدخل والمنصرف فى الكنيسة.

## الدكتور القس/ سمير صادق أبسخيرون

لأكثر من ٥٠ سنة وهو يخدم الرب يسوع فى بلادنا و حول العالم. الدكتور القس سمير صادق يخدم الرب كعميد الطلبة فى كلية اللاهوت الانجيلية للشرق الأوسط. ويُدرّس بها منذ ١٩٧٣. ويخدم ايضا كرئيس لخدمة تشجيع الرعاة وتدريب القادة تحت رابطة الانجيليين بمصر، ورئيس مجلس ادارة الجمعية الخيرية للخدمات و المساعدات الاجتماعية. وقد تبنى العديد من الخدام.

لقد دعى للخدمة فى سن مبكرة. وهو حاصل على دبلومة فى اللاهوت من كلية اللاهوت للشرق الأوسط فى ١٩٥٧ و على ليسانس أداب قسم تاريخ من جامعة عين شمس. ودراسات عليا فى كلية التربية _ جامعة عين شمس. وقد حصل الدكتور سمير صادق أبسخيرون على ماجستير فى أدب الكتاب المقدس من **(A.G.T.S)** بالولايات المتحدة الأمريكية وماجستير أخر فى دراسة الكتاب المقدس. وقد حصل على درجة الدكتوراه فى فلسفة اللاهوت من الولايات المتحدة ومنح دكتوراه أخرى فخرية من جامعة جورج تاون بواشنطن دى سى.

وقد قام بتأسيس العديد من الكنائس ببلادنا. وقام بكتابة و ترجمة مايزيد عن مائة كتاب و مرجع لاهوتى.

## الدكتور القس/ عياد خليل شنوده




ولد بصعيد مصر عام ١٩١٩ وقد تخرج من مدرسة فواد الاول بسوهاج بشهادة البكالوريا ١٩٣٦ وسلم حياتة للرب عام ١٩٣٧ ودعاه الله للخدمة عام ١٩٤٠ بمدينة كوم امبو واسنا والاقصر ثم عمل بالترجمة لفترة عام تقريبا وبعدها أصبح راعيا لكنيسة بولاق الرسولية حتى سنة ١٩٥٣ و فى هذه السنه نقل لمدينة بورسعيد ليتولى القيام بادارة مدرسة اللاهوت للشرق الأوسط حتى سنة ١٩٧٣ وفى سنة ١٩٧٣ بدأت مدرسة اللاهوت بالقاهرة. واستمر فى رئاسة ك... الانجلية للشرق الاوسط ويدرس بها من سنة ١٩٥٣ وهو رئيس المجلس ... الرسولية من يناير ١٩٦٠ . وكان عضواً بالمجلس الأ... لمدة ١٦ سنة ممثلاً للكنيسة الرسولية. وقد قام بترجمة ... الكتب والمقالات وحصل على درجة الدكتوراة من الولايات ... الامريكية.

